الإستشراق اليهودى

أسبابه وأهدافة وطرق مواجهته

الدكتور / عبدالمنعم صبحى أبوشعشع أبو دنيا

أستاذ / الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد

فهذا بحث عن **«الاستشراق اليهودى .. أسبابه وأهدافه وطرق مواجهته»** وفيه يقف القارئ على مباحث عدة :

ففى المبحث الأول : تحدثت عن مفهوم الإستشراق ، ودوافعه ، وأهدافه ، وصلته بالإستعمار .

وفى المبحث الثانى : تحدثت عن الإستشراق اليهودى ، وأسبابه ، وأهدافه ،

وفى المبحث الثالث : ذكرت زعماء الإستشراق اليهودى ، وهم جولد تسهير ، وجوزيف شاخت ، وبرنارد لويس ، ونولدكه ، وڤنسنك ، واشتينشنيدر، وجوتشلك ، ولاّڤيدا ، وسانتلانا ، و(جبرايل) الصهيونى ، وجيجر (أبراهام)، وڤايل ، ومُنْك .

وفى المبحث الرابع : تناولت أعمال المستشرقين اليهود ، وهى : التدريس الجامعى ، والترجمة ، والفهرسة ، والتحقيق والنشر ، وجمع ودراسة المخطوطات ، والصحافة والإعلام ، وإنشاء الأقسام العربية والإسلامية

واللغوية ، والعمل فى المكتبات ، وتقنين القوانين ، ودوائر المعارف ، والتأليف.

وفى المبحث الخامس : تناولت إنتاج المستشرقين اليهود فى مجال الدراسات الإسلامية والعربية ، فى العقيدة ، وفى القرآن الكريم وجمعه وتفسيره ، وفى الحديث الشريف ، وفى الشريعة والفقه ، وفى السيرة النبوية، والتاريخ ، والتصوف ، والفلسفة الإسلامية ، والأديان ، وقواعد اللغة العربية ، والدراسات الأدبية .

وفى المبحث السادس : وقفت مع مناهج المستشرقين اليهود فى الدراسات الإسلامية ، ومن هذه المناهج : المنهج الإستدلالى ، والمنهج التحليلى ، والمنهج المقارن ، والمنهج النقدى ، ثم ذكرت آليات (١) المنهج الإستشراقى اليهودى فى الدراسات الإسلامية والعربية .

وفى المبحث السابع : ذكرت شبهات المستشرقين اليهود حول الوحى ، وحول القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والشريعة الإسلامية ، والفلسفة ، والأدب .... ثم قمت بالرد على هذه المفتريات ، وتفنيد هذه الشبهات .

وفى المبحث الثامن : ذكرت طرق مواجهة الإستشراق اليهودى ، وذلك بعد تعاون الأمة دعاة ، وحكامًا ، وشعوبًا ، والإستيعاب الشامل لإنتاج المستشرقين اليهود ، ومعرفة صفات وأخلاق اليهود وتاريخهم قبل وبعد الإسلام .

---

(١) آليات : وسائل تطبيق الفكرة .

وأهم طرق مواجهة الاستشراق اليهودى هى :

أولاً : تنقية الحياة الإسلامية والعربية من رواسب الإستشراق اليهودى .

ثانيًا : إعداد موسوعة خاصة بالرد على الامستشرقين اليهود .

ثالثًا : تخصيص هيئة إسلامية تتولى الردّ على المستشرقين اليهود .

رابعًا : الجدال والحوار .

خامسًا : إزالة الغربة التى يقع فيها الإسلام .

سادسًا : الحذر من كتابات المستشرقين اليهود .

سابعًا : معاقبة ومحاكمة تلاميذهم وعملائهم من المسلمين .

ثامنًا : بيان أهداف المستشرقين اليهود وأطماعهم للأمة الإسلامية .

وفى الخـــاتمـة : بيّنتُ أن الإستشراق اليهودى يحتاج إلى سرعة فى المواجهة ، ودقة فى المحاورة ، وتعاون الأمة ، واتحاد الكلمة ، والعمل بالكتاب والسنة النبوية .

والله أسأل لبحثى المتواضع هذا القبول فى السماء وفى الأرض ، وفى الدنيا وفى الآخرة ، وأن يكون سبيلاً إلى إيقاظ الأمة ، وعلو الهمة ، ونصر الإسلام .

وصلى الله وسلم على خير العباد وسيد الدعاة وأشرف المرسلين سيدنا محمد بن عبدالله .

عبدالمنعم أبو دينا

المبحث الأول

مفهوم الإستشراق ودوافعه وأهدافه

وصلته بالإستعمار



مفهوم الإستشراق :

الواضح أن كلمة « الإستشراق » مشتقة من مادة « شرق »

جاء فى المعجم الوسيط :«شرقت الشمس شرقًا وشروقًا إذا طلعت » (١)

وبالرجوع إلى المعاجم العربية المختلفة نجد أن كلمة « الإستشراق» لم ترد فى هذه المعاجم ، غير أن هذا لايمنع الباحث من الوصول إلى معناها الحقيقى إستناداً إلى قواعد الصرف وعلم الإشتقاق ، حيث يبدو أن معنى استشراق » أدخل نفسه فى أهل الشرق وصار منهم . (٢)

ويؤيد المعنى السابق ماجاء فى « معجم متن اللغة » : استشرق : طلب علوم الشرق ولغاتهم «ومولدة عصرية » يقال لمن يعنى بذلك من علماء الفرنجة (٣) .

قال د/ محمود حمدى زقزوق فى كتابه « **الإستشراق والخلفية الفكرية** » :(الاستشراق هو علم الشرق أو علم الشرقى ، وكلمة « مستشرق » بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربى يشتغل بدراسة الشرق كله : أقصاه ووسطه وأدناه ، فى لغاته وآدابه وحضارته وأديانه ... والذى يعنينا هنا هو المعنى الخاص **لمفهوم الاستشراق** الذى يعنى الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامى فى لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام ،

---

(١) المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية جـ ١ ص ٤٨ .
(٢) فلسفة الاستشراق . د/ أحمد سمايلوفتش ص ٢١ ، ٢٢ .
(٣) معجم متن اللغة . الشيخ أحمد رضا جـ٣ ص ٣١١ .

وهذا المعنى هو الذى ينصرف إليه الذهن فى عالمنا العربى الإسلامى عندما يطلق لفظ استشراق ومستشرق ، وهو الشائع أيضاً فى كتابات المستشرقين) (١)

وقد ذكر د/ أحمد سمايلوفتش آراء علماء الغرب والعرب فى مفهوم الاستشراق (٢)

خلاصتها أن الاستشراق علم يحاول أصحابه دراسة الشرق وكل ما يتعلق به من لغات وآداب ومعتقدات وعلوم وفنون وما شاكلها ، وأنه ذو حدود واسعة وغير واضحة ، وأنه قائم بذاته له خصائصه التى تدل على استقلاله، وأنه مرّ بأدوار مختلفة .

دوافع الاستشراق :

دخل المستشرقون - يهود ونصارى وغيرهما - الميدان ، وقاموا بواجبهم بجد ونشاط ، ومارسوا عملهم بحرص وإخلاص لأهدافهم ، ونجحوا فى رسالتهم ، وحققوا كثيراً مما يريدون ... ويعجب كثير من المسلمين لهذا النشاط غير العادى ، ويتساءلون فيما بينهم : ما الذى يدفع المستشرقين إلى هذا الإهتمام البالغ بكل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين ، فمن قائل : إن هذا طبع الغرب أن يتناول كل شئ بالبحث والدراسة المستفيضة من أجل المعرفة ذاتها ، ومن قائل : إنها هواية لأولئك المستشرقين ، يرضون فيها

(١) الإستشراق والخلفية الفكرية . د/ زقزوق ص ٢٤ .

(٢) فلسفة الاستشراق . د / أحمد سمايلوفتش ص ٢٢ وما بعدها .

حب استطلاعهم ، ويفرغون طاقاتهم ... وفريق آخر يأخذه الإعجاب بهذا النشـــاط « العلمى » الذى يتناول من أمــور المسلمين مـــا لا يتناولونه هم أنفسهم .

وهذه الأجوبة ليست صحيحة ، وأصحابها لم ينظروا فى كتاب ربهم ، ومعجزة نبيهم ﷺ ، ولو نظروا لوجدوا الإجابة الشافية ، قال تعالى « **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** » (١)

قال الأستاذ محمد قطب فى كتابه « المستشرقون والإسلام » :

" فهذا التقرير القاطع من العليم الخبير يؤكد أن اليهود والنصارى ، وهم الفئتان اللتان يتألف منهما الغالبية العظمى من المستشرقين لن يرضوا عن الإسلام والمسلمين قط إلا إذا اتبعوا ملتهم ..

فهى إذن سياسة مرسومة ، لإيهام المسلمين بأنهم دعاة حق ، وأنهم يؤمنون بالحق حين يرونه ، فإذا كفروا « ببعض » ما يؤمن به المسلمون ، أو كفروا به كله ، فإنما ذلك نتيجة بحثهم المجرد عن الحق ، فإذا دخل هذا الوهم نفوس المسلمين فلعلهم « يرجعون » " (٢)

إن كره المستشرقين - يهود ونصارى - للمسلمين ودينهم ، هو الدافع الذى

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٢٠ .

(٢) المستشرقون والإسلام . محمد قطب ص ٨ .

دفع أهل الغرب إلى الاستشراق لمحاربة الإسلام ، وإضلال المسلمين ، وتشويه الحق ، وتزييف التاريخ ، واختلاق الشبهات والإفتراءات ، والقرآن الكريم ملئ بالآيات القرآنية التى تبين ما فى نفوس اليهود والنصارى للمسلمين .

منها قوله تعالى : « **ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردوكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شئ قدير** » (١) وقوله تعالى : « **ودّت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون . يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون . يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون . وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون** » (٢)

وقوله تعالى : « **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا** » (٣)

وهذه الآيات بيان واضح لأهدافهم ، وتحذير صريح من اتباعهم ، والآيات أيضاً تشير إلى بعض وسائلهم فى إضلال المسلمين ، وتحريف دينهم ، وتزييف تاريخهم .

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٠٩ .
(٢) سورة آل عمران الآية ٦٩ : ٧٢ .
(٣) سورة البقرة الآية : ٢١٧ .

الإستشراق والإستعمار :

لا شك أن الإستشراق كان ولا يزال يشكل الجذور الحقيقية التى تقدم المدد للإستعمار ، ويشكل المناخ الملائم لغرض السيطرة الإستعمارية على الشرق الإسلامى ، واخضاع شعوبه .

فمنذ ازدياد أطماع الغرب فى الشرق طرأت تغيرات على مسرح الأحداث حتمت ضرورة دراسة الشرق بصورة أعمق ، والوقوف على جميع نواحيه الفكرية والسياسية والثقافية والدينية وعوائده ونظمه .. وعلى هذا تشكلت أهم أكاديمية للدراسات الشرقية عرفت باسم « أكاديمية الاستشراق » واتخذت دراسة الشرق : تاريخًا ، وجغرافية ، وإنساناً ، ومصادر طبيعية ، ودينًا ، وحضارة ، وثقافة .. طابعًا رسميًا معترفًا به من قِبل أوربا ، ومن تلك القضايا تكوّن علم الاستشراق ليعمل وفق مخطط إستعمارى مدروس .

ومن هنا نستطيع القول بأن الخلفية التاريخية للإستشراق هى التى حددت مفهومه وأهدافه ونشأته رغبة فى اكتشافه لتطويعه لسياسة الغرب ، وخدمة لأهداف الإستعمار .

قال د/ محمد البهى فى كتابه « الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة»

" ولعل الإستشراق هو أبرز المجالات لتمكين الصليبية الدولية ... والإلحاد العلمى من ترويج ما تبتغيه الكتلتان الصليبية والإلحادية معًا ضد الإسلام ، وباسم البحث العلمى " (١)

ولا شك فى أن الإستعمار قد أفاد من التراث الاستشراقى ، ومن ناحية أخرى كان للسيطرة الإستعمارية بأنواعها على الشرق دورها فى تعزيز موقف الاستشراق بجميع اتجاهاته .

قال د/ محمود حمدى زقزوق فى كتابه « **الاستشراق والخلفية الفكرية** » :

" وقد استطاع الإستعمار أن يجند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه وتمكين سلطانه فى بلاد المسلمين ، وهكذا نشأت هناك رابطة رسمية وثيقة بين الإستعمار والإستشراق ، وانساق فى هذا التيار عدد من المستشرقين ارتضوا لأنفسهم أن يكون علمهم وسيلة لإذلال المسلمين وإضعاف شأن الإسلام وقيمه ، وهذا عمل يشعر إزاءه المستشرقون المنصفون بالخجل والمرارة " (٢)

والمستشرقون الذين جندوا أنفسهم لخدمة الإستعمار كثيرون منهم : المستشرق **كارل هينريش بيكر** فقد قام بدراسات تخدم الأهداف الإستعمارية الألمانية فى أفريقيا .

---

(١) الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة . د/ محمد البهى ص ٣٠ .

(٢) الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى . د/ محمود حمدى زقزوق ص ٥٤ .

والمستشرق الهولندى **سنوك هورجرونيه** فقد لعب دوراً هاماً فى تشكيل السياسة الثقافية والإستعمارية فى المناطق الهولندية فى الهند الشرقية ، بالإضافة إلى أنه شغل مناصب قيادية فى السلطة الإستعمارية الهولندية فى إندونيسيا .

والمستشرق **دى ساسى** - الذى تتلمذ على يديه المستشرق **مُنْك** - هو الذى ترجم البيان الموجه للجزائريين ، وكان يستشار بانتظام فى جميع المسائل المتعلقة بالشرق من قبل وزارة الخارجية .

والمستشرق اليهودى « **جبرايل** » **الصهيونى** فقد استدعاه ملك فرنسا لويس الثالث عشر إلى باريس فى ١٦١٤ م ليكون مترجماً عربياً له .

والمستشرق اليهودى **سانتلانا** « **دافيد** » فقد دعاه المقيم الفرنسى - وكانت تونس قد احتلتها فرنسا منذ ١٨٨١م ليكون عضواً فى اللجنة المكلّفة بتقنين القوانين التونسية .

والمستشرق **ماسينيون** كان يعمل مستشاراً للإدارة الإستعمارية الفرنسية فى الشئون الإسلامية .

وهكذا تعاون الإستعمار والإستشراق ضد الإسلام والمسلمين ، فقام المستشرقون بتشويه الإسلام ، وقام الإستعمار بالسيطرة على البلاد الإسلامية .

قال د / أحمد سمايلوفتش فى رسالته «فلسفة الاستشراق» :

" لقد ظل هدف الاستشراق والإستعمار واحدًا لفترة طويلة من الزمن ، وإذا كان الأول يسبق الثانى ليكون طلائع جيشه وأعين أمنه يصيب أهدافه ويحقق آماله فما عليه إلا أن يبدأ بالتشكيك فى قيم الشعوب المغلوبة ، والسخرية منها ومن دينها وشخصية نبيها عليه الصلاة والسلام ، وهدم الإسلام فكريًا وحضاريًا ، وعلى الثانى أن يقوم بتنفيذ ذلك الحكم واقعيًا وعمليًا ، كما كان الإستشراق حريصًا على تدريب باحثين ودبلوماسيين ومهنيين يحملون جميعًا إيديولوجية الغرب وعقليته تجاه الشرق وحضارته وعلى الإستعمار أن يتبنى هؤلاء يساعدهم وينفذ خططهم " (١)

لقد كان الاستشراق مصنعًا لكل هذا وذاك ، وكان الإستعمار مستهلكًا أمينًا له ، ومن وحدة الهدف والأطماع انبثقت العلاقة الوثيقة بين الإستشراق والإستعمار منذ بداية الفكرة الصليبية إلى ميلاد الفكرة الصهيونية التى تسيطر الآن على سياسة الغرب بجميع أشكالها نحو العرب .

أهداف الاستشراق

لمعرفة أهداف المستشرقين لابد من الرجوع إلى القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو الذى تكفل بكشف أهداف اليهود والنصارى ، وبيان ما فى قلوبهم من أحقاد وأمراض .

---

(١) فلسفة الإستشراق . د/ أحمد يمايلوفتش ص ١٢٠ .

قال تعالى : « **ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق** » (١)

وقال تعالى : « **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** » (٢)

هاتان الآيتان الكريمتان - وغيرهما كثير - تبينان أهداف اليهود والنصارى من الدراسات الإستشراقية ، وهذه الأهداف على وجه التحديد هى إضلال المسلمين ، وإضعاف عقيدتهم ، وإخراجهم من دينهم ، وإدخالهم فى اليهودية والنصرانية ، ولن يكون ذلك إلا بالتشكيك والتشويه والتحريف الذى يشمل الوحى ، والرسالة ، والقرآن الكريم ، والأحاديث النبوية والشريعة الإسلامية ، واللغة العربية ، والحضارة ، والتراث ... إلخ .

ويؤيد هذا إنتاج المستشرقين العلمى المملوء بالشبهات والإفتراءات .

ولقد ذهب بعض الكتّاب من المسلمين إلى أن من أهداف المستشرقين البحث عن الحق ، والصواب أنهم لايبحثون عن الحق ، فهم يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم .

قال تعالى : « **وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون** » (٣)

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٠٩ .

(٢) سورة البقرة الآية : ١٢٠ .

(٣) سورة البقرة الآية : ١٤٤ .

وقال تعالى : « **الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم وإن فريقًا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون** » (١)

ومن هنا فلا داعى إلى القول بأن بعضهم يبحث عن الحق ، وإنما الهدف الحقيقى من الدراسات الإستشراقية هو طلب المزيد من المعلومات التى تساعدهم فى إضلال المسلمين ، وإخراجهم من دينهم ، وعزلهم وفصلهم عن مصادرهم الإسلامية ، وأصولهم الشرعية .

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٤٦ .

المبحث الثانى

الإستشراق اليهودى .. أسبابه وأهدافه

موقف اليهود من الدعوة الإسلامية

بشر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام بقدوم رسول الله ﷺ ، ووردت أسماؤه وصفاته .. فى الكتب المنزلة . قال تعالى « **الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبًا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون** » (١)

وقد تهيأ اليهود لاستقبال النبى ﷺ ، ولكنهم بعد مبعثه لم يؤمنوا به .

يذكر ابن اسحاق أن اليهود كانوا يقولون للأوس والخزرج : إنه قد تقارب زمان نبى يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم ، فلما بعث رسول الله ﷺ أجابه الأنصار وأسلموا وكفر به اليهود . (٢)

وعندما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة كتب كتابًا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم وشرط عليهم . ولكن اليهود أظهروا عداوتهم ، وكشفوا عن حقدهم ونقضوا عهدهم.

---

(١) سورة الأعراف الآية : ١٥٧ .

(٢) السيرة النبوية . لابن هشام . جـ١ ص ٢١١ .

قال الشيخ محمد الغزالى فى كتابه « فقه السيرة »

" ومسلك بنى إسرائيل بإزاء المعاهدات التى أمضوها قديمًا وحديثًا يجعلنا نجزم بأن القوم لايدعون خستهم أبدًا ، وأنهم يرعون المواثيق مابقيت هذه المواثيق متمشية مع أطماعهم ومكاسبهم وشهواتهم ، فإذا وقفت تطلعهم الحرام نبذوها نبذ النواة ، ولو تركت الحمير نهيقها ، والأفاعى لدغها ، ترك اليهود نقضهم للعهود " (١)

وكانت أحبارهم يسألون رسول الله ﷺ ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل .

وكان فى اليهود عناد ومكر واستعداد للتحالف مع أى قوة ضد الإسلام حتى ولو كان على حساب الدين عامة كقولهم لعبدة الأصنام أنتم أهدى سبيلاً .

وكان أهل مكة يلجأون إلى أحبار اليهود من أجل تزويدهم بما يحاجّون به الرسول ﷺ فى زعمهم ، وتناولت مجادلاتهم مسائل تدور حول الذات الإلهية وصفاتها والنبوة والملائكة والدين الحق .

وحينما فشل اليهود فى ذلك أرادوا أن يحدثوا الفرقة فى صفوف المسلمين فلجأوا إلى الوقيعة بين الأنصار ، فقد غاظهم صلاح ذات بينهم ،

---

(١) فقه السيرة : الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله - ص ٣٢٤ .

وكادت المعركة تنشب بين الأوس والخزرج لولا إسراع النبى ﷺ ، فذكرهم بما ألّف الإسلام بين قلوبهم ، وجعلهم إخوانًا متحابين ، وما زال بهم حتى بكى القوم وعانق بعضهم بعضًا واسغفروا الله جميعًا .

قال د/ محمد حسين هيكل فى كتابه « حياة محمد » :

" لم يكتف اليهود بالوقيعة بين المهاجرين والأنصار وبين الأوس والخزرج من هؤلاء ، ولم يكفهم فتنة المسلمين عن دينهم ومحاولة ردّهم إلى الشرك دون محاولة تهويدهم ، بل زادوا على ذلك أن حاولوا فتنة محمد ﷺ نفسه ، ذلك أن أحبارهم وأشرافهم وسادتهم ذهبوا إليه وقالوا : « إنك قد عرفت أمرنا ومنزلتنا ، وإنا إن اتبعناك اتبعك اليهود ولم يخالفونا ، وإن بيننا وبين بعض قومنا خصومة فنحتكم إليك فتقضى لنا فنتبعك ونؤمن بك » فنزل فيهم قول الله تعالى « **وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذوبهم وإن كثيراً من الناس لفاسقون . أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون** » (١)

لم يقف اليهود عند هذا الحد ولكنهم حرضوا القبائل ، ودعوهم إلى حرب النبى ﷺ .

---

(١) حياة محمد ﷺ الجزء الأول ص ١٩٨ والآية من سورة المائدة ٤٩ - ٥٠ .

جاء فى السيرة النبوية لابن كثير :

أن نفراً من اليهود ... وهم الذين حزّبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ ، خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم إلى حرب رسول الله ﷺ وقالوا : إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله ... ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عَيْلان ، فدعوهم إلى حرب النبى ﷺ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشاً تابعوهم على ذلك واجتمعوا معهم فيه " (١)

والناظر فى الغزوات والحروب التى كانت بين المسلمين وبين عدوهم، يجد أنه ما من حرب نشبت ، ولا نار اشتعلت ، ولا خلافة سقطت إلا ولليهود فيها يد .

هذا بالإضافة إلى الحروب المتصلة بينهم وبين النبى ﷺ والتى انتهت بهزيمتهم وجلائهم عن بلاد الحجاز .

ولما وجد اليهود أن الحرب تكلفهم مالاً وأرواحًا غيّروا منهجهم ، وطوّروا مسلكهم فى محتربة الإسلام وأهله ، فلجأوا إلى محاربة الإسلام عن طريق النفاق والتظاهر بالإسلام - فمن قبل تظاهر بولس اليهودى بالمسيحية ، فلم يبق من دعوة عيسى عليه السلام عقيدة ولا شريعة - ومن بعده تظاهر

---

(١)السيرة النبوية لابن كثير جـ٣ ص ١٨١- ١٨٢ .

عبدالله بن سبأ اليهودى بالإسلام ، وأخذ يمارس دوره فى بث بذور الفتنة فى المجتمع الإسلامى ، وأخذ ينتقل فى بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم .

وظل اليهود يكيدون للإسلام بشتى الطرق والأساليب ، حتى سقطت آخر خلافة إسلامية .

قال د/ عبدالحليم عويس فى كتابه « دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية »:

" هجم اليهود من الداخل على الدولة العثمانية بواسطة الأسلحة نفسها التى استعملوها فى كل بلدان العالم الإسلامى ، وهى أسلحة العنصرية ، والتحضرية ، والحرية ، والإخاء ، والمساواة ..

وفعلا تداعت تركيا وسقطت ، فلم تقم لها قائمة حتى اليوم ، وتداعى بعدها ومعها العالم الإسلامى بلداً بلداً ، وفكت أواصر الحب والوحدة .. ونال العرب حظهم من كل ما أصاب العالم الإسلامى .. ولعل الأقدار قد لقنتهم أقسى الدروس ، حين زرعت فى قلبهم شوكة الصهيونية ، تؤرق مضجعهم ، وتنتقم للخلافة الإسلامية ، وتطلعهم بجلاء على حقيقة كمال أتاتورك ، وحقيقة مخططاته ، وأيضًا على حقيقة الذين ساروا على هدى أتاتورك فى فلسطين العربية وفق انقلابات يقف وراءها اليهود مستترين فى

كلمات الشيوعية أو الحرية أو القومية .. ليزرعوا فى القلب العربى أشواكًا أخرى " (١)

وهكذا نجح اليهود فى إسقاط الخلافة الإسلامية ، وتأسيس دولة يهودية، وتحالفوا مع الغرب الصليبى والشيوعية ضد الإسلام ، وتظاهروا بحب الإسلام والسلام ، واستطاعوا أن يحدثوا فرقة وخلافًا وصراعًا بين الدول الإسلامية ، ويشقوا عصا الأمة الإسلامية ، ويفرقوا كلمتها ، وصارت الأمة فريسة لكل مستعمر تتنازع عليها الصليبية والشيوعية والصهيونية .

فعن ثوبان ، قال رسول الله ﷺ « يوشكَ الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها » فقال قائل : ومن قلةٍ نحن يومئذ ؟ قال بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغساء السيل ، ولينزعنّ الله من صدورك عدوكم المهابة منكم وليقذفنّ الله فى قلوبكم الوهن » فقال قائل : يارسول الله ، وما الوهن ؟ قال « حبُّ الدنيا وكراهية الموت » (٢) .

---

(١) دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية . د / عبدالحليم عويس ص ١٩٤ ـ ١٩٨ .

(٢) سنن أبى داود جـ ٤ ص ١٠٨ ك الملاحم . باب فى تداعى الأمم على الإسلام .

اليهود والاستشراق:

لما ظهر الاستشراق وهو حركة فكرية ، وبديل عن الحروب الصليبية ، شارك اليهود فيه ، ومارسوا نشاطهم من خلاله وحققوا أطماعهم .. بأسلوب ماكر ومنهج غامض ، وذلك تحت رعاية وحماية القوى الكبرى فى العالم الأمريكية والروسية والفرنسية والألمانية ... إلخ .

لكن يجب الإشارة إلى ملاحظة مهمة ومبدئية وهى أنه لا يوجد استشراق يهودى بالمفهوم الأكاديمى ، أى أن يتوفر على كيان ولغة ومدرسة وسمات خاصة تميزه عن باقى المدارس الاستشراقية ، كالاستشراق الفرنسى أو الألمانى أو الهولندى مثلاً ، وإننا حين نتكلم عن الحركة اليهودية فى الاستشراق فإنما نتحدث عن أشخاص منفردين ينتمون إلى بلدان ومدارس وبيئات ولغات ، لا يربط بينهم إلا الرابط الدينى ، وفى بعض الأحيان الدفاع المشترك عن الفكرة الصهيونية ، فلا يمكن مثلاً الحديث عن جولد تسهير خارج نطاق الاستشراق المجرى ، أو دراسة برنارد لويس خارج نطاق الاستشراق الأمريكى ، ولا مكسيم رودنسون خارج نطاق الاستشراق الفرنسى ، ولا يوسف شاخت خارج الإطار الألمانى .

وبالتالى فلا يمكننا تتبع خطواتهم وعطاءاتهم إلا فى نطاق مدارسهم وفى

إطار انتماءاتهم الجغرافية واللغوية ، ولهذا فلم يكن عملهم يمتاز بنسق موحد أو ينهج نهجًا خاصًا ، وهذا يعكس مدى الصعوبة الجمة في تقييم دور اليهود في الزخم الهائل للظاهرة الاستشراقية ، وخصوصاً إذا علمنا أن ما كتب عن الإسلام في القرنين الأخيرين فقط تجاوز الستين ألف كتاب ، وإن شهد الربع الأول من القرن العشرين ظهور اتجاه يهودى مستقل داخل الاستشراق الأوربى ، شاركه في تقاليده العامة ، وانفرد عنه وهذه هى استقلاليته بموقف أكثر تشددًا في فهم دور اليهود واليهودية في أصول الإسلام وفي تاريخه ، فالمستشرقون اليهود في القرن التاسع عشر لم يتميزوا عن المستشرقين الآخرين في المنهج وفي الموقف من الإسلام .

وإذا كان العالم يشهد مدارس استشراقية متعددة ومتنوعة تعاونت ضد الإسلام والمسلمين ، فإن أخطر المستشرقين على الإسلام ، وأكثرهم حقداً على المسلمين ، الاستشراق اليهودى ، وليس أدل على ذلك من أن الإسلام لم يتعرض - قديمًا وحديثًا - لهجة شرسة من طرف أمة من الأمم التى ارتبطت بالمسلمين كالتى تعرض لها من طرف اليهود ، فقد وقفوا في وجهه منذ بداية الرسالة السماوية إلى يومنا هذا ، واتخذ الهجوم أوجهًا مختلفة ، فقد كان جدالاً عقائديًا ، وثقافيًا ، وعسكريًا ... إلخ .

قال الأستاذ / أنور الجدى فى كتابه « الإسلام فى وجه التغريب » : " منذ وقت بعيد جرت المحاولة على ظهور استشراق يهودى يتفق مع الاستشراق الغربى المسيحى فى الوجهة العامة من الهجوم على الإسلام ، ولكنه يختلف فى التماس جوانب معينة تخدم قضية الصهيونية ، ويستهدف القضاء على الوجود العربى فى فلسطين وما جاورها ويعمل على تزييف الحقائق الخاصة بالأصول العامة للحنيفية السمحاء التى حمل لواءها إبراهيم عليه السلام ، وما يتصل بأمر النبيين الكريمين : إسماعيل وإسحاق عليهما السلام " (١)

وهكذا يتفق الإستشراق اليهودى مع كل المدارس الإستشراقية فى محاربة الإسلام والقضاء على المسلمين ، ويزيد عليها فى إقامة دولة إسرائيل فى فلسطين ، وبهذا يكون الاستشراق اليهودى أخطر قوة استشراقية على الإسلام ، وأشد عداوة للمسلمين ، وهذا هو الذى دفعهم إلى القيام بواجبهم الاستشراقى من خلال المدارس الاستشراقية الأخرى ، وتحت راية غيرهم .

قال د.محمود حمدى زقزوق فى كتابه « الاستشراق والخلفية الفكرية » :

" وهكذا لم يُرد اليهود أن يعملوا داخل الحركة الاستشراقية بوصفهم مستشرقين يهود حتى لايعزلوا أنفسهم وبالتالى يقل تأثيرهم ، ولهذا عملوا

(١) الإسلام فى وجه التغريب . الأستاذ أنور الجندى ص ٢٠٩ .

بوصفهم مستشرقين أوربيين وبذلك كسبوا مرتين :

كسبوا أولاً فرض أنفسهم على الحركة الاستشراقية كلها .

وكسبوا ثانيًا تحقيق أهدافهم فى النيل من الإسلام ، وهى أهداف تلتقى مع أهداف غالبية المستشرقين النصارى " (١)

وهكذا يحارب المستشرقون اليهود الإسلام والمسلمين من خلال مدارس - غيرهم - استشراقية متعددة ومتنوعة ، ومن يتأمل يجد أن القرآن الكريم أشار إلى هذا الأمر . قال تعالى « **لايقاتلونكم جميعًا إلا فى قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون** » (٢)

ومع أن المستشرقين اليهود يعملون فى مدارس غيرهم ، وتختلف كل مدرسة عن الأخرى فى الأسلوب والمنهج ، ولكن من ينظر فى أى مدرسة يجد أن المستشرقين اليهود من كبارها وعلى رأسها .

قال فضيلة الشيخ عطيه صقر فى كتابه « الإسلام فى مواجهة التحديات » :

" إن كبار مستشرقى الروس أكثرهم يهود فى الأصل ، ولهذا أنشأت روسيا جمعية المستشرقين ، ومعهداً خاصًا للدراسات العليا للشئون الإسلامية " (٣)

---

(١) الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى . د./زقزوق ص ٦٠ .

(٢) سورة الحشر الآية : ١٤ .

(٣) الإسلام فى مواجهة التحديات . الشيخ عطيه صقر ص ٤٢ .

تحالف الجعيات التبشيرية والمذاهب الهدامة مع الاستشراق اليهودى :

المستشرقون اليهود لايقفون منفردين على الساحة الاستشراقية ، ولكن هناك قوى تساعدهم ، وأقلام تساندهم ، وجمعيات تعاونهم ، وذلك لأن الإستشراق اليهودى فضلاً عن تحقيق أهدافه يمهد للإستعمار الصليبى والإلحادى والعلمانى ..

جاء فى كتاب « الإستشراق فى وجه للإستعمار الفكرى »

" وقد استغل اليهود ويخدمهم كثير من المستشرقين والقساوسة وأصحاب الأقلام النصارى والعلمانيين على غرس أسباب الاختلاف والتمزق بين المسلمين كالخلافات بين السنة والشيعة ، أو بين المعتزلة وأهل السنة ، أو بين السلف والأشاعرة ، أو الماتريدية أو الجهمية ، وغير ذلك مما يمكن أن يبعث خلافًا له جذور قد دفنت تاريخيًا كبعض الخلافات الفقهية أو الاعتقادية فى حد المرتد أو التبنى ... إلخ

والجمعية التبشيرية الأمريكية - والمؤسسة عام ١٨١٨م تهتم بمزيد من التبشير فى البلاد العثمانية وبخاصة سوريا وفلسطين عاملين على الاستيطان ، لأن هذه الجمعية التبشيرية الأمريكية لا ترغب فى ترك البلاد التى كانت مهبطًا ، للتوراة تحت سيطرة الإسلام .

وجمعية التبشير الألمانية - والمؤسسة عام ١٨٩٠م ولها عدة إرساليات في معظم بلاد العالم كانت تركز على ماسمى منطقة الشرق الأوسط والقضاء على خلافة العثمانيين تيسيراً لتمكين اليهود من الاستقرار فى دولة إسرائيل " (١)

ومن هنا استطاع اليهود - بفضل من خلفهم - على قلة عددهم أن يؤسسوا دولة ، ويتصدوا للعالم الإسلامى حواراً وقتالاً ، وينفذوا بأفكارهم إلى قلب الأمة الإسلامية ، وينفثوا سمومهم ، ويشعلوا نار الفتنة ، ويمزقوا وحدتهم ويفرقوا جمعها ، ويشتتوا شملها .

ومن هنا علينا أن نعلم أن الإستشراق اليهودى والإستعمار الصليبى والروسى والفرنسى ... يلتقيان فى طريق واحدة ، خاصة إذا دعت الحاجة أو حتّمت الضرورة السياسية ذلك ، وأن المستشرقين اليهود ركّزوا مؤخراً على الدول الأفريقية والأسيوية الإسلامية ، ووجدوا فيها مجالاً يصولون فيه ويجولون بسبب ظروفها المحلية واستمرار ارتباط بعضها بالدول الإستعمارية الكبرى بروابط سياسية .

---

(١) الإستشراق وجه للإستعمار الفكرى . د./ عبدالمتعال محمد الجبرى ص ٧٠ ، ٩٢ ، ١٠٦

أسباب الإستشراق اليهودى :

يشير الأستاذ الدكتور / محمد البهى فى كتابه « الفكر الإسلامى الحديث » إلى ملاحظة لبعض الباحثين حول تفسير أسباب إقبال اليهود على الاستشراق ، وتتلخص هذه الملاحظة فى أنهم أقبلوا على الاستشراق لأسباب دينية وسياسية .

أما الأسباب الدينية : فإنها تتمثل فى محاولة إضعاف الإسلام والتشكيك فى قيمه بإثبات فضل اليهودية عليه ، وذلك بادعاء أن اليهودية فى نظرهم هى مصدر الإسلام الأول .

أما الأسباب السياسية : فإنها تتصل بخدمة الصهيونية فكرة أولاً ثم دولة ثانيًا ويرى الدكتور البهى أن وجهة النظر هذه على الرغم من أنها لاتعتمد على مصدر مكتوب يؤيدها ، فإن الظروف العامة ، والظواهر المترادفة فى كتابات هؤلاء المستشرقين - اليهود - تعزز وجهة النظر هذه ، وتضفى عليها بعض خصائص الإستنتاج العلمى . (١)

لا شك أن أسباب الاستشراق اليهودى منها هو سياسى ومنها ما هو دينى ، والناظر فى إنتاج المستشرقين اليهود ومواقفهم يجد ما يؤيد ذلك ويؤكده .

---

(١) الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالإستعمار الغربى . د / محمد البهى ص ٤٧٣ - ٤٧٤

فبالنسبة للأسباب الدينية فقد ظهرت مئات المؤلفات ، والشبهات ، التى ترفع اليهودية ، وتحط من شأن الإسلام ، بالإضافة إلى مئات الكتب التى تزعم وتفترى أن اليهودية هى مصدر الإسلام ، قرآناً وشريعة وأخلاقًا .. وستأتى هذه الكتب فى مواضعها من هذا البحث .

وبالنسبة للأسباب السياسية ، فالواقع يؤكدها ، والحال ينطق بها .

قال د/ عبدالمتعال محمد الجبرى فى «الاستشراق وجه للإستعمار الفكرى» :

" **إن المستشرقين اليهود لا يزالون يعملون لتحقيق أهداف الصهيونية العالمية ، فقد أشاد « يورى إيفا نوف » اليهودى الماركسى فى كتاباته بقول « بيـجن »** أمام ممثلى الجيش الإسرائيلى فى ٢٨ أكتوبر ١٩٥٨م : « **أنتم أيها الإسرائيليون يجب ألا تكونوا رءوفين عندما تقتلون عدوكم ، عليكم أن لا** تشفقوا عليه ما دمنا لم نقض بعد على الحضارة العربية (الإسلامية) التى سنبنى على أنقاضها حضارتنا "(١)

وقال د / أحمد سمايلوفتش فى « فلسفة الاستشراق »

" ونعتقد من جانبنا أنه لا سبيل إلى التحفظ إطلاقًا فيما يتعلق بخدمة المستشرقين اليهود للصهيونية لأن هذه الظاهرة تبدو بارزة تمامًا وخاصة فى البحوث التى تتناول الإسلام والمسلمين عامة والعرب خاصة " (٢)

---

(١) الاستشراق وجه للإستعمار الفكرى . د / عبد المتعال محمد الجبرى ص ١٧٣ .
(٢) فلسفة الاستشراق د / أحمد سمايلوفتش ص ٩٤

قال د./ محمود زقزوق في كتابه « الإستشراق والخلفية الفكرية » :

" وهنا يمكن لسائل أن يسأل :

ما هي الأسباب التي دفعت اليهود إلى الإقبال على الاستشراق ؟

والإجابة على هذا السؤال ليست سهلة ، فمن الصعب الحصول على إجابة صريحة في هذا الصدد ، وذلك لأن المراجع التي تحدثت عن الاستشراق وتطوره قد أغفلت الحديث عن هذا الجانب ، ونعتقد أن سبب إغفال الحديث عن هذا الموضوع يرجع إلى أن المستشرقين اليهود قد استطاعوا أن يكيفوا أنفسهم ليصبحوا عنصرًا أساسيًا في إطار الحركة الاستشراقية الأوربية النصرانية ، فقد دخلوا الميدان بوصفهم الأوربي لا بوصفهم اليهودي .

وهكذا لم يرد اليهود إلى أن يعملوا داخل الحركة الاستشراقية بوصفهم مستشرقين يهود حتى لا يعزلوا أنفسهم ، وبالتالي يقل تأثيرهم ، ولهذا عملوا بوصفهم مستشرقين أوربيين " (١)

لا شك أن هناك عوامل أخفت الأسباب التي دفعت اليهود إلى الاستشراق .. ولكن المتأمل في إنتاجهم ، والناظر في كتاباتهم ، لا تخفى عليه معرفة الأسباب التي دفعتهم إلى الاستشراق ، وعلى رأس هذه الأسباب السبب الديني ، وهو كره الإسلام الحنيف وأمته .

---

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية . د/ محمود حمدي زقزوق ص ٥٩ ـ ٦٠ .

وقد نطقت آيات القرآن الكريم وأكدت كره اليهود للمسلمين قال تعالى

« ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد أيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره إن الله على كل شئ قدير » (١)

وقال تعالى : **« ودّت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون »** (٢)

وقال تعالى : **« لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانًا وأنهم لا يستكبرون »** (٣)

قال د/ محمد السيد الجليند فى كتابه « الإستشراق والتبشير »

" إن معظم المشتغلين بعلوم الشرق قديماً وحديثًا ، معظمهم من رجال الكهنوت المسيحى واليهودى ، ولا يمكن أن نتصور هؤلاء مجردين من عواطفهم الدينية ، بل إنهم كانوا مدفوعين إلى هذا اللون من الدراسات

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٠٩ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ٦٩ .

(٣) سورة المائدة الآية : ٨٢ .

بدافع الانتصار لدينهم ، إن هذه النوايا التى عبرت عنها نصوص أصحابها تجعلنا نثق فى صدق سيطرة السبب الدينى وهيمنته على الأسباب الأخرى ، ومن هنا فقد تنوعت الدراسات الإسلامية عند المستشرقين وتعددت إهتماماتهم بالإسلام وحضارته ، فمن دارس للعقيدة وأصولها ، وللفقه وأصوله ، والتاريخ وحضارته ، وللقرآن وعلومه ، وللحديث ورجاله ، واللغة وآدابها ، والرسول ﷺ وغزواته .. إلخ " (١)

لا شك فى أن هناك أسباب متعددة ومتنوعة للإستشراق اليهودى ، منها ما هو دينى ، ومنها ما هو سياسى ، ومنها ماهو اقتصادى ، ومنها ما هو إجتماعى .. ولا يتصور أن يقوم المستشرقون اليهود بهذا النشاط الهائل ، والمجهود الضخم ، والتلون المستمر فى الأسلوب ، والتغيير المتواصل فى الطريقة ، واجتياز العقبات ، دون أن تكون هناك أسباب رئيسية دفعتهم إلى الإستشراق ، تعود عليهم بتحقيق أهدافهم ، والوصول إلى غاياتهم ، وهم قوم الغاية عندهم تبرر الوسيلة .

---

(١) الإستشراق والتبشير . د/ محمد السيد الجليند ص ١٩ .

أهداف الإستشراق اليهودي :

دعا القرآن الكريم - والسنة النبوية المطهرة - إلى الاعتصام بحبل الله . والتعاون على البر والتقوى ، لما في ذلك من خير للإسلام والمسلمين ، ونهى عن التفرق والتنازع لما لذلك من ضرر على الإسلام والمسلمين ، وقد أدرك المستشرقون اليهود أنهم لم يصلوا إلى تحقيق أطماعهم في العالم الإسلامي - وعلى رأس ذلك إقامة دولة في فلسطين - إلا إذا تم القضاء على وحدة الأمة الإسلامية ، **قضاءً يمنع العالم الإسلامي من التصدي لليهود والمستعمرين من بعدهم ، ومن هنا أصبح القضاء على الوحدة الإسلامية هدف** الاستشراق اليهودي .

جاء في كتاب « أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي » :

" وجاءت الصهيونية فدخلت ميدان الاستشراق لتحول دون اجتماع المسلمين في وحدة تقاوم اليهودية العالمية ، وتواجه دولة اليهود الباغية « إسرائيل » والمستشرقون اليهود يعملون في هذا المجال " (١)

وجاء في كتاب « الإستشراق وجه للإستعمار الفكري »

" وكان لليهود دورهم في الإستشراق بمعوناتهم المادية ، وبأشخاصهم من أمثال « **جولد تسهير** » و « **بندلي جوزي** » و « **يوري إيفا نوف** » ... وغيرهم ، وهدفهم الآن واضح وهو الحيلولة دون اجتماع المسلمين في وحدة

(١)) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي . د . / علي جريشة ، د/ شريف الزيبق ص ٢٠ .

تقاوم اليهودية العالمية أو دولتهم الباغية « إسرائيل » أو حتى مجرد إعادة المطرودين من « فلسطين » إلى أرضهم ليعيشوا مع النصارى واليهود الذين كانوا فيها قبل طردهم من بيوتهم وبيَّاراتهم " (١)

ولقد بين د/عبدالعظيم المطعنى عند الحديث عن اتجاهات الاستشراق(٢) أن من بين اتجاهاته الاتجاه اليهود « وهدف هذا الاتجاه هو التمهيد لمطامع الصهيونية العالمية والتى أهمها عندهم إقامة الحكومة الكونية أو مملكة الكون التى يكون اليهود فيها هم السادة ، وغيرهم هم العبيد .

اللهم إلا الاتجاه اليهودى فإنه يوجِّه نشاطه لهدم الدين بالنسبة للمسلمين والمسيحيين على السواء معًا ، وإن كان يهادن المسيحية - الآن - فإن ذلك يرجع إلى ظروف سياسية معلومة » (٣)

وقد استطاع المستشرقون اليهود أن يحققوا هدفهم ، والذى يتمثل فى ضرب الوحدة الإسلامية ، والواقع الأليم يشهد بذلك ، واستطاعوا أن يمزقوا العالم الإسلامى ، سياسيًا ، واجتماعيًا ، واقتصاديًا ، وقبل ذلك دينيًا ودعويًا ، فنجد الجماعات الدعوية المتعددية ، وكل جماعة تعتقد أنها على هدى وغيرها فى ضلال مبين ، وقد حاول بعض المصلحين تقريب

---

(١) الإستشراق وجه للإستعمار الفكرى . د/ عبدالمتعال محمد الجبرى ص ٩٣ .

(٢) اتجاهات الاستشراق : اتجاه نصرانى ، واتجاه يهودى ، واتجاه إلحادى أوربى ، واتجاه إلحادى شيوعى .

(٣) أوربا فى مواجهة الإسلام الوسائل والأهداف . د/ عبدالعظيم المطعنى ص ١١٣ .

وجهات النظر ، وتوحيد العمل الدعوى ، ولكن دون جدوى كل حزب بما لديهم فرحون .

واستطاع المستشرقون اليهود أيضا أن يُنسوا المسلمين رباط الأخوة الإيمانية فيما بينهم ، وحق المسلم على المسلم ، وأن يملأوا قلوبهم حقداً وحسداً وحبًا للدنيا .

ولما تهاون المسلمون فى وحدتهم الإسلامية سلط الله تعالى عليهم عدوهم، وحكّم فيهم غّيرهم ، فنجد فى مكان قوات دولية ، وفى مكان آخر حراسة أمريكية، وفى ثالث حصاراً اقتصادياً ، وفى رابع مفاوضات ، وفى خامس مساعى ومؤتمرات .... إلخ .

كل ذلك وضع المستشرقون اليهود بذوره فى أراضى العالم الإسلامى ، وقام الإستعمار الصليبى والشيوعى والعلمانى ... بحراستها ورعايتها حتى أصبحت أشجاراً عالية ، ثمارها فتنة ، وفروعها عداوة ، وأوراقها حب الدنيا ونسيان الآخرة .

المستشرقون اليهود والتخطيط لتفتيت العالم الإسلامى :

إن من أخطر أهداف وأعمال المستشرقين اليهود التخطيط لتفتيت العالم الإسلامى ، وتقسيمه إلى دويلات صغيرة ، لا تستطيع أن تواجه عدوها ، ولا أن تدافع عن نفسها ، فيتحقق الأمن لإسرائيل واستمرار قيامها ، وتكون كل دويلة فرنسية سهلة ، ويسهل تقسيمها على الإستعمار الصليبى والشيوعى والعلمانى ... إلخ .

قال د/محمد عمارة « أكذوبة الاضطهاد الدينى فى مصر » :

" قبل أكثر من خمسين عامًا فى أوبعينيات القرن العشرين - نشرت مجلة وزارة الدفاع الأمريكية « **البنتاجون** » مخطط المستشرق الصهيونى « **برنارد لويس** » لتفتيت العالم الإسلامى - من باكستان إلى المغرب - على أسس عرقية ، و« إثنية » ودينية ومذهبية ، وذلك حتى يزداد التشرذم فى هذا العالم - المتشرذم أصلاً - فتضاف إلى كياناته القطرية - التى تزيد على الخمسين - كيانات جديدة تزيد على الثلاثين لتتحول كل تلك الكيانات - حسب تعبير « برنارد لويس » - إلى « برج ورقى ، ومجتمعات فسيفسائية أو مجتمعات الموزايك فيتحقق الأمن لإسرائيل لنصف قرن على الأقل »

ولقد تحدث هذا المخطط عن تقسيم العراق إلى دويلات ثلاث :

١ - دولة كردية سنية فى الشمال

٢ - دولة سنية عربية فى الوسط .

٣ - دولة شيعية عربية فى الجنوب .

وهذا ما يجرى تنفيذه اليوم على أرض العراق .

وتحدث هذا المخطط عن تقسيم السودان :

١ - دولة زنجية مستقلة فى الجنوب .

٢ - ودولة عربية فى الشمال .

وهو مايجرى تنفيذه اليوم على أرض السودان .

وتحدث « برنارد لويس » عن تقسيم لبنان إلى خمس دويلات :

١ - دولة مسيحية .

٢ - دولة شيعية .

٣ - دولة سنية .

٤ - دولة درزية .

٥ - ودولة علوية .

أما **مصر** فلقد خطط « لويس » تقسيمها إلى دولتين على الأقل :

(١) أكذوبة الإضطهاد الدينى فى مصر . د/ محمد عمارة ص ٨٩ - ٩٠ .

١ - واحدة إسلامية .

٢ - والثانية قبطية - فى الجنوب - الصعيد) (١).

وهكذا وضع المستشرقون اليهود مخططًا لتفتيت العالم الإسلامى ، وقد بدأت القوى المعادية للعالم الإسلامى فى تنفيذه فى حقبة الخمسينات ، وذلك بتحريك هذه الأقليات لتدمير المجتمعات المستقرة ، وإذكاء النار فى مشاعر الأقليات المسيحية فى المنطقة وتوجيهها نحو المطالبة بالإستقلال .

قال د/ محمد عمارة فى «أكذوبة الاضطهاد الدينى فى مصر » :

" فعلاة على مشاركة عدد من الأقباط فى صفوف الموارنة بالحرب الأهلية اللبنانية : وجدنا «وثيقة استراتيجية فى الثمانينات » - التى نشرتها مجلة المنظمة الصهيونية « الاتجاهات » « كيفونيم » فى ١٤ فبراير سنة ١٩٨٢م **تقول :**

« إن مصر المفككة والمنقسمة إلى عناصر سلطوية كثيرة - وليس على غرار ما هو اليوم - لا تشكل أي تهديد لإسرائيل ، وإنما ضمانة للأمن والسلام لوقت طويل .. وهذا متناول أيدينا اليو م .. »

بل وتحدثت هذه الوثيقة عن أن تفتيت مصر هو مفتاح تفتيت كل بلاد العروبة والإسلام) (٢)

والظروف الداخلية لكل دولة عربية وإسلامية تشهد بهذا الهدف الخبيث ، والغاية الخسيسة للإستشراق اليهودى والنصرانى أيضاً .

---

(١) أكذوبة الإضطهاد الدينى فى مصر . د/ محمد عمارة ص٩٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٩٢ .

دور المستشرقين اليهود فى إطار الحركة الإستشراقية :

كان الإتصال اليهودى - الإسلامى مباشراً وجد مبكراً ، حيث بدأو انطلاق الدعوة الإسلامية التى تزامنت مع وجود اليهود المكثف فى الجزيرة العربية ، ودورهم الكبير فى محاججة الرسول ﷺ وتأليبهم للقبائل وعرب قريش لمحاربة الإسلام والقضاء عليه فى المهد قبل أن يستفحل خطره .

لكن دورهم فى إطار الحركة الاستشراقية لم يبرز إلا فى الأندلس مع بداية السقوط العربى وبالتحديد فى القرن الثانى عشر ، حيث قامت حمى الترجمة للمصادر العربية ، واحتضنت مملكة قشتالة مجموعة من اليهود ، وهيأت لهم الأسباب والوسائل وأغدقت عليهم العطايا والهبات لترجمة المراجع العربية إلى اللغات اللاتينية خاصة مع جهل النصارى وعدم تمكنهم من اللغة العربية التى أتقنتها اليهود ، حيث كانوا يعملون مساعدين وكتبة مع العرب ، ومنهم من ترقى ووصل إلى بلاط الخلفاء ، الشئ الذى لم يتيسر للنصارى الذين لم يتقن منهم اللغة العربية إلا عدد ضئيل من الرهبان الذين ارتحلوا إلى الأندلس الزاهية للنهل من علومها وآدابها خصوصًا فى ظل الحرية التامة التى تمتع بها اليهود والنصارى فى ظل التسامح الدينى العظيم الذى شملهم به المسلمون .

وقد عرض اليهود خدماتهم لمن يدفع .

قال د. / محمد على مكى : " فكما كانوا سماسرة فى التجارة فإنهم كانوا سماسرة فى الثقافة .. كانوا قنطرة تصل مابين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الإسبانية المسيحية .. كانوا ينقلون الكتب العربية فى العلوم والفلك والطب والفلسفة وسواها إلى اللغة الإسبانية ، ولم تكن هناك لغة إسبانية فى ذلك الوقت وإنما كانت هناك لغة يسمونها « **الرومانتى** » أى اللغة اللاتينية الدارجة التى أصبحت اللغة الإسبانية فيما بعد ، وكل هذا جعل اللغة القشتالية أو الأسبانية تصبح لغة رسمية للدولة ، وهذا كان بناء على ماتلقاه الإسبان من الثقافة العربية ، وكان لليهود دور كبير فى هذه الجهة " (١)

وهكذا بغض النظر عن الدوافع والأهداف فقد قام اليهود بدور مهم فى مجال نقل أمهات الكتب العربية إلى اللاتينية ، ولم يقتصر نشاطهم بإسبانيا فقط بل انتقل إلى فرنسا وعدة دول أوربية أخرى بعد أن انتقلت إليها عدوى الترجمة ، كما قاموا بنقل الكتب العربية إلى العبرية حتى يتمكن من فهمها والإطلاع عليها والنهل من كنوزها حتى يسايروا عجلة التطور الحضارى .

وقد استطاع المستشرقون اليهود استقطاب عدد من المستشرقين

(١) مجلة الحرس الوطنى - السعودية (العدد ١٢٦) ص ١١٠ .

النصارى وغيرهم لخدمة الأهداف الصهيونية ، والمفاهيم اليهودية .

ولا ريب أن للمستشرقين اليهود فى الإسلام شبهات خاصة تتصل بموقفهم من النبى ﷺ ، وأنهم هم صناع الإسرائيليات القديمة والمتجددة ، وقد نشطوا فى السنوات الخمسين الأخيرة لتجديد ماكان يردده اليهود فى الماضى منذ أول الدعوة .

والمستشرقون اليهود هم الذين علَّموا طه حسين ما أذاعه فى طلبة كلية الآداب من أن القرآن المكى جاف ، وأن المدنى رقيق ، والسر فى رقته هو اتصال النبى ﷺ باليهود بعد الهجرة فى المدينة وهذا من سموم الاستشراق اليهودى ، وتبين من بعد أنه مما دونه واحد من أخطر المستشرقين اليهود وهو جولد تسهير فى كتابه « **الشريعة والعقيدة فى الإسلام** » .

وقد استطاع المستشرقون اليهود التحكم فى مختلف وسائل النشر والإعلام فى العالم الغربى والعربى تحكمًا مكنهم من بث أفكارهم وآرائهم فى مختلف دوائر المعارف العالمية والصحف والدوريات .

ويهتم الاستشراق اليهودى بإثارة مسائل ترتبط باليهود ، كإخراج اليهود من خيبر ، وقصة قبيلة بنى قريظة التى تعاونت مع المشركين يوم الأحزاب ناقضين العهد الذى قطعوه على أنفسهم ، ويقف « **مرجليوث** » موقف العداء

أمام الغزوات التى قام بها الرسول ﷺ لاقتلاع الوجود اليهودى ، ويصفها بأنها حرب انتقامية مع أن وقائع التاريخ تثبت تآمر اليهود وحكم النبى ﷺ وصبره عليهم وإعطائهم الفرصة لإثبات حسن النية فى نفس الوقت الذى كانوا يواصلون مؤامراتهم ، وتعاونهم مع كل القوى المعادية للإسلام ويصل « **مرجليوث** » إلى أبعد حدود التعصب والحقد والتجرد من كل أصول الفهم للشرائع الإسلامية البشرية ، وأنظمة الدول حين يقول :إن محاولة أحدهم قتل رسول الله ﷺ لا يصح أن يكون سببًا يتذرع به للإنتقام.

ويركز الاستشراق اليهودى على جوانب معينة يحاول عن طريقها مواجه ماسجله القرآن الكريم عليهم من تزييف وتحريف ، وإفساد لاتجاه رسالة الإسلام منذ جاءت على يد إبراهيم عليه السلام ولسانه ، وما حاولوه لينتقلوا برسالة موسى عليه السلام التى جاءت على طريق اللّه الصحيح إلى محاولتهم العنصرية التى حرفت التوراة ، ووقفت موقف المعارضة بما أنزل الله تعالى على عيسى عليه السلام ، ومحمد ﷺ.

بالإضافة إلى أن المستشرقين اليهود يحرفون تاريخ إبراهيم عليه السلام تحريفًا يؤيدون به دعواهم الباطلة فى أن يجعلوا وعد الله له ولذريته

إسماعيل وإسحاق عليهما السلام قاصراً على أبناء إسحاق وحدهم ، وينكرون رحلته إلى مكة وبنائه الكعبة والبيت الحرام مع ابنه إسماعيل ، ويدعون أن الوعد لأبناء إسرائيل وحدهم ، ومن ثم فهم ينكرون عالمية الرسالة الإسلامية ، ويتهمون الإسلام أنه قام على السيف ، ويحرفون موقف النبي ﷺ والمسلمين من الصلاة إلى بيت المقدس إلى غير ذلك من القضايا .

ولا يقف الإستشراق اليهودي عند تزييف تاريخ الإسلام بل إنه يعمد إلى مهاجمة واقع العرب القائم باعتبارهم هم العدو المواجه لهم وخصمهم الأول، ويركزون على انتقاص الوجود العربي ، ووصفه بالتأخر ، ويحاولون خلق خصومة بين العرب وبين أهل الغرب ، ويتزعم هذه الدعوة كثيرون من كتّابهم وفي مقدمتهم المستشرق **برنارد لويس** الذي منحته الجامعة العبرية الدكتوراه الفخرية تقديراً لجهوده في خدمة الصهيونية . (١)

وحسبنا أن أقسام الدراسات الإسلامية بالجامعات الغربية والأوربية يرأسها المستشرقون اليهود والصهيونيون ، ومن خلفهم القوى الصليبية والشيوعية ... إلخ .

---

(١) الإسلام في وجه التغريب . أنور الجندي ص ٣١٣ ، ٣١٥ .

قال د. / **عبدالمتعال الجبرى** : " وقد بلغ عدد هذه الأقسام فى الجامعات الغربية أكثر من ستين قسمًا فى أكثر من ستين جامعة فى الغرب ، على رأس الأقسام أساتذة يهود ، ومحاورهم الأصلية تدور - فى كياسة - حول التشكيك فى الوحى وفى السنة المطهرة ، وفى تجريح الصحابة ، وتجريح كبار حملة الإسلام فى تاريخه الفكرى والحركى .. مع استمرار عملية غسيل المخ له حتى يتحول فى طريقة تفكيره وبحثه إلى نمط التفكير والبحث وترتيب الأولويات الفكرية والبحثية للأستاذ اليهودى أو النصرانى ، وبعدها يعطى المؤهل العالى ماچستير أو دكتوراه ، وبهذا يرجع الخريج المسلم إلى بلاده أحد سدنة التابوت اليهودى أو المذبح الصليبى متوجًا بإسم إسلامى " (١)

وقد استطاع المستشرقون اليهود أن يُخَرِّجوا من تحت أيديهم - من أبناء المسلمين - من يتحدث بلسانهم ، ويحمل لواءهم ، ويزعم زعمهم ويشكك فيما شككوا فيه ، دون أن يراعوا لدينهم حرمة ، ولا لأنفسهم أمانة ... والتاريخ والوقائع يشهدان بهذا ، والعجيب أن أبناء المسلمين - وأولياءهم - يتنافسون فى التوجه إلى هذه البلاد وتلك الجامعات ، وعندهم استعداد للتشكل الثقافى والاجتماعى ، دون أن يحذروا سموم المستشرقين .

---

(١) الإستشراق وجه للإستعمار الفكرى . د / عبدالمتعال محمد الجبرى ص ٦٩ .

المبحث الثالث

زعماء الإستشراق اليهودى

زعماء الإستشراق اليهودى :

الاستشراق اليهودى له رجال أقوياء ، منتشرون فى كل مدرسة استشراقية ، ومعروفون بالجد والنشاط ، استطاعوا أن يفرضوا أنفسهم على كل مدرسة ، وأن يسيطروا على كل مؤسسة ، لهم أضرار فى كل مكان ، وشبهات فى كل عقيدة وعلم ، وسموم فى كل عقل وجسم .

وفيما يلى نذكر بعض زعماء المستشرقين اليهود :

ا ـ جولد تسيهر (٨٥٠ ـ ١٩٢١) :

كان ميلاده فى الثانى والعشرين من شهر يونيو ١٨٥٠ بمدينة اشتولڤيسنبرج فى بلاد المجر ، وأسرته أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير أما دراسته فقد قضى السنين الأولى منها فى بودابست ، ومن ثم ذهب إلى برلين سنة ١٨٦٩ فظل بها سنة انتقل بعدها إلى جامعة ليپتسك ، وفيها كان أستاذه فى الدراسات الشرقية فليشر ، أحد المستشرقين النابهين فى ذلك الحين ، وكان ممتازاً فى الناحية الفيلولوجية على وجه التخصيص ، وعلى يديه ظفر جولد تسهير بالدكتوراه الأولى سنة ١٨٧٠ وكانت رسالته عن شارح يهودى فى العصور الرسطى شرح التوراة هو تنخوم أورشلمى . وقد أرسلته وزارة المعارف المجرية فى بعثة دراسية إلى الخارج ، فاشتغل طوال

سنة فى ڤيينا وفى لندن ، وارتحل من بعد إلى الشرق فأقام فى القاهرة مدة ثم سافر إلى سوريا وفلسطين

وفى أثناء إقامته بالقاهرة استطاع أن يختلف إلى بعض الدروس فى الأزهر ، وكان ذلك بالنسبة إلى أمثاله امتيازاً كبيراً ورعاية عظيمة .

ومنذ أن عين فى جامعة بوادبست وعنايته بالدراسات العربية عامة والإسلامية خاصة تنمو وتزداد ، وإذا به يحرز فى وطنه شهرة كبيرة ، جعلته ينتخب عضواً مراسلاً للأكاديمية المجرية سنة ١٨٧١ ، ثم عضواً عاملاً فى ١٨٩٢ ، ورئيساً لأحد أقسامها فى ١٩٠٧ م . (١)

وجولد تسيهر من أخطر المستشرقين اليهود ومن شر مَن حرَّفوا فى الإسلام وتاريخه ، وله مؤلفات متعددة ، ومصنفات متنوعة ، ومقالات كثيرة ، الناظر فيها يجد الشبهات والأكاذيب ، والإفتراءات على الإسلام الحنيف والنبى  ، والشريعة الإسلامية ، وقد لعب هذا المستشرق اليهودى دوراً خطيراً فى مواجهة الإسلام والتشويش عليه ، والتشكيك فيه ، والطعن فى أصوله وقواعده .

قال الأستاذ أنور الجندى فى كتابه « الإسلام فى وجه التغريب » :

" ويعد جولد تسيهر من أكبر الناقمين على الإسلام ، ويعد كتابه « العقيدة

---

(١) موسوعة المستشرقين . د/ عبدالرحمن بدوى ص ١٩٧ - ١٩٨ وتاريخ آداب اللغة العربية جرجى زيدان جـ٤ ص ١٥٨ .

والشـريعـة فى الإسـلام » مثلاً لهذا التشويه الذى حاول به تمزيق الحقائق الإسلامية ، والذى يمثل تزويراً فادحًا ، وتحريفًا خطيرًا لسمعة الإسلام ، بأسلوب مخالف كل المخالفة للدقة فى النقد ، ومناقض أشد المناقضة للتمحيص فى الاستنباط العلمى .

ويضيف **جولد تسيهر** إلى مفهوم الإستشراق اليهودى عدة شبهات :

أولاً : القول ببشرية القرآن : أى أنه ليس وحيًا إلهيًا ، وأن القرآن لم يأخذ خطًا واحداً فى التعبير عن مدلول القضايا التى ساقها ، وأن أسلوبه متباين بين البيئتين المكية والمدنية ، وأنه كان فى المرحلة الأولى سجع ، وفى المرحلة الثانية سجع مجرد من الاندفاع العاطفى .

ثانيًا : أن الثقافة الهلينية كانت صاحبة الأثر الأول فى تطور الإسلام .

ثالثًا : أن الإسلام كان مزيجًا منتخبًا من الفكر اليهودى والمسيحى .

رابعًا : استقبال الرسول ﷺ لبيت المقدس فى الصلاة كان استرضاء لليهود .

خامسًا : إن قصة إبراهيم عليه السلام فى القرآن مفتعلة ، وأنها نزلت فى المدينة إرضاءً لليهود ، والواقع أن القرآن تحدث عن إبراهيم عليه السلام فى أكثر من موضع فى القرآن المكى ، وأهمها سورة إبراهيم عليه السلام .

سادسًا : الفقه الإسلامي مأخوذ من الفقه الروماني .

سابعًا : أن الإسلام قام على السيف .

ثامنًا : الحديث النبوي من صناعة الصحابة والتابعين .

تاسعًا : الجيوش العربية أخرجها القحط والجوع .

عاشرًا : إنكار عالمية الإسلام " . (١)

والعجيب أن **د/ عبدالرحمن بدوي** في « **موسوعة المستشرقين** » اعتبره شمسًا ساطعة استمرت ترسل في عالم البحوث الإسلامية ضوءاً يبدد قليلاً مايحيط بنواحي الحياة الإسلامية من ظلام ، وينير السبيل أمام الباحثين .. وأنه - أي جولد تسيهر - كان شديد الاحتياطات في استخدام المنهج الإستدلالي .. وكان منهجه وسطًا . (٢)

إن مؤلفات جولد تسيهر ومصنفاته وشبهاته هي التي تتولى الردّ على صاحب موسوعة المستشرقين ، وتؤكد له أن هذا المستشرق كان من أخطر المستشرقين اليهود على الإسلام ، وأشد الناقمين على المسلمين .

وآخر مؤلفات **د/ عبدالرحمن بدوي** - وقعت في يدي - كتاب بعنوان **« الدفاع عن القرآن ضد منتقديه »**

وفي هذا الكتاب دافع عن القرآن الكريم ، وردّ شبهات المستشرقين ،

---

(١) الإسلام في وجه التغريب . أنور الجندي ص ٣١٤ .

(٢) موسوعة المستشرقين ص ١٩٨ ، ١٩٩ .

وفى الفصل الخامس ذكر بعض شبهات المستشرق **جولد تسيهر** ثم قام بالردّ عليه ، والدفاع عن القرآن الكريم ، والإسلام الحنيف .

وندعوا الله تعالى أن يغفر لنا وله ، ويتقبل منا ومنه .

وجولد تسيهر ليس مستشرقًا يهوديًا عاديًا ، ولكنه كان مستشرقًا نشيطًا ماكرًا قادرًا على الكر والفر ، فقد أثر فى كثير من المستشرقين وغيرهم .

قال د/ محمد محمد أبو شهبة فى كتابه « دفاع عن السنة » :

" لقد مكث سلطان المستشرق اليهودى **جولد تسيهر** وسلطان مدرسته متسلطًا على كثير من المستشرقين ، واعتبروه صنمهم الأكبر فيما قال ، واعتبروا كتبه المرجع الأساسى فى دراساتهم للأحاديث والسنن ، ولم يخرج عن متابعته فى كل ما قاله إلا فئة قليلة جداً من المستشرقين المتأخرين عنه ، فقد تحرروا من متابعته وناقشوه فى بعض ما قال ، ورأوا فى أحكامه على السنة جورًا وظلمًا ولعل السبب فى ذلك استقلالهم فى التفكير ، وتأبيهم عن المتابعة .." (٢)

---

(١) الدفاع عن القرآن ضد منتقديه . د / عبدالرحمن بدوى ص ٧٣ وما بعدها .

(٢) دفاع عن السنة د / محمد أبو شهبة ص ٣٧٤ .

٢ - جوزيف شاخت (١٩٠٢ - ١٩٦٩) :

ولد في ١٥ مارس ١٩٠٢م في راتيبور (سيليزيا الألمانية) ، حصل من جامعة برسلاو على الدكتوراه الأولى في ١٩٢٣م ، وفي ١٩٣٤م انتدب للتدريس في الجامعة المصرية (جامعة القاهرة حاليًا) لتدريس فقه اللغة العربية واللغة السريانية بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ، واستمر أستاذًا في الجامعة المصرية حتى ١٩٣٩م ، ولما قامت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر ١٩٣٩م انتقل من مصر إلى لندن ، حيث أخذ يعمل في الإذاعة البريطانية لحساب بريطانيا وحلفائها ضد وطنه ألمانيا ، وفي سنة ١٩٤٧م تجنس بالجنسية البريطانية ولم يَعُد إلى وطنه الأصلي ألمانيا بعد انتهاء الحرب في ١٩٤٥م ، ومع ذلك لم تكافئه بريطانيا على هذا الصنيع ، فعلى الرغم من أنه وهو الأستاذ ذو الكرسي في جامعتين ألمانيتين عاد فحصل على الماجستير في ١٩٤٨م ، وعلى الدكتوراه في ١٩٥٢م من جامعة أكسفورد ، فإنه لم يعين أستاذًا لا في أكسفور ، حيث كان قد كلّف ببعض الدروس ، ولا في غيرها من الجامعات البريطانية ، وهكذا لم تنفعه خيانته لوطنه ألمانيا ، وعلى كل حال فقد ترك بريطانيا في ١٩٥٤م وعين أستاذًا في جامعة ليدن (هولندة) ، حيث استمر حتى ١٩٥٩م ، وفي خريف ١٩٥٩م

انتقل إلى نيويورك حيث عين استاذًا فى جامعة كولومبيا ، واستمر فى هذا المنصب إلى أن توفى فى أول أغسطس ١٩٦٩م . (١)

وقد اهتم شاخت بدراسة المخطوطات العربية ، وتحقيق نصوص فى الفقه الإسلامى ، ودراسات فى علم الكلام ، ونشرات فى تاريخ العلوم والفلسفة فى الإسلام .

وعنى بالشريعة والقانون فى مصر الحديثة فكتب مقالاً بعنوان :

« الشريعة والقانون فى مصر الحديثة : إسهام فى مسألة التجديد الإسلامى » وكتب أيضًا **« التطور الحديث للشريعة الإسلامية فى مصر »**

---

(١) موسوعة المستشرقين ص ٣٦٦ .

٣ - برنارد لويس : - ٦٨٩ .

ولد برنارد لويس فى لندن بتاريخ ٣١ / ٥ / ١٩١٦م ، وحصل على الليسانس مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة لندن ١٩٣٦ ، ودبلوم الدراسات السامية من جامعة باريس ١٩٣٧م ، والدكتوراه من جامعة لندن ١٩٣٩م ، وهو أستاذ الدراسات الخاصة بالشرق الأدنى فى جامعة برنستون ، وعضو دائم فى معهد الدراسات المتقدمة فى برنستون - نيوجرس ١٩٧٤م ، وكان قد عين من قبل مساعد محاضر فى التاريخ الإسلامى فى مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن ١٩٣٨م ، وفى مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن محاضراً أول ١٩٤٦م، وقارئاً ١٩٤٧م ، وأستاذًا لتاريخ الشرق الأدنى والشرق الأوسط ١٩٤٩- ١٩٧٤م ، وعمل أستاذًا زائرًا فى جامعة كاليفورنيا ١٩٥٥- ١٩٥٦م وفى جامعة كولومبيا ١٩٦٠م ، وفى جامعة أنديانا ١٩٦٣م ، وفى جامعة برنستون ١٩٦٤م ، وعضواً زائرًا فى معهد الدراسات المتقدمة فى برنستون ١٩٦٩، وهو زميل الأكاديمية البريطانية ١٩٦٣م ، وعضو مراسل لمعهد مصر ١٩٦٩م ، وعضو شرف فى الجمعية الفلسفية الأمريكية ١٩٧٢م ، وفى وزارة الثقافة التركية ١٩٧٣م ، وعضو الجمعية الفلسفية الأمريكية ١٩٧٣م ،

وحصل على الدكتوراه الفخرية من الجامعة العبرية بالقدس ١٩٧٤م ، وزميل المعهد الجامعى بلندن ١٩٧٦م ، كما أنه عضو الجمعية الآسيوية الملكية ، والجمعية التاريخية الملكية، والمعهد الملكى للشئون الدولية ، والجمعية الأمريكية الشرقية . (١)

وبرنارد لويس له مصنفات ومؤلفات كثيرة ومتنوعة ، منها « أصول الإسماعيلية » وهو كاتب نفيس يصنف الشيعة إلى شيع معتدلة ومغالية (كمبريدج ١٩٤٠ وقد نقل إلى العربية) وتركيا اليوم ١٩٤٠م ، وتاريخ اهتمام الإنجليز بالعلوم العربية (وهو ست مقالات نشرت فى المجتمع العربى ، ثم على حدة ، والطبعة الثانية ١٩٤١م ، وفى هسبيريس ١٩٤٤م) والسياسة والدبلوماسية العربية (لندن ١٩٤٧) ، والإسلام فى التاريخ (لندن ١٩٧٣) ، والإسلام من النبى محمد ﷺ حتى أسر القسطنطينية فى مجلدين (نيويورك ١٩٧٤) ، وعالم الإسلام (لندن ١٩٧٦م) وإسماعيل والعالم العربى (نيويورك ١٩٧٦م) وقد تكررت طبعاته ، وترجم إلى الفرنسية والألمانية والهولندية) ، ودراسات فى الإسلام والعثمانيين من القرن السابع إلى القرن السادس عشر ... إلخ . (٢)

---

(١) المستشرقون . نجيب العقيقى جـ٢ ص ١٤٣ ـ ١٤٤ .
(٢) المرجع السابق جـ ٢ ص ١٤٤ .

قال الأستاذ أنور الجندى فى كتابه « الإسلام فى وجه التغريب » : "

ولعل أخطر أبحاث **برنارد لويس** هو بحثه عن المساواة العنصرية فى الإسلام ، فى محاولة لتصوير الإسلام بأنه دعوة عنصرية معتمداً على بعض نصوص مقتطعة من سياقها من كتاب الأغانى ، وبعض كتب المحاضرات ، كما لجأ برنارد لويس فى الإستدلال على نظريته بأحاديث مكذوبة عن الرسول ﷺ ، وببعض الأمثلة السائرة التى لايمكن أن تكون سنداً علميًا صحيحًا ، وهو فى سبيل تأييد رأيه يبطل قيمة الأحاديث الصحيحة التى جمعها ثقاة المسلمين .

وركز **برنارد لويس** على تصوير العالم العربى بصورة مهينة ، وحاول استعداء العالم الغربى على العرب بالإدعاء بأنهم شعب من الهمج ، وأن اليهود أحق بأرض فلسطين ، وصحراء فلسطين منهم لأنهم متمدنون " (١)

ويؤكد ما ذكره الأستاذ أنور الجندى الأستاذ **إدوارد وسعيد** بقوله :" لقد بلغ من حدة تصميم لويس على أن يفضح ويضعف ويجرح ويشوه ‹ سمعة › العرب والإسلام " (٢)

وأقول عند الحديث عن منابع « برنارد لويس » الفكرية الإستشراقية لابد من العودة إلى مجموعة عوامل تضافرت لتشكيل رؤيته ، أولها : ولاؤه للثقافة

---

(١) الإسلام فى وجه التغريب   الجندى ص ٣١٥ .

(٢) الإستشراق . إدوارد و   سعيد ص ١٣

اليهودية الصهيونية لما عُرف عنه فى طروحاته جميعًا ، دفاعه الشديد عن اليهودية كدين ، وحماسه الشديد للصهيونية كأيديولوجية حتى كان من المؤيدين لقيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين ، وحامل لواء الحق اليهودى فى العودة إلى أرض الميعاد ».

هذه الآراء تعكس عمق تأثره اليهودى ، وتوجه دراساته جميعًا لخدمة ذلك الهدف ، كما ظهر ذلك بوضوح فى كتابه « اليهود فى الإسلام » وفيه سعى إلى تأكيد دور اليهود فى بناء الحضارة العربية الإسلامية ، والتركيز على ادعاء اضطهاد اليهود فى المجتمع الإسلامى .

ومن العناصر التى ساهمت فى تشكيل رؤى « لويس » إفادته من مناهج العلوم الاجتماعية التى استفادها من الاستشراق الأمريكى ، والتى انعكست على منهج « لويس » فى تحليل البيئة الإجتماعية الإسلامية ودراساته حول الأصول الاجتماعية للفرق الإسلامية ، ومتابعته للقضايا الإسلامية ذات الطابع الاجتماعى كتعدد الزوجات والرق والطبقات .. . إلخ .

آخر المؤثرات مجمل الظروف السياسية العالمية خصوصًا وأن نشأة « لويس » كانت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، وانهيار الخلافة العثمانية وما تبع ذلك من بروز حركات تحررية فى أرجآء العالم الإسلامى .

٤ ـ نولدكه (١٨٣٦ ـ ١٩٣١) :

ولد فى هامبورج - التى أطلقت اسمه على أحد شوارعها - من أسرة عريقة قاتل قدماؤها الرومان ، وشغل أفرادها مناصب علمية وإدارية كبيرة ، وتعلم اللغات السامية والفارسية والتركية والسنسكريتية على **إيفالد** فى جوتنجين (١٨٥٣) ونال الدكتوراه (١٨٥٦) واستكمل دراسته فى ليبزيج وفيينا وبرلين، ونال جائزة مجمع الكتابات والآداب فى باريس على رسالته أصل وتركيب سور القرآن (١٨٥٦ ـ ١٨٦٠) وزار إيطاليا (١٨٦٠) وعين أستاذاً للغات السامية والتاريخ الإسلامى فى جوتنجين (١٨٦١) وأستاذ التوراة واللغات السامية والسنسكريتية ثم الآرامية فى كييل (١٨٦٤) ثم خلف ديلمان ، وأستاذ اللغات الشرقية فى ستراسبورج (١٨٧٢ ـ ١٩٢٠) فجعلها مركز الدراسات الشرقية فى ألمانيا ، وعمل فى جوتنجين وكرسلروه حيث توفى ، ومن تلاميذه ، زاخاو ، وياكوب ، وبروكلمان ، وشواللى ، وقد عرف عنه تضلعه من العربية واللغات السامية والإيرانية والتركية والحبشية والآرامية .. كما اشتهر بمتانة الخلق ، وسعة المعرفة ، ووضاحة التفكير ، والتزامه فى مصنفاته أسلوبًا علميًا حديثًا صارمًا لا يقبل فيه إلا ما يقوم على المنطق طبع به الدراسات الشرقية طول السبعين السنة الأخيرة . (١)

---

(١) المستشرقون العقيقى جـ٢ ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠ .

ويعدّ نيلدكه شيخ المستشرقين الألمان غير مُدَافَع ، وقد أتاح له نشاطه الدائب ، وألمعية ذهنه ، واطلاعه الواسع على الآداب اليونانية ، وإتقانه التام لثلاث من اللغات السامية (العربية ، والسريانية ، والعبرية) مع استطالة عمره حتى جاوز الرابعة والتسعين - أن يظفر بهذه المكانة ليس فقط بين المستشرقين الألمان ، بل بين المستشرقين جميعًا .

والعجب أنه لم يرحل مطلقًا إلى البلاد العربية والإسلامية ، رغم أن تخصصه وعمله كان يتعلق بلغات هذه البلاد وآدابها وتاريخها وجغرافيتها ، فقد كان يقوم بإلقاء دروس فى نحو اللغة العربية ، وكتب كتابًا بعنوان « فى نحو العربية الفصحى » .

وفى الوقت نفسه أقبل نيلدكه على دراسة الشعر العربى القديم ، وكانت ثمرة ذلك عدة مقالات وأبحاث جُمعت فى كتابه « أبحاث لمعرفة شعر العرب القدماء » كذلك كتب دراسة عن الشاعر عروة بن الورد .

ولما أحيل إلى التقاعد فى ١٩٠٦م استمر مع ذلك يلقى بعض المحاضرات وكانت هذه الفترة الطويلة التى بلغت أكثر من خمسين عامًا فى اشتراسبورج هى فترة استقرار مكانته ودراساته وبؤرة إشعاعه فى عالم الإستشراق .

(وأهم مؤلفاته فى الألمانية منها : « تاريخ القرآن » نال عليه الجائزة فى الأكاديمية الفرنسية ، « تاريخ عروة بن الورد » بحث فى الشعر العربى الجاهلى ، « تاريخ الفرس والعرب أيام الساسانيين » ، « تاريخ الغسانيين » ، « المعلقات الخمس » ومؤلفات فى اللغة السامية ، وغيرها فى أمثال هذه الموضوعات ، وهو أكبر المستشرقين المعاصرين سنًا) (١)

(١) تاريخ آداب اللغة العربية . جرجى زيدان جـ٤ ص ١٥٨ .

- ٦٩٦ -

٥ ـ **فنسنك** (١٨٨٢ ـ ١٩٣٩) :

مستشرق هولندي ، كان تلميذاً لهوتسما ، ودي خويه ، واسنوك هرخرونيه ، وسخاور ، وقد خلف اسنوك في كرسيه بجامعة ليدن ١٩٢٧م .

أتقن اللغات السامية ، وتخصص في أديان الشرق ، فذهب له فيها صيت بعيد ، وانتدب أستاذاً للعبرية في جامعة ليدن ، وعني بالحديث الشريف سنة ١٩١٦م ففي نفس العام أعلن في إحدى المجلات ـ وهي مجلة ZDMG جـ٧٠ ص٥٧٠ ـ عن عزمه على وضع معجم مفهرس بحسب الألفاظ ، وبالترتيب الهجائي ، للأحاديث الواردة في كتب السنّة الصحاح الستة ، وفي « مُسْنَد » الدّارمي ، وفي « مسند» أحمد بن حنبل ، وفي « موطأ» الإمام مالك ، فاستعان بثمانية وثلاثين باحثًا من مختلف البلدان للقيام بهذا العمل ، وأعانته ماليًا أكاديمية العلوم في أمستردام ومؤسسات هولندية أخرى ، وعدد من أكاديميات بلاد أوربية ، وقد صدر الجزء الأول في ١٩٣٦م (من حرف الألف إلى حرف الحاء) ومن ١٩٤٢م صار هذا المشروع تحت رعاية الاتحاد الأكاديمي الدولي ، وتواصل ظهور باقي الأجزاء حتى اكتمل . (١)

وتولى **فنسنك** تحرير دائرة المعارف الإسلامية بلغاتها الثلاث ، وأسهم فيها بعدد كبير من المقالات النفيسة ، وبدأ قبيل وفاته بإعداد طبعة مختصرة

---

(١) موسوعة المستشرقين . د/ عبدالرحمن بدوي ص ٤١٧ .

لها ، مقصورة على المقالات الدينية ، وقام برحلات إلى مصر وسوريا ولبنان ثم عاد إلى مصر . وكان ڤنسنك يوقع بالعربية .

ومن أشهر ما أصدره - بعد المعجم المفهرس لألفاظ الحديث - « الأحاديث النبوية الأولى مرتبة ترتيبًا هجائيًا » وقد نقله إلى العربية الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقى تحت عنوان « مفتاح كنوز السنة »

وإلى جانب ذلك له كتب وأبحاث مفردة منها :

« موقف الرسول من يهود المدينة » وهى رسالته فى الدكتوراه (ليدن ١٩٠٨) ، ومحمد واليهود (١٩١١) ، والاسرائيليات فى الإسلام (١٩١٣) ، وفهرس ذيل الحديث (المجلة الآسيوية البريطانية ١٩١٦ - ١٨) ، وقيمة الحديث فى الدراسات الإسلامية (العالم الإسلامى ١٩٢١م) ومحمد والنبوة (الأعمال الشرقية ١٩٢٤) ، وفلسفة ابن خلدون الاجتماعية للدكتور طه حسين مذيلاً برساله من ابن خلدون (القاهرة ١٩٢٥م) » (١)

وقد أشاد د/ **محمد أبو شهبة** ببعض مؤلفات ڤنسنك فقال :

" إن بعض المستشرقين كانت لهم فى دراساتهم للسنة والأحاديث أعمال مذكورة غير منكورة ، ومشكورة غير مجحودة ، وذلك بإحيائهم بعض الكتب الحديثية ، وتأليفهم بعض الكتب التى قربت إلى الباحثين والدارسين

(١) المستشرقون . العقيقى جـ٢ ص ٣١٩ ، والاستشراق وجه للرستعمار . د/ الجبرى ص ١١٧

الوقوف على الأحاديث فى مظانها ومواضعها ، وذلك مثل ما صنع « **فنسنك** » فى « مفتاح كنوز السنة » وكما فعل جماعة من المستشرقين بتأليفهم كتاب « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى » وهذا يدل على تقديرنا للأعمال العلمية النافعة " (١)

---

(١) دفاع عن السنة . د. / محمد أبو شهبة ص ٣٧٥ .

٦ - اشتينشنيدر (١٨١٦ - ١٩٠٧) :

مستشرق نمساوى برز خصوصًا فى الدراسات العبرية ، ولد فى بروسنتس (إقليم موراڤيا) فى ٣٠ مارس ١٨١٦ من أسرة يهودية ، وكان والده يعقوب عالمًا بالتلمود ، وفى سن الثالثة عشرة تتلمذ على يد ناحوم تربتش ، ولتكملة دراسته التلمودية سافر إلى براغ فى ١٨٢٣ ، وأقام فيها حتى ١٨٣٦ ، وفى نفس الوقت التحق بمدرسة المعلمين ، وكان يَدْرس فى براغ فى نفس الوقت أبراهام بنش ، وقد بدأ ينشر بين أصدقائه المقربين نوعًا من الحركة الصهيونية ، لكنه لما رأى أنه لا جدوى من تنفيذ هذه الحركة ، فإنه انسحب منها نهائيًا فى ١٨٤٢ ، واتخذ بعد ذلك موقفًا سلبيًا جدًا كما ورد فى دائرة المعارف اليهودية من الحركة الصهيونية . (١)

وقد درس اشتينشنيدر اللغة العربية والسريانية والعبرية عند الأستاذ كيرله فى كلية اللاهوت الكاثوليكى فى جامعة ڤيينا ، ولأسباب سياسية أرغم على مغادرة ڤيينا ، فتوجه إلى برلين ، فلما لم يتمكن من دخولها أقام فى ليبتسك والتحق بجامعتها حيث واصل اللغة العربية على يدى فليشر ،

وقد اشتغل صحفيًا ، ووضع مشروعًا لدائرة معارف يهودية لكن المشروع لم ينفذ ، وكان ممثلاً للطائفة اليهودية لدى الإدارة الحكومية وأمام المحاكم المدنية ، وقد عمل مساعداً فى المكتبة الملكية فى برلين ، ورئيسًا لتحرير

(١) موسوعة المستشرقين . د./ عبدالرحمن بدوى ص ٣٨ .

نشرة دورية « البلوجرافيا العبرية » .

وإنتاجه هائل جداً يزيد على ١٤٠٠ عنوان ، وقد اهتم طوال حياته العلمية بدراسة العلاقة بين الثقافة اليهودية والثقافات العالمية فى العصر الوسيط ، وتبين له منذ البداية ، أنه لتحقيق هذا الهدف لابد أولاً من حصر المخطوطات اليهودية ، ومن هنا أقبل على فهارس المخطوطات اليهودية أولاً فى مكتبة بودلى بأوكسفورد ، ثم بعد ذلك فى ليدن (١٨٥٨) ومنشن (١٨٧٥)وهامبورج (١٨٧٨) وبرلين (١٨٧٨ - ١٨٩٧) وهذا هو الميدان الأول لنشاطه أعنى فهرسة المخطوطات العبرية .

والميدان الثانى وهو فهرسة المترجمين بدأه بكتابه الرئيسى الحافل وعنوانه : **« الترجمات العبرية فى العصر الوسيط واليهود بوصفهم مترجمين»** وله أيضًا« التجمات العربية عن اليونانية » وأيضًا « الترجمات الأوربية عن العربية » .

وفى الميدان الثالث ، أعنى اليهود الذين كتبوا بالعربية ، كتب اشتينشنيدر مؤلفًا بعنوان « ماكتبه اليهود بالعربية » .

وفى الميدان الرابع أسهم فيه اشتينشنيدر هو المناظرات بين المسلمين واليهود والنصارى فى العصور الوسطى حول الأديان و فكتب كتابًا بعنوان: « الكتب المؤلفة باللغة العربية فى المناظرات والدفاع الدينى بين المسلمين والمسيحيين واليهود « ١٨٧٧) (١)

---

(١) المرجع السابق ص ٣٩ ، ٤٠ .

٧ - جوتشلك (١٩٠٤ - ١٩٨١) :

مستشرق ألمانى ، يهودى الديانة ، متخصص فى تاريخ مصر فى عهد الأمـويين . ولد فى ٢٤ سنة ١٩٠٤ فى مـدينة فـرايبـورج - فى - بريسـجـاو بجنوبى ألمانيا .

وتعلم فى جامعـات فرايبورج ، وبرلين ، وتوبنجن ، ومنشن فى المدة من سنة ١٩٢٢م إلى سنة ١٩٢٨م حـيث تخـصص فى الدراسـات القـديمة : اليونانية واللاتينيـة ، وخصوصًـا فى التاريخ الرومـانى ، وفى الوقت نفسـه تخـصص فى الدراسـات العـربيـة والإسـلامـيـة على يد كـارل هينرش بكر وجـوتهلف برجـشتـريسر ، وحـصل على الدكـتـوراه من جـامـعة منشن سنة ١٩٢٩م ، وصـار مـسـاعـدًا علمـيًا من سنة ١٩٣٠م حـتى سنة ١٩٣٣م فى جامعة همبورج ، حيث قام بوضـع فهارس للكتب المتعلقة بالإسلام نشر منها كـراسين ، وفى سنة ١٩٣٣م فـصل من منصبـه ، وفى المدة من سنة ١٩٤٨ حتى سنة ١٩٧٤م صـار أسـتاذًا للدراسات العربية الإسـلامية فى جـامعة ڤيينا ، ومنذ سنة ١٩٦٢م ، صـار أسـتـاذًا ومديرًا للمـعـهد الشرقى فـيـها ، وواصل العيش فى ڤيينا بعد تقاعده فى سنة ١٩٧٤م ، إلى أن توفى فى ١٧ يوليو ١٩٨١ فى ڤيينا . (١)

---

(١) موسوعة المستشرقين . د./ عبدالرحمن بدوى ص١٩٣ .

٧٠٢ -

وقد اهتم المستشرق اليهودى جوتشلك بالدراسات التاريخية القديمة - الرومانية - والإسلامية ، وتخصص فيها ، وكتب فيها بحوثًا متعددة ، منها « الملك الكامل وعصره » وأيضًا « شجرة الدرّ» زوجة الملك الصالح أيوب .

وكتب جوتشلك فى « حضارة الإسلام »

ولم تقف أعماله عند هذا ولكن كلف بعمل فهرس للمخطوطات الإسلامية والعربية ، وقام بنشر الأجزاء والكتب التى تتعلق بالعهد الأيوبى وخصوصًا تاريخ ابن الفرات .

٨ ـ دلّاڤيدا (١٨٨٦ ـ ١٩٦٧) :

مستشرق إيطالى ، ولد فى ٢٢ أغسطس ١٨٨٦م من أسرة يهودية استقرت فى إيطاليا منذ وقت طويل ، وقد دخل كلية الآداب فى جامعة روما ، وحصل منها على ما يعادل الليساني فى ١٩٠٩م .

أما سيرته فى التدريس فقد بدأ دلاڤيدا بتدريس اللغة العربية فى « المعهد الشرقى » فى ناپلى فى عامى ١٩١٤ ـ ١٩١٦م وكان من تلاميذه ، فى تلك الفترة أفريكو تشيرولى .

وفى سنة ١٩٢٠م انتقل إلى جامعة روما ، حيث خَلَفَ أستاذه اجنتسيوجويدى على كرسى اللغات السامية ، واستمر فى هذا المنصب حتى ١٩٣١م .

ولما صدرت فى إيطاليا القوانين المميِّزة ضد اليهود فى ١٩٣٩م فكر دلاڤيدا فى مغادرة إيطاليا ، واستطاع الحصول على دعوة من جامعة بنسلڤانيا فى الولايات المتحدة الأمريكية ليشغل فى فيلادلفيا كرسى اللغات السامية ، وسافر إلى الولايات المتحدة قبيل قيام الحرب العالمية الثانية فى ١٩٣٩م ، واستمر يدرِّس هناك إلى أن انتهت الحرب فى ١٩٤٥م ، فأعيد

---

(١) موسوعة المستشرقين . د./ عبدالرحمن بدوى ص ٢٤٧ .

إلى كرسيه فى جامعة روما و وعاد نهائيًا إلى روما فى عام ١٩٤٧م . (١)

ونعود إلى الخلف قليلاً وذلك قبل حصول دلاڤيدا على إجازته الجامعية فنقول أنه قام فى عامى ١٩٠٨م و ١٩٠٩م برحلة إلى الشرق للإطلاع على علومه وعاداته ، يصحبه ميكلنجلوجويدى الذى كان أبوه أستاذًا منتدبًا فى الجامعة المصرية القديمة ، وسافر إلى القاهرة فترة ثانية فى عام ١٩١٠ ـ ١٩١١م ، وفى أثنائها تعرف إلى كرلو ألفونسونلينو الذى كان أستاذًا منتدبًا فى الجامعة القديمة .

وقد فاز دلاڤيدا فى مسابقة الترشيح لكرسى العبرية واللغات السامية المقارنة فى جامعة تورينو .

ولما طلبت حكومة موسولينى من كل أساتذة الجامعة الإيطالية أن يقسموا يمين الولاء للحكومة رفض دلاڤيدا ، وقد ترتب على رفضه فصله من العمل ومن انتاجه فى مجال الدراسات العربية والإسلامية دراسة تاريخية عنوانها « خلافة علىّ وفقًا لكتاب « أنساب الأشراف » للبلاذرى »

وإذا كان دلاڤيدا قد عجز عن تحقيق كتاب « الجمهرة فى النَّسب » لابن الكلبى ، فقد استطاع تحقيق نصين صغيرين فى الخيل : أحدهما لهشام ابن الكلبى ، والآخر لمحمد بن الأعرابى ، وظهرا فى مجلد واحد ، والكتابان فى ذكر أسماء الخيل فى الجاهلية وأصحاب هذه الخيول ، وما تعلق بها من حروب ومنازعات قبلية ، ومسابقات شعرية .

وقد عهدت إليه « دائرة المعارف الإسلامية » فى طبعتها الأولى بأن يكتب المواد المتعلقة بالأنساب العربية .

وكتب دلاڤيدا مادة « العرب » فى « دائرة المعارف الإيطالية »

وقد أسهم فى مجال الدراسات الأدبية العربية بالعديد من الأبحاث الأصلية :

١ - « حول طبقات الشعراء » لمحمد بن سلاّم ، وهو نقد لنشرة يوسف هل لكتاب ابن سلام هذا .

٢ - « بعض أبيات الشعر للخليفة يزيد الأول ») (١)

(١) موسوعة المستشرقين . ص٢٤٨ .

٩ - سانتلانا (دافيد) ١٨٥٥/٥/٩ - ١٩٣١/٣/١٢م) :-

يعد سانتلانا من خيرة الباحثين فى الفقه المالكى ، ولد فى تونس فى ٩ مايو ١٨٥٥م من أسرة يهودية ذات أصل إسبانى قديم ، لجأت إلى تونس واستقرت بها ، لكنها كانت تحمل الجنسية الانجليزية ، وكان أبوه قنصلاً لبريطانيا العظمى فى تونس .

وحوالى ١٨٨٠م التحق بكلية الحقوق فى جامعة روما ، ومنها حصل على ليسانس الحقوق ، ونظراً لمواهبه وتجاربه استدعى - وهو لايزال طالبًا فى **كلية الحقوق بجامعة روما - ليكون مستشاراً لهيئة الدفاع عن أحمد عرابى باشا أثناء محاكمته من قبل المحكمة التى شكلتها إنجلترة لمحاكمته عقب احتلالها لمصر فى سبتمبر ١٨٨٢م مباشرة ، والتى أصدرت حكمها فى يومى ٤ و ٨ ديسمبر ١٨٨٢م بإعدام عرابى باشا ورفاقه .**

وبعد حصوله على الليسانس فى القانون من جامعة روما فى ١٨٨٣ م مارس مهنة المحاماة فى روما ، وقد عاد المقيم الفرنسى - وكانت تونس قد احتلتها فرنسا منذ ١٨٨١م - ليكون عضواً فى اللجنة المكلفة بتقنين القوانين التونسية ، وكلف بوضع مشروع قانون بحسب الشريعة الإسلامية مرتبًا حسب منهج وشكل القوانين الأوربية . (١)

---

(١) موسوعة المستشرقين .ص ٣٤١ .

والجدير بالذكر أن سانتلانا من المستشرقين اليهود النابغين ، فقد ظهر نبوغه مبكرًا بدليل أنه عُيِّن - وهو فى السادسة عشرة من عمره فى ١٨٧١ - سكرتيرًا للجنة الدولية لشئون تونس المالية ، ولأسباب سياسية استقال من هذا المنصب وسافر إلى لندن لدخول المسابقة الخاصة بالسلك الدبلوماسى ولكنه اضطر إلى الرجوع إلى أصل مولده والوقوف بجوار أسرته .

وقد دعته الجامعة المصرية (الأهلية) القديمة فى ١٩١٠م ليقوم بتدريس الفلسفة الإسلامية لطلابها ، فلبّى الدعوة بإلحاح من الحكومة الإيطالية وحث من أصدقائه ، وكان يلقى محاضراته باللغة العربية ، وهذه المحاضرات لم تنشر وتوجد منها نسخة مخطوطة فى مكتبة جامعة القاهرة .

(وعلى الرغم من أن الجامعة المصرية طلبت إليه الإستمرار فى التدريس فى الأعوام التالية ، فإنه آثر العودة إلى روما ، حيث بدأ التدريس لمادة الشريعة الإسلامية فى كلية الحقوق بجامعة روما ، وكانت الحكومة الإيطالية بعد احتلالها لليبيا فى ١٩١١م قد زادت اهتمامها للدراسات العربية والإسلامية ، فشغل سانتلاّ كرسى الشريعة الإسلامية ، فى كلية الحقوق بجامعة روما من ١٩١٣م حتى ١٩٢٣م) . (١)

وإذا كانت الحكومة الفرنسية - عند تقنين القوانين التونسية - قد كلفت

(١) المرجع السابق ص ٣٤٢



سانتلانا بوضع مشروع قانون بحسب الشريعة الإسلامية مرتبا حسب منهج وشكل القوانين الأوربية ، فإن الحكومة الإيطالية لجأت إليه فى وضع التشريعات الخاصة بليبيا ، حيث كلف بترجمة « مختصر خليل » فى الفقه المالكى ، وهو المختصر المعتمد فى سائر بلاد المغرب والمشرق لدراسة الفقه المالكى .

ومن أبرز إنتاج سانتلانا كتابه « نظم الشريعة الإسلامية بحسب مذهب مالك مع مراعاة أيضًا لمذهب الشافعى »

ولا يفوتنا أن نذكر أن المستشرق اليهودى سانتلانا كان مولعًا بدراسة التصوف الإسلامى وعلاقته بالتصوف اليونانى الأفلوطينى والتصوف المسيحى .

١٠ - (جبرايل) الصهيونى (١٥٧٧م - ١٦٤٨م) :

ومن المستشرقين اليهودى جبرائيل الصهيونى المولود فى إهدن بجبل لبنان فى ١٥٧٧م ، وكان يتقن أكثر من لغة .

قال نجيب العقيقى فى كتابه « المستشرقون » :

" تعلم اللغة العربية والتركية والعبرية واليونانية والإيطالية والفرنسية ، وأتقن السريانية واللاتينية ، ونال الدكتوراه فى اللاهوت ، وسمى أستاذًا للعربية والسريانية فى عهد الحكمة وفى جامعة البندقية ، وفى معهد فرنسا ، وتعرف إلى دى بريف فكلفه وزميله شلق ترجمة التعليم المسيحى للكردينال ببلارمينوس ١٦١٣م ومزامير داود ، وكان دى بريف قد اتفق مع الكردينال دى بيون ، ودى نو على نشر التوراة بسبع لغات ، على غرار توراة انفر ، فأرسل الملك لويس الثالث عشر إلى البابا بولس الخامس راجيًا إيفاد الصهيونى للعمل فى باريس ١٦١٤م فغادر رومة بعد إقامته فيها إحدى وثلاثين سنة ، مصطحبًا يوحنا الحصرونى ، بصحبة دى بريف ، الذى نقل مطبعته ومخطوطاته الشرقية الوافرة - فعين الملك لكل من الصهيونى والحصرونى ٦٠٠ ليرة ، ولقبه بمترجم الملك ، فلما عين الصهيونى أستاذًا للسريانة والعربية فى معهد فرنسا، بلغ مرتبه ٢٠٠٠ ليرة ١٦١٨م " (١)

---

(١) المستشرقون العقيقى جـ٣ ص ٣٢٠ - ٣٢١

وإنتاج جبرائيل الصهيونى - وهو رجل دين مارونى - كثير ومتنوع .

فقد صنف بمعاونة الحصرونى « قواعد اللغة العربية » فى خمسة أقسام ، وترجما إلى اللاتينية قسمًا من نزهة المشتاق للإدريسى ، وهو الجزء الخاص ببلاد النوبة ، وله أيضًا : وصية وعهد بين محمد وأصحاب العقيدة المسيحية .

وله إلى جانب ذلك كتابات علمية صغيرة وثلاث كتب دفاع عن العقيدة ، وكان جبرائيل الصهيونى يكتب اسمه باللاتينى .

١١ ـ جيجر (أبراهام) ١٨١٠م ـ ١٨٧٤م :

ولد فى فرنكفورت على نهر الماين فى سنة ١٨١٠م ، وشرع فى تعلم العلوم الدينية اليهودية على يد أخيه سولمون جيجر، ثم أخذ فى تعلم اللغة العربية واللغة اليونانية أولاً فى هيدلبرج سنة ١٩٢٩م ، ثم فى جامعة بون وفى سنة ١٨٥٤م كان من أبرز المؤسسين «لمعهد اللاهوت اليهودى» فى برسلاو .

وابتداء من سنة ١٨٦٣م صار حبرًا للجماعة الإصلاحية فى الطائفة اليهودية فى فرنكفورت ، وابتداء من سنة ١٨٧٠م صار حبرًا لجماعة برلين .

وفى سنة ١٨٧٢م أنشئت « المدرسة العليا اليهودية » فى برلين ، وصار جيجر مديراً لها حتى وفاته فى سنة ١٨٧٤م . (١)

والجدير بالذكر أن جيجر كان حبراً يهوديًا ربانيًا ، أخذ فى إدخال إصلاحات فى الصلوات فى كنيسة اليهود ، وأسس مدرسة للدراسات الدينية ، وكان من أنصار الدعوة إلى إدماج اليهود فى التجمعات الأوربية التى يعيشون فيها .

(ولذلك سعى إلى حذف كل ما يميز اليهود من سائر الأمم ، وهاجم النزعة الصهيونية ، ومن أجل هذا حذف من كتاب الصلوات الذى أصدره

---

(١) موسوعة المستشرقين . ص ٢٢٢ .

- ٧١٢ -

وقد فتح هذا الكتاب الباب أمام شبهات كثيرة .. ولكن هذه الشبهات الباطلة لا تثبت أمام قوة الحق ، ونور الهدى .

ومعظم إنتاج جيجر يدور حول موضوعات يهودية ، وأهم آثاره بالإضافة إلى ما سبق « الكتاب الأصلى وترجمات الكتاب المقدس »

١٢ - ڤايل (١٨٠٨م - ١٨٨٩م) :

مستشرق ألماني يهودي الديانة ، ولد في ٢٤ أبريل ١٨٠٨م في زولتسبورج - في جنوب ألمانيا - تعلم العبرية والفرنسية على يد معلم خصوصي في منزله .. أدخله جده الحاخام الأكبر للمجمع الإسرائيلي مدرسة تلمودية (عبرية يهودية) في مدينة متس ، وعاد إلى ألمانيا وقد بلغ السابعة عشرة ليتم دراساته الربّانية (اليهودية) ، فدخل جامعة هيدلبرج ليدرس اللاهوت، لكنه ما لبث أن عافه ، واتجه إلى الدراسات التاريخية .. ودرس مبادئ اللغة العربية على أومبرايت أستاذ اللاهوت .

وسافر إلى باريس في ١٨٣٠ ليواصل دراساته الشرقية ، فتلقى دروسًا في العربية ، على الطبيب برون في مقابل أن يعطي هذا الأخير دروسًا في الألمانية .

وقد سافر إلى البلاد العربية .. فأقام أولاً بضعة أشهر في مدينة الجزائر، سافر بعدها إلى القاهرة ، وأمضى في القاهرة قرابة أربع سنوات ، وقام في أثنائها بالتدريس والترجمة في كثير من المدارس الحكومية في مصر ، وفي أوقات فراغه كان يواصل دراسة العربية والفارسية والتركية ، وكان معلمه في العربية هو الشيخ محمد عيّاد والشيخ التوانسي ، وكان أستاذًا لـا كرسي للغات الشرقية في جامعة هيدلبرج . (١)

---

(١) موسوعة المستشرقين ص ٣٩٠ .

لقد أعد **ڤايل** نفسه إعداداً جيداً للمهمة التى يقوم بها ، وبذل مجهوداً ضخمًا فى تعلم العربية ، حتى استطاع أن يتعلمها على يد أهلها وأصحابها .

وكان **ڤايل** من أشد المستشرقين اليهود تحاملاً وبعداً عن الموضوعية العلمية ، والدقة التاريخية .

ومن أعماله أنه قام بالتدريس والترجمة فى كثير من المدارس الحكومية فى البلاد العربية والإسلايمة ، ومنها مصر .

وإنتاج **ڤايل** متنوع ، بعضه فى السيرة النبوية ، وبعضه فى موضوعات تاريخية ، وبعضه فى الترجمة .

ومن أخطر كتبه « النبى محمد : حياته ومذهبه » و « مقدمة تاريخية نقدية إلى القرآن » و « موجز تاريخ شعوب الإسلام » وفى هذه الكتب وغيرها وضع ڤايل سمومه ومفترياته ، وزرع أحقاده وأفكاره الخبيثة .

١٣ - مُنْك (١٨٠٣م - ١٨٦٧م) :

مستشرق فرنسي برز في تاريخ الفلسفة اليهودية والإسلامية ، ولد في جروس جلوجاو (في مقاطعة سيليزيا البروسية في ألمانيا) في٢ مايو١٨٠٣م، وتوفي في باريس ٦ فبراير ١٨٦٧م ، وكان أبوه خادمًا في معبد يهودي ، وفقد أباه في طفولته ، فقامت أمه برعاية تنشئته ، فتعلم مبادئ العبرية ثم حضر دروسًا بعد ذلك عن « التلمود » عند أحد الربانيين في نفس المدينة .

وفي ١٨٢٠م ترك جلوجاو إلى برلين .. وترك برلين وسافر إلى بون مجذوبًا بشهرة فرايتاج المستشرق الألماني الكبير ، ولسّ ، واشليجل ، وتخصص في اللغات الشرقية ، لكنه لم يستطع الحصول على وظيفة مدرس مساعد في إحدى الجامعات الألمانية ، وفي ١٨٤٠م رافق كرمييه في رحلته إلى مصر ، فكان يترجم خطبه ، ويعاونه في فتح مدارس يهودية في مصر ، وفي أثناء إقامته بمصر اشترى للمكتبة الوطنية مجموعة صغيرة من المخطوطات الشرقية ، ولما عاد إلى باريس صار أمينًا للمجمع المركزي لليهود في باريس ، وعضوا فيه . (١)

وكان مُنْك مستشرقًا نشيطًا فقد تعلم اللغة العربية - وغيرها - على يد بعض المستشرقين من أمثال سلفستر دي ساسي ، وكان يلقي دروسًا

---

(١) موسوعة المستشرقين ص ٥٧١ ، وتاريخ آداب اللغة العربية زيدان جـ ٤ ص ١٥٢

ويكتب المقالات والصحف اليومية ، ويرغب البحث فى المخطوطات ، ومن ثمار أبحاثه عثوره على مخطوط لكتاب البيرونى عن الهند « ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة »

وأكبر دليل على حب منك للبحث والإطلاع أنه أصيب بالعمى ومع ذلك ظل يبحث ويدقق ، واتخذ من يقرأ له ويكتب تحت إملائه ، وألّف فى فترة عماه مؤلفات لفت الأنظار ، ونالت إعجاب الباحثين .

والناظر فى إنتاج منك وآثاره يجدها قد اشتملت على ما يلى :

أ - المقالات : فقد كتب مقالات كثيرة فى الصحافة اليومية ، ودوائر المعارف الجديدة التى كان يشرف عليها پيير ليرو ، وجان رينو ، ومعجم العلوم الفلسفية الذى أشرف عليه فرانك .

والناظر فى هذه المقالات يجدها قد تناولت الموضوعات الآتية :

أ - الشعر : فقد كتب فى الشعر العربى وخصوصًا فى « مقامات الحريرى » وكذلك الشعر الفارسى والعبرى .

ب - الأديان : فقد كتب فى « **حياة يسوع** » تأليف اشتراوس ، ومقال عن « **عرض ديانة الدروز** » تأليف سيلفستر دى ساسى .

جـ - **الفلسفة** : فقد كتب فى « **العلاقات بين فلسفة اليونان وفلسفة الهنود** » .

٢ - **الترجمة** : فقد قام بترجمة مقدمة كتاب « **اللمع** » لابن جناح وهو أول كتاب جامع فى النحو العبرى كتب بالعربية .

٣ - **التحقيق** : فقد قام بتحقيق كتاب « **دلالة الحائرين** » لموسى بن ميمون .

٤ - **التأليف** : فقد أصدر كتابًا بعنوان « فلسطين » : وصف جغرافى وتاريخى وأثارى ، وفى هذا الكتاب تناول وصف فلسطين ، وتحدث عن تاريخها .

ومُنْك يعد من أشد المستشرقين اليهود تحاملاً وبعدًا عن الموضوعية العلمية ، والدقة التاريخية ، وهو لايقل عن غيره من المستشرقين عداوة للإسلام .

والمستشرقون اليهود كثيرون ، ومنتشرون فى كل مكان ، وسمومهم تشهد بهذا ، وأعمالهم كثيرة ومتنوعة ، وآثارهم وافرة وهائلة ، ونكتفى بهذا العدد ، ومن أراد المزيد فليرجع إلى « **موسوعة المستشرقين** » و« **المستشرقون** » لنجيب العقيقى ، وغيرهما من كتب الاستشراق .

المبحث الرابع

أعمال المستشرقين اليهود

أعمال المستشرقين اليهود :

للمستشرقين اليهود ميادين مختارة ، وحقول خصبة يعملون فيها ، وهى إجمالاً كل ما يؤثر فى عقول المسلمين ، بيد أن الحقول التى يعملون فيها متفاوتة فى الخصوبة والأهمية فى الواقع .

وأهم أعمال المستشرقين اليهود ما يلى :

١ ـ التدريس الجامعى :

على رأس أعمال المستشرقين اليهود التدريس الجامعى ، فقد وجدوا فيه فرصة سانحة لنفث سمومهم ، ونشر أفكارهم ، وزرع أحقادهم ، وقد حرص كثير من المستشرقين اليهود على العمل فى مهنة التدريس وخاصة الجامعى .

[فقد درس « **اشتراوس ليو** »] فى المدرسة الجديدة للأبحاث الاجتماعية فى نيويورك من سنة ١٩٣٨م حتى سنة ١٩٤٩م .

وقام « **أويرمن** » بتدريس اللغات السامية فى جامعة همبورج من سنة ١٩١٩م حتى سنة ١٩٢٢م .

وفى سنة ١٨٧٦ عُيِّن « **بارت جاكوب** » مدرسًا للغات السامية فى جامعة برلين ، واستاذًا مساعدًا فى سنة ١٨٨٠م ، وبقدر ما كان يتقن العبرية كان يتقن العربية .

وهاجر « **پلسنر** » من ألمانيا فى سنة ١٩٣٣م وتوجه إلى فلسطين ، وقام بالتدريس فى مدرسة ثانوية فى حيفا ، وكان يدرس العربية لليهود ، فكتب فى ذلك كتابًا فى تعلم اللغة العربية ، وابتداء من سنة ١٩٤٥م صار يدرس فى مدرسة فى القدس .

و « **جوتشلك** » الذى تخصص فى الدراسات العربية والإسلامية على يد « **كارل هينرش بكر** » فى المدة من ١٩٤٨م حتى سنة ١٩٧٤ صار أستاذًا للدراسات العربية والإسلامية فى جامعة ڤيينا ، ،من قبلها جامعة همبورج .

وقد هاجر « **جويتان** » إلى فلسطين سنة ١٩٢٣م ، وقام بالتدريس فى مدرسة فى حيفا لمدة أربع سنوات ، وفى سنة ١٩٢٨م ، وعين فى معهد الدراسات الشرقية التابع للجامعة العبرية فى القدس ، ورقى فيه أستاذًا فى سنة ١٩٤٧م حتى سنة ١٩٥٧م .

و « **دلاڤيدا** » فقد بدأ بتدريس اللغة العربية فى المعهد الشرقى فى نابلى فى عامى ١٩١٤ - ١٩١٦ م ، وفى سنة ١٩٢٠م انتقل إلى جامعة روما .

و « **شـفخت** » انتدب فى ١٩٣٤م للتدريس فى الجامعة المصرية - جامعة القاهرة حاليًا - لتدريس فقه اللغة العربية واللغة السريانية بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ، واستمر استاذًا فى الجامعة المصرية حتى ١٩٣٩م .

و [**جبرايل « الصهيونى »**] قام بتدريس اللغة العربية والسريانية فى جامعة روما] (١)

ومن خلال هذا الميدان استطاع اليهود أن يقوموا بنشر أفكارهم وسمومهم .

٢ ـ الترجمة :

ومن ميادين الاستشراق اليهودى الترجمة ، فقد قام المستشرقون اليهود بترجمة مئات الكتب العربية والإسلامية فى مختلف العلوم والفنون إلى لغات عالمية وإقليمية .

[فقد قام [**اشتينشنيدر**] بترجمة القرآن الكريم إلى العبرية .

وقام [**سانتلانا «دافيد »**] بتكليف من وزارة المستعمرات الإيطالية هو وبعض المستشرقين بترجمة وشرح « **مختصر خليل** » فى الفقه المالكى .

و [**جبرايل « الصهيونى »**] استدعاه ملك فرنسا لويس الثالث عشر إلى باريس فى ١٦١٤م ليكون مترجمًا عربيًا .

وقام [**فايل**] بترجمة ألمانية لكتاب « **أطواق الذهب للزمخشرى** » وهو يتألف من ٩٩ مقامة على غرار مقامات الحريرى « **اشتوتجرت ١٨٣٦م**» وقام أيضا بترجمة « **ألف ليلية وليلة** » بحسب النص العربى المطبوع فى

---

(١) موسوعة المستشرقين ص ٣٢ ، ٥٦ ، ٦١ ، ١٣١، ١٩٣ ، ٢١١ ، ٢٤٦ ، ٣٦٦ ، ٣٨٤ .

مطبعة بولاق وبحسب مخطوط فى مكتبة جوتا « **ألمانيا** » اشتوتجرت وبفورتسهيم ١٨٣٧ ـ ١٨٤١م فى ٤ مجلدات .

ولا يفوتنا أن نذكر أن ڤايل قام بترجمة « **السيرة النبوية** » لابن هشام .

وقام [**مُنْك**] بترجمة « **مقامات الحريرى** » على نحو ما فعل الشاعر الألمانى [**ف . روكرت**] أى مع تقليد للتركيب الأسلوبى والسجع الواردين فى الأصل العربى وبدأ بأن قدم للمقامتين الأولى والثانية ، وصدر الترجمة بمقدمة عن الشعر العربى مع مقارنته بالشعر العبرى ، لكن محاولته هذه لم تلق قبولاً .. ومن ثم تخلَّى عن مشروعه هذا ، وترجم أيضًا مقدمة كتاب « **اللمع** » لابن جناح] (١)

وكان ميدان الترجمة من أخصب الميادين التى وجد المستشرقون اليهود فيه فرصة لنفث سمومهم ، وزرع أحقادهم ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، وقلب الحقائق ، وتبديل الأحكام ، وتغيير المعنى العام ..

والناظر فى القرآن الكريم يجد أن التحريف والتبديل من صفات اليهود .

٣ ـ الفهرسة :

الرغبة فى البحث ، والتصميم على أداء الرسالة ، دفع المستشرقين اليهود إلى فهرسة الكتب والمخطوطات والترجمات .

---

(١) موسوعة المستشرقين ص ٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٩٠ ، ٥٧٢ .

[فأهم إنتاج [**اشتينشنيدر**] فهارس للمخطوطات العبرية ، وللكتب اليهودية المؤلفة بالعربية ، وللترجمات العبرية عن العربية ، وللترجمات العربية عن اليونانية ، وتصفه « دائرة المعارف اليهودية » بأنه أبو الفهرسة اليهودية الحديثة .

وأما المستشرق اليهودى [**جوتشلك**] صار مساعداً علمياً من سنة ١٩٣٠م حتى سنة ١٩٣٣م فى جامعة همبورج ، حيث قام بوضع فهارس للكتب المتعلقة بالإسلام .

وقد قام [**دلاّفيدا**] بفهرسة المخطوطات العربية الإسلامية الموجودة بمكتبة الفاتيكان ، وتمخض عن ذلك كتابه الجيد « **ثبت بالمخطوطات العربية الإسلامية فى مكتبة الفاتيكان** »] (١)

٤ ـ التحقيق والنشر :

لم يكتف اليهود بالتدريس الجامعى ، والترجمة ، والفهرسة ، وإنما تجاوزوا ذلك إلى التحقيق والنشر ، فقد قاموا بتحقيق الكثير من كتب التراث ، وقابلوا بين النسخ المختلفة ، ولاحظوا الفروق وأثبتوها ورجحوا منها ما حسبوه أصحها وأعدلها .

---

(١) موسوعة المستشرقين ص ١٩٣،٣٩ ، ٢٤٧ .

أولاً : التحقيق :

[فقد شارك [**بارت « جاكوب »**] في تحقيق « تاريخ الطبري » الذي نشر في ليدن .

ومن إنتاج المستشرق [**شـاخت**] تحقيق نصوص مخطوطة في الفقه الإسلامي .

وقام [**مُنْك**] بتحقيق كتاب « **دلالة الحائرين** » لموسى بن ميمون .

وتولى [**هورفتس**] تحقيق جزئين من أجزاء « **طبقات ابن سعد** » وهما يتعلقان بغزوات النبي ﷺ] (١)

ثانيا : النشر :

فقد عني [**جولد تسيهر**] بنشر بعض الكتب المهمة ، فنشر كتاب « **المعَمّرين** » لأبي حاتم السجستاني سنة ١٨٩٩م .

وقام [**شاخت**] بنشر عدة نصوص فقهية منها

١ - الخصّاف « **كتاب الحيل والمخارج** » هانوفر ١٩٢٣ م .

٢ - أبو حاتم القزويني « **كتاب الحيل في الفقه** » هانوفر ١٩٢٤م .

٣ - « **كتاب إنكار الحقوق والرهون** » هيدلبرج ١٩٢٦ - ١٩٢٧ م .

وقام [**هرشفلد**] بنشر كتاب « **الخزر** » ليهودا هاليفي سنة ١٨٨٦م] (٢)

---

(١) موسوعة المستشرقين ص ٦١ ، ٣٦٦ ، ٥٧٣ ، ٦٢١

(٢) موسوعة المستشرقين ص ٢٠١ ، ٣٦٧ ، ٦٠٩

٥ - جمع ودراسة المخطوطات :

ومن أهم أعمال المستشرقين اليهود جمع ودراسة المخطوطات العربية من كل مكان فى بلاد العالم وبالأخص فى بلاد الشرق الإسلامى ، وكان هذا العمل مبينًا على وعى تام بقيمة هذه المخطوطات التى تحمل تراثًا غنيًا فى شتى مجالات العلوم .

[فقد قام [**دلافيدا**] بدراسة بعنوان « أبحاث فى تكوين أقدم مجموعة من المخطوطات الشرقية فى مكتبة الفاتيكان »

وقد نشر بعد ذلك فى عام ١٩٦٥ م « ثبتا ثانيًا بالمخطوطات العربية الإسلامية فى مكتبة الفاتيكان »

وإلى جانب هذه الكتب دراسة بعنوان « مخطوطات عربية من أصل إسبانى فى مكتبة الفاتيكان »

وعنى [**شاخت**] بدراسة بعض المخطوطات الموجودة فى استانبول والقاهرة وفاس . .

والمستشرق [**نيلدكه**] اليهودى انتقل من فيينا إلى ليدن حيث المخطوطات العربية الوفيرة . فعكف على قراءة المخطوطات العربية الثمينة .

و [**مُنك**] فى أثناء إقامته بمصر اشترى للمكتبة الوطنية مجموعة

صغيرة من المخطوطات الشرقية ، ولما عاد إلى باريس ، صار أميناً للمجمع المركزى لليهود فى باريس وعضواً فيه ، وواصل العمل فى مخطوطات المكتبة الأهلية ، ومن ثمار أبحاثه فيها عثوره على مخطوط لكتاب البيرونى عن الهند **« ما للهند من مقولة »** } (١)

٦ ـ الصحافة والإعلام :

ومن ميادين العمل الإستشراقى اليهودى الصحافة والإعلام ، فقد استطاع المستشرقون اليهود من خلاله أن ينفثوا سمومهم ، وينشروا أكاذيبهم واستطاعوا أن يتحكموا فى وسائل الإعلام على مستوى العالم ، وأن يستغلوها لأهدافهم .

ومن المستشرقين اليهود الذين عملوا فى ميدان الصحافة والإعلام :

[**اشتينشيندر**] فى ١٨٤٥ م سافر إلى برلين ، وفى الوقت نفسه تخلى عن نيته القديمة فى أن يصير ربِّياً (كاهناً يهودياً) وعمل صحفياً مخبراً لجريدة NATIONAL - Z ETUNG كما عمل مراسلاً لجريدة براغ PRAGER ZEITUNG .

وكان رئيساً لتحرير نشرة دورية اسمها « الببليوجرافيا العبرية »

و [**شاخت**] **لما قامت الحرب العالمية الثانية فى سبتمبر ١٩٣٩م انتقل من مصر إلى لندن حيث أخذ يعمل فى الإذاعة البريطانية (B. B . C) (٢)**

(١) موسوعة المستشرقين ص ٢٤٧ ، ٣٦٦ ، ٥٧١ ، ٥٩٦

(٢) موسوعة المستشرقين ص ٣٨ ، ٣٦٦ .

٧ - إنشاء الأقسام العربية واللغوية :

ومن أعمال المستشرقين اليهود والتى مكنتهم من أداء دورهم ، وسهلت لهم الوصول إلى مطامعهم ، إنشاء أقسام للدراسات الشرقية ، وفتح معاهد ومدارس فى البلاد العربية والإسلامية .

(فالمستشرق اليهودى [**هوروفتس**] كان عضواً فى مجلس إدارة الجامعة العبرية فى القدس منذ إنشائها ١٩٢٥م ، وهو الذى أنشأ فيها قسم الدراسات الشرقية وصار مديراً له ، وهو الذى اقترح قيام هذا القسم بجمع كل الشعر العربى القديم (الجاهلى وأوائل صدر الإسلام) .

والمستشرق [**مُنْك**] فى سنة ١٨٤٠م رافق كرمييه فى رحلته إلى مصر فكان يترجم خطبه ويعاونه فى فتح مدارس يهودية فى مصر) (١)

وهذه الأقسام التى قام المستشرقون اليهود بإنشائها فى البلاد الأوربية يتوجه إليها طلاب الدراسات العليا ، ولا يُمنَحون درجتى الماچستير أو الدكتوراه إلا بعد التأكد من أنهم صاروا من أنصارهم ودعاتهم

والجامعات والمعاهد والمدراس التى أقامها المستشرقون اليهود - فى الحقيقة - فى البلادالإسلامية ، والتى يتنافس الطلاب فى الالتحاق بها استطاع المستشرقون اليهود من خلالها أن ينشروا الإنحلال الأخلاقى ، ويدمروا شباب الأمة .

---

(١) موسوعة المستشرقين ص ٥٧١ ، ٦٢١

٨ ـ العمل فى المكتبات :

لقد حرص اليهود على استغلال الأماكن والمواقع التى يقصدها طلاب المعرفة - لإضلالهم - ويأخذون منها زادهم الفكرى ، كالمكتبات ، فقد استطاع المستشرقون اليهود من خلالها أن يقدموا لطلاب المعرفة المؤلفات التى كتبت بأيد يهودية ، والمراجع المحرفة ، والنشرات المضللة .

فالمستشرق اليهودى [**مُنْك**] فى ١٨٣٨م عين موظفًا فى المكتبة الوطنية بباريس حيث توفر على دراسة كثير من المخطوطات العبرية .

وها هو [**نيلدكه**] . بعد أن عاد من إيطاليا عين مساعد أمين مكتبة جامعة جيتنجن فى ديسمبر ١٨٦٠ م واستمر فى هذه الوظيفة حتى يناير ١٨٦٢م .

وكذلك [**هرشفلد**] صار فى سنة ١٩٠١م أمين مكتبة ومدرسًا للغات السامية فى الكلية اليهودية فى لندن .

و [**اشتينشنيدر**] فى سنة ١٨٦٩م عين مساعداً فى المكتبة الملكية فى برلين ، وبقى فى هذا المنصب حتى وفاته .

و [**پلسنر**] عمل أمين المكتبة التابعة لمدرسة الدراسات الشرقية فى الجامعة العبرية بالقدس .

و [**دلاڤيدا**] اشتغل فى مكتبة الفاتيكان فى الفترة ما بين ١٩٣٢م وعام ١٩٣٩م] (١)

---

(١) موسوعة المستشرقين ص ٣٩ ، ٢٤٦ ، ٥٧١ ، ٥٩٧ ، ٦٠٩ .

٩ ـ تقنين القوانين :

ومن أخطر أعمال المستشرقين اليهود فى البلدان الإسلامية المشاركة فى تقنين القوانين ، ووضع الأنظمة الداخلية .

[فقد كلّف المقيم الفرنسى سنة ١٨٩٦م [**سانتلانّا « دافيد »**] وكانت تونس قد احتلتها فرنسا منذ ١٨٨١م ، ليكون عضواً فى اللجنة المكلفة بتقنين القوانين التونسية وكانت مؤلفة من خمسة أعضاء كان هو من بينهم العضو الوحيد المختص فى الشريعة الإسلامية ، ولهذا كلّف هو وحده بوضع مشروع بحسب الشريعة الإسلامية مرتبًا حسب منهج وشكل القوانين الأوربية ، وكانت ثمرة عمله هذا الذى استمر ثلاث سنوات مجلداً ضخماً بعنوان « القانون المدنى والتجارى التونسى : **مشروع تمهيدى نوقش ووفق عليه بناء على تقرير م . د . سانتلانّا تونس ١٨٩٩** » وهو المجلد الأول من « أعمال لجنة تقنين القوانين التونسية » ويتضمن هذا المشروع ٢٤٧٩ مادة قام سانتلانّا بصياغتها مقارنًا إياها بنظائرها فى القوانين الأوربية ، ومبينًا فى الوقت نفسه مصادر أو علاقاتها بنظائرها فى الشريعة الإسلامية بحسب مذهب مالك] (١)

---

(١) موسوعة المستشرقين ص ٣٤١ ، ٣٤٢ .

١٠ - دوائر المعارف :

ومن الميادين التى استغلها المستشرقون اليهود دوائر المعارف بأنواعها ، فقد كتبوا فيها ، وأشرفوا على طباعتها ، وقاموا بمراجعتها ، وحققوانصوصها .

أ - فى دائرة المعارف الإسلامية :

كان [**دلاّفيدا**] من ثمرة عنايته « **بجمهرة النسب** » لابن الكلبى أن صار متضلعًا فى علم الأنساب عند العرب ، ولهذا عهدت إليه « دائرة المعارف الإسلامية » فى طبعتها الأولى بأن يكتب المواد المتعلقة بالأنساب العربية .. وإنما استطاع دلاّفيدا أن يحقق نصيّن صغيرين فى الخيل : أحدهما لهشام بن الكلبى ، والآخر لمحمد بن الأعرابى .

و [**شاخت**] فى ليدن اشترك فى الإشراف على الطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية . وكتب [**پلسنر**] مواد تافهة فى « دوائر المعارف الإسلامية الطبعة الثانية } (١) وغيرهم مستشرقون يهود كثيرون كتبوا على دائرة المعارف الإسلامية .

ب - فى دائرة المعارف العالمية :

ففى أثناء إقامة [**اشتينشنيدر**] فى ليپتسك كتب عدة مقالات فى

(١) موسوعة المستشرقين ص ١٣١ ، ٢٤٨ ، ٣٦٦ .

الأدب اليهودى والعربى لدائــرة المعارف العالمية التى كان يصدرها بيرو PIERER] (١)

جـ ـ فى دائرة المعارف الجديدة :

{ وكتب [**مُنْك**] المستشرق اليهودى فى دائرة المعارف الجديدة » التى كان يشرف عليها پيير ليرو LEROUX وجان رينو REYNAUD مواد : الفارابى ، والغزالى ، والكندى ، وابن رشد ، وابن سينا ، وقد توسع فى هذه المواد لما أعاد كتابتها لنشرها فى « معجم العلوم الفلسفية » الذى أشرف عليه فرانك } (٢)

وقد حاول المستشرقون اليهود وضع دائرة معارف خاصة بهم ، ولكن محاولتهم لم تنجح .

قال صاحب « موسوعة المستشرقين » :

{ فقد وضع المستشرق اليهودى [**اشتينشنيدر**] فى سنة ١٨٤٤م وهو [**داود كاسل**] مشروعاً لـ « دائرة معارف لليهودية » وأصدر بيان عنها فى مجلة BIATT DES ORINTS لكن المشروع لم ينفّذ] (٣)

---

(١) المرجع السابق ص ٣٨ .
(٢) المرجع السابق ص ٥٧٢ .
(٣) المرجع السابق ص ٣٨ .

١١ - التأليف :

لقد أعدّ المستشرقون اليهود أنفسهم للمهمة التى يقومون بها إعداداً جيداً ، فقد تعلموا اللغة العربية وهى أسلوب التخاطب ، وأداة التفاهم ، وقاموا بدراسة العلوم الإسلامية والإنسانية والفلسفية .. دراسة وافية واعية حتى وصلوا إلى مستوى التأليف ، وكان ثمرة ذلك أنهم ألّفوا فى كل العلوم العربية واللغوية والأدبية والإسلامية والإنسانية والفلسفية والأديان ... مؤلفات ضخمة .

وكان الواجب على المستشرقين اليهود أن يتخلقوا بالأمانة والصدق .. ويلتزموا الدقة والموضوعية ، ولكنهم تخلوا عن المنهج العلمى فى الكتابة والتأليف ، فقطرت أقلامهم حقداً ، وكلماتهم عداوة ، ونضحت مؤلفاتهم بالمفتريات والشبهات .

ومما يندى له الجبين أن كثيراً من الباحثين المسلمين استندوا إلى هذه المؤلفات التى كتبت بأيد يهودية ، ولم ينتبهوا إلى ما فيها من سموم ، ولم يشيروا إلى خطورتها ، الأمر الذى ترتب عليه اختلاط الأفكار ، والتشويش على الحقائق، وتضارب الآراء .

والجدير بالذكر أن المستشرقين اليهود استندوا إلى مؤلفاتهم المسمومة ، واعتبروها مراجع أصلية ، فى تثبيت وتأييد دعواهم ، وتضليل الناس .



المبحث الخامس

إنتاج المستشرقين اليهود

فى

مجال الدراسات الإسلامية والعربية

إنتاج المستشرقين اليهود فى مجال الدراسات الإسلامية :

الناظر فى مؤلفات المستشرقين اليهود فى مجال الدراسات الإسلامية والعربية وغيرهما يجد أنها لا تعد إلا بالآلاف ، وأن هذه المؤلفات شملت كل فروع العلوم الإسلامية والعربية والفلسفية .... إلخ .

وهذه المؤلفات أكبر شاهد وأوضح دليل على نشاط المستشرقين اليهود ، وأنهم يتفانون فى أعمالهم ، ويسهرون على مصالحهم ، ويحرصون على تحقيق مطامعهم مهما كلفهم ذلك من جهد ومشقة .

وفيما يلى نذكر نماذج من إنتاج ومؤلفات المستشرقين اليهود فى بعض فروع المعرفة الإسلامية والعربية :

أ - فى العقيدة :

{ فقد كتب [**شاخت**] كتابه « الإسلام » توبنجن ١٩٣١م ، وهو مختصر فى العقائد الإسلامية ، وكتب مقالاً بعنوان « مصادر جديدة تتعلق بتاريخ علم الكلام الإسلامى » .

ومن إنتاج المستشرق اليهودى [**فنسنك**] كتابه « العقيدة الإسلامية نشأتها وتطورها التاريخى » باللغة الإنجليزية } (١)

---

(١) موسوعة المستشرقين ص ٣٦٧ ، ٤١٧ .

٢ ـ فى القرآن الكريم وجمعه وتفسيره .. :

{ فقد ألف [**ڤايل**] مقدمة تاريخية نقدية إلى القرآن .. وفيه يتكلم عن جمع القرآن والتسلسل التاريخى لسوره وآياته .

وقد حصل [**نيلدكه**] عل الدكتوراه الأولى ١٨٥٦م برسالة عن « تاريخ القرآن » وكذلك كانت رسالة [**هرشفلد**] التى حصل بها على الدكتوراه من جامعة اشتراسبورج سنة ١٨٧٨م بعنوان « العناصر اليهودية فى القرآن » وألف بحثًا بعنوان « أبحاث جديدة فى تأليف وتفسير القرآن »

و [**هوروفتس**] له كتاب « مباحث قرآنية » و « الجنة فى القرآن »

ومن أشهر أبحاث [**جولد تسيهر**] وأعظمها نضوجًا وتأثيرًا كتابه « اتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين » المطبوع بمدينة ليدن سنة ١٩٢٠ } (١)

٣ ـ فى الحديث الشريف :

{ فقد ألف [**جولد تسيهر**] كتابًا فى الحديث بعنوان «دراسات إسلامية» الذى ظهر الجزء الأول منه سنة ١٨٨٩م ، والجزء الثانى فى العام التالى.

أما المستشرق [**ڤنسنك**] ففى سنة ١٩١٦م أعلن عن عزمه على وضع معجم مفهرس بحسب الألفاظ ، وبالترتيب الهجائى ، للأحاديث

(١) موسوعة المستشرقين ص ٣٩١ ، ٥٩٥ ، ٦٠٩ ، ٦٢١ ، ٢٠١ .

الواردة فى كتب السنة الصحاح الستة ، وفى مسند الدارمى ، وفى مسند أحمد بن حنبل ، وفى موطأ الإمام مالك ، وفى صدر الجزء الأول فى ١٩٣٦م ، ومن ١٩٤٢م صار هذا المشروع تحت رعاية الإتحاد الأكاديمى الدولى .

وإلى جانب ذلك أصدر متنًا سهل التناول فى « الأحاديث النبوية الأولى مرتبة ترتيبًا هجائيًا » ١٩٢٧م ، وقد نقله إلى الحروف العربية فؤاد عبدالباقى تحت عنوان « مفتاح كنوز السنة » ١٩٣٤م } (١)

٤ ـ الشريعة والفقه :

{ فقد أصدر [**اشتروس «ليو»**] سنة ١٩٣٥م كتابًا بعنوان « الفلسفة والشريعة »

وأعظم إنتاج [**سانتلانا**] هو كتابه الرئيسى « نظم الشريعة الإسلامية بحسب مذهب مالك مع مراعاة أيضًا لمذهب الشافعى »

وعنى [**جويتاين**] بدراسة العبادات فى الإسلام الصلاة ، صوم رمضان .. إلخ

وأول أبحاث [**جولد تسيهر**] القيمة الخطيرة فى المسائل الإسلامية كتابه عن « الظاهرية مذهبهم وتاريخهم » الذى ظهر سنة ١٨٨٤م } (٢)

---

(١) موسوعة المستشرقين ص ٢٠٠ ، ٤١٧

(٢) المرجع السابق ص ٣٣ ، ٣٤٣ ، ٢١١ ، ٢٠

٥ ـ السيرة النبوية :

[فمن إنتاج [**جيجر « أبراهام »**] كتابه « ماذا أخذ محمد من اليهودية» ١٨٣٣م .

ومن إنتاج [**فايل**] « النبى محمد : حياته ومذهبه » اشتوتجرت ١٨٤٣م .

وكان أول إنتاج [**فنسنك**] هو رسالته التى حصل بها على الدكتوراه فى ١٩٠٨م وعنوانها « محمد واليهود فى المدينة » باللغة الهولندية] (١)

٦ ـ التاريخ :

{ كان الموضوع الأساسى فى أبحاث المستشرق اليهودى [**جوتشلك**] - وهو متخصص فى تاريخ مصر فى عهد الأيوبيين - هو تاريخ مصر فى العصر الوسيط الإسلامى ، ومؤلفه الرئيسى فى هذا الموضوع هو كتابه عن « الملك الكامل وعصره » وفى هذا الباب أيضًا كتب بحثًا عن شجرة الدرّ» زوجة الملك الصالح أيوب ، وعمل على نشر الأجزاء والكتب التى تتعلق بالعهد الأيوبى وخصوصًا تاريخ ابن الفرات .

وكان أول إنتاج [**ليفى دلاڤيدا**] هو دراسة تاريخية كانت من ثمار تعاونه مع كيتانى ، وعنوانها « خلافة علىّ وفقًا لكتاب « أنساب الأشراف » للبلاذرى ، ظهرت فى مجلة الدراسات الشرقية المجلد السادس ١٩١٥م .

---

(١) موسوعة المستشرقين ص ٢٢٢ ، ٣٩٠ ، ٤١٧

ومن انتاج [**فايل**] « تاريخ الخلفاء » مانهيم ١٨٤٦م - ١٨٥١م فى ٣ مجلدات ، « وتاريخ الخلفاء العباسيين فى مصر » فى جزءين اشتوتجرت ١٨٦٠ - ١٨٦٢م ، « موجز تاريخ شعوب الإسلام » من عصر النبى ﷺ حتى السلطان سليم الأول » اشتوتجرت ١٨٦٦م } (١)

٧ - التصوف :

كان المستشرق اليهودى [**سانتلانا**] مولعًا بدراسة التصوف الإسلامى وعلاقته بالتصوف اليونانى الأفلوطينى والتصوف المسيحى . (٢)

٨ - الفلسفة الإسلامية :

{ من أبرز إنتاج المستشرق اليهودى [**أوبرمن**] هو فى الفلسفة الإسلامية ، ففى سنة ١٩١٦م أصدر كتابًا بعنوان « مشكلة العلية عند العرب » ولكن كتابه الرئيسى هو « النزعة الذاتية الفلسفية والدينية عند الغزالى » وقد صدر فى سنة ١٩٢١م .

والمستشرق [**شاخت**] نشر كتابًا بعنوان « دراسات فى تاريخ العلوم والفلسفة فى الإسلام » .

والمستشرق [**مُنْك**] نشر معجم العلوم الفلسفية» الذى أشرف عليه فرانك، وله أيضًا «أمشاج من الفلسفة اليهودية والعربية » باريس ١٨٥٩م} (٣)

---

(١) موسوعة المستشرقين ص ١٩٣ ، ٢٤٧ ، ٣٩١

(٢) المرجع السابق ص ٣٤٣ .

(٣) المرجع السابق ص ٥٦ ، ٣٦٦ ، ٥٧٢

٩ - الأديان :

فقد أصدر [**اشتراوس «ليو »**] فى سنة ١٩٣٠م كتابه « نقد الدين عند اسپينوزا » وترجمه إلى اللغة الانجليزية ١٩٦٥م .

وكتب [**اشتينشنيدر**] كتاباً بعنوان « الكتب المؤلفة باللغة العربية فى المناظرات والدفاع الدينى بين المسلمين والمسيحيين واليهود » .

و [**مُنْك**] له مقال عن « عرض ديانة الدروز» تأليف سيلڤستر دى ساسى } (١)

١٠ - قواعد اللغة العربية :

لقد كتب [**جبرايل « الصهيونى »**] بالإشتراك مع زميله [**يوحنا الحصرونى**] كتاباً فى نحو اللغة العربية سمياه : « النحو العربى للموارنة »

واهتم [**نيلدكه**] اهتماماً خاصاً بالنحو العربى .. ومن ثمار هذا الإهتمام ظهر له كتاب « فى نحو العربية الفصحى » ١٨٩٧م . (٢)

١١ - الدراسات الأدبية :

قد نشر [**بارت « جاكوب »**] فى ميدان الدراسات العربية « كتاب الفصيح » لثعلب ١٨٧٦م ، و« ديوان القطامى »

وأسهم [**دلاڤيدا**] بالعديد من الأبحاث الأصلية نذكر منها الأبحاث التالية

---

(١) موسوعة المستشرقين ص ٣٣ ، ٤٠ ، ٥٧٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٨٤ ، ٥٩٧ .

« **حول طبقات الشعراء** » لمحمد بن سلام .

« **بعض أبيات من الشعر** » للخليفة يزيد الأول .

« **عميرة بن جعيل** » شاعر لا وجود له .

وكتب [**مُنْك**] فى الشعر العربى وخصوصاً « مقامات الحريرى »

وفى « الشعر الفارسى » وفى « الشعر الشرقى من قصة فارسية لجامى»

وللمستشرق [نيلدكه] كتاب « أبحاث لمعرفة شعر العرب القدماء »

وكذلك كتب دراسة عن الشاعر « عروة بن الورد » } (١)

---

(١) موسوعة المستشرقين ص ٦١ ، ٢٤٨ ، ٥٧٢ ، ٥٩٧ .

ادى إلـى تغيرات اجتمـاعـيـة وثقافيـة كانت تتطلب رؤية أشمل ودراسة أعمق من دى قبل] (١)

والناظر إلى المستشرقين اليهود يجد أن كل واحد منهم قد تخصص فى علم ما

فالمستشرق الألمانى [**جـوتشلك**] تخصص فى تاريخ مصر فى عهد الأمويين

والمستشرق المجرى [**جولد تسيهر**] تخصص فى أصول الفقه .

والمستشرق الإسبانى [**سانتلاّنا « داڤيد»**] تخصص فى الفقه المالكى

والمستشرق الألمانى [**شاخت**] تخصص فى الفقه الإسلامى .

والمستشرفق الهولندى [**ڤنسنك**] تخصص فى فنية البحث عن الأحاديث المحمدية .

والمستشرق الفرنسى [**مُنْك**] تخصص فى تاريخ الفلسفة اليهودية والإسلامية

والمستشرق الألمانى [**نيلدكه « تيودور**] متخصص فى تاريخ القرآن .

والمستشرق الألمانى [**هوروفـتس**] متخصص فى الدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم والسيرة النبوية .

وبهذا التخصص أنتج المستشرقون اليهود مؤلفات ضخمة ، وبحوث قيمة

---

(١) فلسفة الإستشراق د/ أحمد سمايلوفتش ص ٢٠٤

قال د/ أحمد سمايلوفتش فى كتابه « فلسفة الاستشراق » فى بعض إنتاج المستشرقين اليهود :

(.. وكتاب **تيدور نولدكه** « تاريخ القرآن » الذى يعد بحق أدق ما أنتجه الغرب فى هذا الميدان حتى الآن ، إذ بحث صاحبه ـ وهو مستشرق يهودى ـ فيه بتضلع وعمق وحاول أن يكون موضوعيًا بقدر الإمكان ، وقد تناول البحث حقيقة الوحى والنبوة وما بينهما من علاقة ثم شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام ، وحكمة نزول القرآن ، وأسباب نزول الآيات وغيرها من الموضوعات التى تتعلق بهذه المعجزة الخالدة ، فهو بلا شك « أهم ما ألفه الإفرنج من تاريخ القرآن .. فيه أبحاث تحليلية قيمة كما أن فيه ما يؤخذ عليه .. حيث لم يستوف البحث والفكر فيه حقه » ومن هنا حقق تأثيرًا كبيرًا فى كل البحوث اللاحقة التى كان موضوعها دراسة القرآن الكريم) (١)

وإنتاج المستشرقين اليهود لا يسطيع أن يقف عليه أحد ـ من المسلمين ـ إلا عالم متخصص فى نفس المجال ، حتى يستطيع أن يعرف هدف المؤلف من كتابه ، وأن يميز بين الأصيل والدخيل ، فاليهود فى كتاباتهم يلجأون كثيرًا إلى أساليب غامضة ومناهج هابطة ، ووسائل دنيئة ، فغالبًا ما يكون الكتاب ـ من كتاباتهم ـ ظاهره الرحمة والموضوعية ، وباطنه انتقام وإجحاف وتحامل .

---

(١) فلسفة الإستشراق . د./ أحمد سمايلوفتش ص ٢٠٦

مستوى الإنتاج الإستشراقى اليهودى :

الإنتاج الاستشراقى اليهودى ليس على درجة واحدة من الجودة ، ولكن بعضه جيد ، وبعضه تافهه.

فإنتاج المستشرق [**فنسنك**] الهولندى ، ومنه « المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف » و « مفتاح كنوز السُّنة » من أحسن الأعمال والآثار .

قال صاحب « فلسفة الاستشراق »:

(وإذا كان « مفتاح كنوز السنة » الذى ألفه المستشرق **ى . ونسنك** والذى قام بنقله محمد فؤاد عبدالباقى ، يعد من أعظم الأعمال الميسرة للبحث عن النصوص النبوية فى حوالى أربعة عشر مؤلفًا ، فإن المعجم **المفهرس لألفاظ الحديث النبوى يعد فى قمة الأعمال التى قام بها** المستشرقون وعلى رأسهم **ا . ى . ونسنك** فخدموا كل باحث أو طالب للحديث فى الكتب التسعة) (١)

وتوجد مؤلفات أخرى كثيرة - من إنتاج المستشرقين اليهود - قيمة وجيدة على غرار ماسبق ذكره لا يسع المقام لذكرها .

وفى الوقت نفسه هناك مؤلفات تافهة ، وإنتاج ردئ ، وبحوث خاوية .

من ذلك إنتاج المستشرق اليهودى الألمانى [**پلسنر**]

---

(١) فلسفة الإستشراق . ص ٢٠٦ .

قال د / عبدالرحمن بدوى فى هذا المستشرق

(ثم كتب مواد تافهة فى « دائرة المعارف الإسلامية » الطبعة الثانية .. فجاء ت من أتفه المقالات فى هذه الطبعة الثانية .. وبالجملة فإن انتاج [**مارتن پلسنر**] العلمى ضئيل تافه المستوى ، ولولا الرغبة فى الإحاطة لأضربنا عن ذكره) (١)

وتوجد مؤلفات أخرى تافهة كمؤلفات پلسنر خالية من الفائدة ، ولا هدف لها إلا تشويه الإسلام ، والتشكيك فى شريعته ، وتزييف تاريخه ، وقلب الحقائق ، والطعن فى رسول الله ﷺ والصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان، ولو اتبع المستشرقون اليهود الحق لكان خيراً لهم .

(١) موسوعة المستشرقين ص ١٣١ .

المبحث السادس

مناهج المستشرقين اليهود
فى
دراسة الفكر الإسلامى

مناهج المستشرقين اليهود فى دراسة الفكر الإسلامى :

سلك المستشرقون اليهود فى دراسة العلوم الإسلامية والإنسانية والعربية .... مناهج متعددة ، وطرق متنوعة ، ولكنهم لم يتحلوا بالموضوعية ، ولم يتبعوا القواعد العلمية المطلوبة لدراسة كل موضوع ، والسمة البارزة فى أبحاثهم التزمت أو التشبث بالرأى ومحاولة تحريف النتائج .

ومن هذه المناهج :

أولاً : المنهج الإستدلالى :

وهو الذى نسير فيه من مبدأ إلى قضايا تنتج عنه بالضرورة دون التجاء إلى تجربة . (١)

وأسس هذا المنهج : التعريفات ، والبديهيات ، والمسلمات ، والنظريات .

وقد سلك المستشرق المجرى [**جولد تسيهر**] هذا المنهج فى أبحاثه وأعماله .

قال د/ عبدالرحمن بدوى فى « موسوعة المستشرقين » :

(كان **جولد تسيهر** ينهج فى أبحاثه منهجًا استدلاليًا - يعتمد على البصيرة والوجدان - فكان يُقبل على النصوص وفى عقله جهاز من المقولات والصور الإجمالية يحاول تطبيقها على هذه النصوص والتوفيق بينهما وبين

(١) مناهج البحث العلمى د/ عبدالرحمن بدوى ص ١٨ .

ما يوحى به ظاهر النص حتى يتلاءم وهذه الصور الإجمالية ، وحتى يدخل فى نطاق تلك المقولات ، ، ولم يكن يتقدم إلى النصوص خاليًا من كل شئ كى يدعها هى بنفسها تقول ما يريد ظاهرها أن يقول فيجمعها ويضم الواحد إلى الآخر وينتظر منها أن تتكلم .

ولكن جولد تسيهر ، والحق يقال كان شديد الاحتياط فى استخدام هذا المنهج ، فكان فى كل خطوة يخطوها يتكئ على النصوص ، ويعتمد عليها كل الإعتماد ، وكان يسوق الشواهد العديدة تأييداً لأقواله وتأكيداته ، وهو فى اعتماده عليها وسوقه لها لم يكن يرهقها ويضغط عليها ضغطاً شديداً ، بل تراها تسير وراء تأكيداته خفيفة نشيطة إلى حد كبير ، ولو أنا نراها فى بعض الأحيان تسير بخطى متثاقلة ونجدها مرهقة تنوء بحمل مايريد أن يحملها من معان ، إلا أن هذه الأحيان ليست كثيرة على كل حال) (١)

ولست هنا بصدد مناقشة د./ عبدالرحمن بدوى ، فحسبه أن قوله يعارض بعضه بعضًا ، حيث يشير فى بداية كلامه أن جولد تسيهر لم يتحل بالموضوعية والإنفتاح العقلى فى استعمال المنهج الاستدلالى حيث يقول : فكان يقبل على النصوص وفى عقله جهاز من المقولات والصور الإجمالية يحاول تطبيقها على هذه النصوص ، والتوفيق بينهما وبين ما

موسوعة المستشرقين د/ عبدالرحمن بدوى ص ١٩٩

يوحى به ظاهر النص . . ولم يكن يتقدم إلى النصوص خاليًا من كل شئ كى يدعها بنفسها تقول ما يريد ظاهرها أن يقول ، وتارة أخرى يقول . ولكن جولد تسيهر ، والحق يقال ، كان شديد الإحتياط فى استخدام هذا المنهج ، فكان فى كل خطوة يخطوها يتكئ على النصوص ويعتمد عليها كل الإعتماد .

ولكننى هنا بصدد بيان أن المستشرقين اليهود - وعلى رأسهم جولد تسيهر - لم يلتزموا بالمنهج الإستدلالى فى الدراسات الإسلامية ، حيث ضربوا بقواعده عرض الحائط ، ولم يعيروا للأسس التى قام عليها انتباهًا ، فثاروا على أصول الدين وقواعده التى صارت لثباتها ورسوخها ثوابت ، وبديهيات لايعوزها الدليل ، ولا تفتقر إلى برهان ، وثاروا على التعريفات فحطموا قيودها ، وقيدوا مطلقها ، واستبدلوا بهذه البديهات والثوابت والتعريفات التى اختصت بها القضايا الإسلامية أمورًا أخرى ، وتجاهلوا كثيراً من النتائج الكلية والجزئية التى قررها المنهج الإسلامى والتزم بها علماء المسلمين فى البحث العلمى بل إنهم جعلوا هذه النتائج فضلاً عن خصائص الأدلة التى تتميز بالإلهية والربانية وكثيرًا من قضاياه العقدية ، وخاصة قضايا النبوة جعلوها خاضعة للتجريب ، كل ذلك وفق بديهيات ومسلمات وتعريفات ونظريات استشراقية تتناقض فى كليتها مع نظيراتها فى المنظور الإسلامى فى أحيان ومع جزئياتها فى أحيان أخرى .

وقد استعاض كثير من المستشرقين بهذه القواعد التى استحدثوها قواعد المنهج الإستدلالى كمنهج متبع من مناهج البحث العلمى بوجه عام ، والمنهج الإستدلالى الإسلامى بوجه خاص مع ما بينها من تناقض وتضارب ، وجعلوها أساسًا لتكوين التصورات وإنشاء الأدلة واستنباط النتائج والأحكام ، غير عابئين بهذا التناقض والتنافى والتعارض والتضارب .

لأنهم أرادوا تجريد الإسلام من خصائصه وتفريغ جوهره من الحسن والقيمة ، لأن المفاهيم الإسلامية الحقيقية لا تسعفهم فى بناء تصوراتهم الخاصة ووجهات نظرهم حول الإسلام إن هم اعتمدوا عليها اندفعوا إلى مخالفة قواعد المنهج الإستدلالى فى محاولة لإثبات هذه الرؤى والتصورات الموجهة ، والمحكومة والمغرضة ، ومن ثمَّ قدموا الأحكام على الأدلة والنتائج على المقدمات وافترضوا الأدلة فى أحيان وانتحلوها فى أحيان أخرى ، وتصيدوا الضعيف والشاذ منها ، وأغفلوا الأدلة الصحيحة وأسقطوها ، واعتمدوا على الإستنتاج الخاطئ ، وعمموا الأحكام ، وخلطوا قصص القرآن الكريم بالأدب الشعبى فبلغوا من الإغراب منتهاه .

ثانيًا : منهج التحليل التفصيلى :

التحليل : هو عزل صفات الشئ أو عناصره بعضها عن بعض بقصد معرفتها وإدراك كل منها إدراكًا تامًا ، ويستخدم هذا المنهج فى تحليل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ... لمعرفة عوامل التغير الاجتماعى وردود فعل الناس . (١)

والتحليل يستخدمه العالم التجريبى ، كما يستخدمه العالم الذى يقوم بدراسات نظرية .

والمستشرقون اليهود استخدموا هذا المنهج فى دراساتهم وأبحاثهم ، والذى دفعهم إلى هذا رغبة الإستشراق اليهودى الرامية إلى إعادة تحليل الخبرات الكثيرة عن الشرق وتفسيرها ، حيث كانت التغييرات الإيديولوجية التى طرأت على أوربا ذاتها تجربتها البشرية للعالم الذى تهدف إلى احتلال تفرضان ذلك على علمائه .

والمستشرقون اليهود الذين استخدموا هذا المنهج التحليلى كثيرون منهم : المستشرق **جاك بيرك** فى كتابه « العرب تاريخ ومستقبل »

قال صاحب كتاب « فلسفة الإستشراق » :

(وقد طبق جاك بيرك فى بحثه هذا منهجًا فلسفيًا تحليليًا فى محاولة جادة للنفاذ إلى أعماق الشخصية العربية الإسلامية ، باحثًا فى بنائها جريًا

(١) مناهج البحث العلمى . د/ عمار بوحوش ، د/ محمد الذنيبات ص ١٣٩

وراء ماضيها وحاضرها ومستقبلها وعلومها وفنونها وآدابها ، إنه بحث يمتاز بخلق رؤية جديدة لهذا الجزء الهام من عالمنا المعاصر إنه محاولة لدراسة الشخصية العربية التى نعيشها، فى ميادين الحياة المادية والفكرية ») (١)

والمستشرق **برنارد لويس** فى كتابه « العرب فى التاريخ »

(فهو الذى يعترف عن قصده إلى التعليل والتحليل معًا ، وذلك حين يقول : " ليس هذا الكتاب تاريخًا بقدر ما هو رسالة أو مبحث يقصد إلى التعليل والتفسير .. " والناظر فيه يرى أن لويس قد حقق هدفه إلى حد كبير حيث حاول دراسة تاريخ العرب لا على أساس سرد الوقائع والأحداث ، بل على الإحاطة بالعرب والإسلام من حيث تأثرهما وأثرهما ، إحاطة شاملة بناءة فى الوقت نفسه) (٢)

والمستشرق **هورفتس** فى كتابه « مباحث قرآنية »

(ومنهجه فيه التحليل التفصيلى للغة القرآن ، لكنها تحليلات ثبت ما فيها من مغالات وافتعال ، مما جعل نتائج بحثه مشكوكًا فيها منذ البداية ، ومرفوضة كلها فيما بعد) (٣)

وقد استطاع المستشرقون اليهود من خلال هذا المنهج التحليلى

---

(١) فلسفة الإستشراق ص ٢٠٣

(٢) فلسفة الإستشراق ص ٢٠٣

(٣) موسوعة المستشرقين ص ٦٢١

التفصيلى الإحاطة الشاملة بالعالم الإسلامى ، ولغته ، وعاداته ، وتقاليده ، وعلومه ، وعقيدته ، وشريعته ، وماضيه ، وحاضره ... بالإضافة إلى معرفة الطرق التى يسلكونها ، والأبواب التى يدخلون منها ، والمواضع التى يثيرون حولها الشبهات ، هذا بالإضافة إلى القدرة على التأليف والإنتاج والحوار والخطاب .

والمستشرقون اليهود لم يُلزموا أنفسهم بقواعد المنهج التحليلى ، ولم يتحلوا بالموضوعية والدقة العلمية ، وإنما تخلوا عن أصول المنهج ، وآداب الباحث ، وأخضعوا المنهج لمطامعهم ومصالحهم وأهدافهم ، والناظر فى أبحاثهم يجد التحامل ، والتعنت ، والتمويه ، والتضليل ، وانتحال الأدلة ، وتجاهل الحقائق ، وإغفال الدليل ... الخ .

ثـالثـاً: المنـهج المقـارن :

ومن المناهج التى استعملها المستشرقون اليهود فى أبحاثهم ودراساتهم المنهج المقارن .

المنهج المقـارن : وهو مقارنة الأحداث والآراء بعضـها ببعض لكشف ما بينهمـا من وجـوه شبـه أو عـلاقة ، والمقـارنة والموازنـة من العلوم الإنسـانيـة بمثابة الملاحظة والتجربة من العلوم الطبيعية . (١)

والمستشرقون اليهود الذين استخدموا هذا المنهج كثيرون منهم :

{ المستشرق [**استراوس «ليو »**] فى سنة ١٩٣٥ أصدر كتاب « الفلسفة فى السياسة والتشريع » } (٢)

والمستشرق [**جولد تسيهر**] :

(كان بـارعًا فى كل مـا يتصل بـالمقـارنات براعة عظيـمة ، فكان مـرهف الإحسـاس بما بين المذهب الواحد والمذهب الآخر من فروق ودقائق ، هذا فى داخل دائرة معينة من دوائر الحضارة الروحية ، كما كان أكثر إرهافًا ولطفًا فى الحس بمـا بين هذا الدين وذاك الآخـر الموجـود فـى داخل دين الآخـر من مـشابهات وصـلات ، وبمـا عسـى أن يكون للواحد من تأثير فـى الآخر ، لهذا نرى أن فـضله الأكبـر هو فى هذه المقـارنـات التى عـقدهـا ، والصـلات التى

---

(١) المعجم الفلسفى - مجمع اللغة العربية - ص ١٩٥

(٢) موسوعة المستشرقين ص ٣٣

كشف عنها ، والفروق الدقيقة التى استطاع أن يتميزها) (١)

والمستشرق [**دلاڤيدا**] :

(فقد درس ليڤـ« دلاّڤيدا القسم الخاص من كتاب « أنساب الأشراف » للبلاذرى الخاص بخلافة الإمام على بن أبى طالب .. وقارن بين أقوال البلاذرى وأقوال الطبرى المناظرة لها ومصادر قديمة أخرى) (٢)

والمستشرق [**سانتلانا « داڤيد »**] :

(فقد كُلّف بتقنين القوانين التونسية .. وقام بصياغة ٢٤٧٩ مادة ، مقارنًا إياها بنظائرها فى القوانين الأوربية ، ومبينًا فى الوقت نفسه مصادرها أو علاقاتها بنظائرها فى الشريعة الإسلامية بحسب مذهب مالك . واهتم سانتلانا بمقارنة الفلسفة الإسلامية بأصولها اليونانية وبما سبقها عند السريان من دراسة فى الفلسفة اليونانية) (٣)

والمستشرق [**نيلدكه**] :

(فقد بدأ يهتم اهتماماً خاصًا بالنحو العربى والنحو المقارن للغات السامية) (٤)

والمستشرق [**مُنْك**] :

(لما قام بترجمة للمقامتين الأولى والثانية - من مقامات الحريرى - صدّر

---

(١) موسوعة المستشرقين ص١٩٩ _ ٢٠١ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٧ .

(٣) المرجع السابق ص ٣٤١ - ٣٤٢ .

(٤) المرجع السابق ص ٥٩٧ .

الترجمة بمقدمة عن الشعر العربى مع مقارنته بالشعر العبرى لكن محاولته هذه لم تلق قبولاً) (١)

والمستشرق [**هوروفتس**] :

(ومن تلاميذه : **هينرش اشپاير** « ١٨٩٧م - ١٩٣٥م » الذى كتب كتاباً بعنوان « قصص التوراة فى القرآن » وفيه قارن بين قصص الأنبياء كما وردت فى القرآن الكريم وبينها كما ترد فى الكتب اليهودية والمسيحية وخصوصاً السريانية) (٢)

وقد استطاع المستشرقون اليهود باستخدام المنهج المقارن معرفة الكثير من أوجه الشبه وأوجه الاختلاف ، بين ما هو إسلامى ، وبين ما هو غير إسلامى ، فى العلوم واللغة والأدب والفلسفة ... إلخ .

وإزداد المستشرقون بممارسة هذا المنهج فهمًا للعالم الإسلامى وعلومه وأصبحوا على دراية تامة فى محاربته ، ومجادلة أهله ، والتشويش على الحق .

---

(١) المرجع السابق ص ٥٧١ - ٥٧٢ .
(٢) المرجع السابق ص ٦٢١ .

رابعًا : المنهج النقدى :

النقد فن تمييز جيد الكلام من رديئه ، وصحيحه من فاسده طبقًا لقواعد منهجية معينة ، وضوابط علمية محددة تضبط عملية النقد ، والهدف من النقد المنهجى هو تبيُّن صحة ما جاء فى الوثيقة من كذبه ، أو سلامته من فساده .

وقد استعمل المستشرقون اليهود المنهج النقدى فى أبحاثهم ودراساتهم .

[فقد أصدر المستشرق اليهودى « **اشتروس « ليو** » كتابًا فى سنة ١٩٣٠م بعنوان « نقد الدين عند اسبينوزا]

وكذلك المستشرق [**جولد تسيهر**] .. أخرج طائفة من الأبحاث النقدية .

وأصــــدر [**مُنْك**] تحقيق وترجمة كتاب « دلالة الحائرين » لموسى بن ميمون ... مع تعليقات نقدية وتاريخية وشروح] (١)

والناظر فى الإنتاج الإستشراقى اليهودى يظهر له أن الإستشراق اليهودى كان يقوم على أساسه أحكامه التى تفقد صفة انتسابها إلى المنهج العلمى .

---

(١) موسوعة المستشرقين ص ٣٨ ، ٢٠٠ ، ٥٧٣ .

آليات(١) المنهج الإستشراقى فى الدراسات الإسلامية والعربية :

تناول المستشرقين اليهود لحقل الدراسات الإسلامية واللغوية شديد التعقيد والتداخل ، لايمكن حصره وتصنيفه بيسر ، لاختلاف مناهج المستشرقين اليهود وخلفياتهم الفكرية والثقافية التى ينطلقون منها فى دراساتهم ، حيث إنهم يعملون من خلال مدارس كثيرة ، ومؤسسات متعددة ، كل مدرسة لها منهجها ، وكل مؤسسة لها أسلوبها

ولذا ليس من السهل معرفة طريقة تعامل وتناول المستشرقين اليهود للمصادر العربية المرتبطة بالدراسات الإسلامية والعربية ، فالمستشرق اليهودى عندما يدرس موضوعًا معينًا لايكشف دومًا عن مصادره ، وإن أوهم القارئ بعكس ذلك ، وحتى إذا ما كشف عن شئ منها ، فإنه يتعذر فى كثير من الأحيان استبيان طرائق المعالجة وآليات المنهج الموظف والمطروق ،

ولهذا فإن الأمر يحتاج بالتأكيد إلى كثير من التنقيب والبحث واستعمال الحس النقدى الكفيل بمتابعة المستشرقين اليهود فى أعمالهم خطوة خطوة من أجل الوقوف على طريقة استنبطانه واستقرائه للأفكار والآراء والمعلومات من كتب علمائنا وسلفنا الصالح .

ولعل أبرز مواطن الخلل وآليات المنهج الاستشراقى اليهودى التى يمكن

---

(١) وسائل تطبيق الفكرة

الإشارة إليها ما يلى -

١ - توليد النصوص والشواهد بتصيدها من كتب الأدب والتاريخ وغيرها:

يعتمد المنهج الاستشراقى اليهودى فى دراسة العلوم الإسلامية والإنسانية وغيرهما على اقتباس النصوص والشواهد المعينة على بناء الأحكام واستخلاص النتائج ... فكثيراً ما يلتجئ المستشرقون اليهود إلى مصادر معينة ، فيجدون بغيتهم فى كتب التاريخ والأدب وغيرها ، دون أدنى اكتراس بما يشكله اعتماد تلك المصادر فى أمور جوهرية ترتبط بمجال الدراسات القرآنية - أو غيرها - من خلل منهجى كبير ، ربما كان المستشرقون أول من نبهوا إلى خطورته وعواره فى أبحاثهم الأخرى .

و « **جولد تسيهر** » مثلاً فى كتابه « مذاهب التفسير الإسلامى » لايتوانى فى اعتماد كل المصادر العربية ، كيفما كانت مجالاتها واتجاهاتها فى سبيل تدعيم آرائه وأفكاره فى حقل التفسير القرآنى ، ويتصيد كثيراً من النصوص والشواهد من بطون كتب الأدب والتاريخ ، ويهدف إلى خلق نوع من التشويش والبلبلة فى الأذهان ، وزعزعة العقيدة ، والتشكيك فى الحقيقة . (١)

٢ - انتقاء الروايات الضعيفة والمنقطعة والمنكرة :

يعتمد المستشرقون اليهود كثيراً فى أبحاثهم ودراساتهم - خاصة

---

(١) الوعى الإسلامى العدد ٣٩٦ شعبان ١٤١٩هـ نوفمبر / ديسمبر ١٩٩٨م ص ٤١ بتصرف .

الإسلامية - على الروايات الضعيفة التى أسقطها علماء المسلمين وتبينوا ضعفها بعد دراسات مستفيضة وتقص للحقيقة فى شأنها ، وهى روايات دسَّها أحبار اليهود على الإسلام بوسائل شتّى ، قصد بناء الأحكام عليها والتدليل بها على مقاصد وأغراض معينة .

ولقد وجد المستشرقون اليهود فى كتب معينة ما أفادهم فى ضرب بعض الروايات ببعض ، قُصِدَ كشف تناقضها وتعارضها حسب زعمهم ، وبالتالى التشكيك فى مصداقية وموثوقية النص القرآنى ، كما أنهم قد يعتمدون بعض الروايات المنقطعة التى ترمى إلى نقض ما هو مشهور ومعروف لدى المسلمين عن تاريخ النص القرآنى ، وقد وجد معظمهم فى كتاب «المصاحف» لأبى داود ت ٣١٦هـ ضالتهم المنشودة ، حيث عثروا فيه على روايات متناقضة ومنقطعة فى الموضوع الواحد ، كان هدف المؤلف من وراء ذكرها جمع كل ما بلغه فى شأن القرآن .. وهكذا كان منهج المستشرقين اليهود فى الدراسات التاريخية واللغوية والأدبية .. يأتون بالروايات الضعيفة ، والأقوال المتعارضة ، بقصد إثارة الخلاف والتشكيك فى الأمر ، وهذا أمر يشين منهجهم العلمى ، ويعيبه على مستويات عدة .

٣ - اعتماد عدد معين ومحدود من المصنفات الإسلامية والعربية والفلسفية .. دون غيرها :

وهذا أمر يمكن أن يلاحظه كل من تتبع عن كثب أعمال المستشرقين اليهود فى كل مجال من مجالات العلوم والمعرفة .... فعدد الكتب المتعلقة بكل علم المعتمدة من طرف المستشرقين اليهود محدود جداً ، وهى كتب فى معظمها جامعة لم تتحرّ الصحة والنقد ، والرواية السليمة .

والجدير بالذكر أن المصنفات المعتمدة لدى المستشرقين اليهود المعاصرين هى نفسها التى كان يعتمدها أسلافهم ، وبالتالى يمكن القول إن حصر المصادر ونوعيتها يكون تقليدياً فى البحث الاستشراقى اليهودى ، فالمطلع على لا ئحة المصادر والمراجع المنشورة فى كل بحث أو دراسة من دراساتهم يلاحظ هذا الأمر بشكل بارز ... فالنتائج المغلوطة فى حقل تاريخ النص القرآنى والمكتسبة خلال أكثر من قرن من ظهور المستشرق اليهودى **تيودور نولدكه** « تاريخ القرآن » قد أريد لها منهجياً أن تبقى كما هى خدمة لمنهج معين يرمى إلى الإبقاء على الشبهات والافتراءات نفسها ، التى نسجها المستشرقون اليهود الأول ، إذ لا يريد هؤلاء التحرر من نظريات أشياخهم فى مجال القرآنيات ، وهو ما يدفع بشكل طبيعى إلى اعتماد المصادر نفسها ، والإشارة إلى الإقتباسات والإحالات نفسها ، ثم الإستنتاجات والإفتراضات نفسها ، وإذا ماكانت هناك مصادر جديدة وحديثة ، فإنما

يستأنس بها فيما من شأنه تبرير وتسويغ وتعزيز الطروحات والنظريات المستنتجة نفسها ، وكتاب المستشرق « نولدكه » حتى الآن دستور المستشرقين اليهود وغيرهم في مجال تاريخ النص القرآني ، فهم لا يكادون يخرجون عن طوقه (١)

٤ - دراسة اتجاه - أو تيار - معين في أي ميدان من ميادين العلوم

ومن آليات المنهج الاستشراقي اليهودي في دراسة جميع العلوم الإسلامية وغيرها دراسة اتجاه معين من خلال نموذجين يتم اختيارهما والوقوف عندهما ، دون غيرهما مثال ذلك ما اعتمد المستشرق اليهودي **جولد تسيهر** في كتابه « مذاهب التفسير الإسلامي » فقد كان يرمي إلى تحقيق افتراض بعينه اعتنقه مقدماً ، واعتسف من المقدمات ، واختار من الوسائل والأمثلة في تاريخ التفسير ما يوصله إلى ذلك الغرض . ويحقق له تلك النتيجة بعينها ، فاقتصر على دراسة تفسيرين

تفسير الطبري وتفسير المنار،قد يكون من حق المؤلف أن يلتزم منهجاً يُسعف على تصوير افتراض يتخيله . ولكن ليس من الحق أن يُقال إن جهده في هذا الصدد كشف صادق عن حقيقة التفسير عند المسلمين ، لقد تخير جولد تسيهر من مناهج المفسرين ما يخدم فكرته ، ويكشف عن أثر الإلتزام المذهبي في توجيه النص وإنطاقه بمبادئ المذهب وعقائده (٢)

---

(١) الوعي الإسلامي ص ٣٩ ٤ بتصرف

(٢) الوعي الإسلامي ص ٤١ بتصرف

٥ - تجاهل اختلاف منازل تلك المصادر فى الثقة والتعويل

إن من أبرز آليات المنهج الإستشراقى اليهودى فى دراسة وبحث العلوم الإسلامية وغيرها تجاهل اختلاف منازل المصادر والمراجع فى الثقة والتعويل ، يؤكد هذا اقتناصهم وتصيدهم الروايات والأخبار من مختلف المصادر دون تمييز بينها ، وتجاهل تفاوتها من حيث الثقة والمصداقية

إن معظم المستشرقين اليهود وهم يبحثون ويدرسون يعمدون إلى تقديم كتب ثانوية وغير موثوقة على ماهو معروف لديهم من كتب موثوقة ومعوَّل عليها ولعل هذا الخطأ كفيل بأن يؤدى إلى نتائج مغلوطة وخاطئة أريد لها أن تكون كذلك ، فالمصادر الموثوقة ليس فيها ما يُسعف القوم على تبرير وتسويغ ما يرمون إليه من الاستنتاجات والأحكام المغرضة .(١)

ويبدوا أن من أعظم أخطاء هذا المنهج المتمثل فى عدم ترتيب المصادر حسب موثوقيتها ، وقيمتها تقديم كتب المستشرقين اليهود على غيرها من كتب العلماء المسلمين الأوائل فى نقل الروايات والمأثورات ، من ذلك اعتماد كثير من المستشرقين على كتب « **جولد تسيهر** » و « **نولدكه** » فيما يتعلق بذكر أحاديث نبوية ، أو روايات ترتبط بجمع القرآن ... إلخ .

وهذا هو منهج المستشرقين اليهود فى كل العلوم ، يتجاهلون المصادر ، ولا يميزون بين المراجع .

---

(١) الوعى الإسلامى ص ٤١ بتصرف

٦ - الإسقاط .

الإسقاط حيلة لاشعوريّة تتلخص فى أن ينسب الإنسان عيوبه ونقائصه ورغباته المستكرهة ، ومخاوفه المكبوتة التى لايعترف بها إلى غيره من الناس . وذلك تنزيهًا لنفسه ، وتخفيفًا مما يشعر به من القلق أو الخجل أو النقص أو الذنب . (١)

إن الإسقاط لمِن آليات المنهج الاستشراقى اليهودى فى الدراسة والبحث فى العلوم الإسلامية وغيرها

ومن نماذج **الإسقاط اليهودى فى البحث العلمى**

١ - الإسلام دين مقتبس من اليهودية والنصرانية .

فقد زعم المستشرق **جولد تسيهر** فى كتابه « العقيدة والشريعة »

" أن تبشير النبى العربى ليس إلا مزيجًا من معارف وآراء دينية عرفها أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية وغيرها ، والتى تأثر بها تأثرًا عميقًا ، ورآها جديرة بأن توقظ عاطفة دينية حقيقية عند بنى وطنه "

والأمر لايحتاج إلى كبير عناء لإظهار « الإسقاط » فى القول المذكور فالتورة التى بين أيدى الناس حاليًا والتى تبتدئ بسفر التكوين وهى جماع عقائدهم الدينية ، غير مسندة إلى أحد من أنبياء بنى إسرائيل ،

(١) أصول علم النفس د/ أحمد عزت راجح ص ١٢٠.

ولذا فلا حاجة إلى القول بأن عقائده سابقة للنبوءات الإسرائيلية ، وأن اليهود تعلموه عمن سبقهم ، سواء كان من وحى الأنبياء الأسبقين ، أو من تراث الشعوب الموروث عن الأسلاف ، أما متى وأين كتبت التوراة ، فالعلماء مجمعون على أنها كتبت بعد موسى بزمن طويل ، وكتب معظمها فى الأسر البابلى ، مقتبسة من أساطير الشعوب القديمة . (١)

٢ ـ القرآن رؤى رآها محمد صلى الله عليه وسلم

يذكر المستشرق **تيودور نولدكه** " إن سبب الوحى النَّازل على محمد ﷺ والدعوة التى قام بها هو ما كان ينتابه من داء الصرع "

احتار « المسقطون » الحاقدون المتعصبون من أعداء الإسلام فى اختيار طريق الدَّسِّ والكيد والكذب ، حتى أوقعوا أنفسهم فى كثير من الأحيان فى التناقض .

والغريب فيهم أنهم يقبلون أن تكون التوراة وحيًا من الله ، وتنزيلاً منه على موسى ـ عليه السلام ـ ويقبلون أن تكون أقوال الحواريين وتلامذه المسيح ـ عليه السلام ـ رواية عنه كما سمعوها ، أو كما وصلت إليهم على أنها وحى من الله ، ثابت فى نصه وحروفه ..

أما ما أُنزل على محمد بن عبدالله [فهو بزعمهم وإسقاطهم رؤى

---

(١) الإسقاط فى مناهج المستشرقين والمبشرين . د/ شوقى خليل ص ٢٦ .

ومنامات ، ومتى كان الإنسان يرى فى أحلامه كتابًا محكمًا ، لا تناقض فيه ، ولا تخالف عقلاً أو علمًا ، وفيه تشريع متكامل للمجتمع ، ينظم قواعد حياته السياسية والاجتماعية والاقتصادية ... إلخ .

ياللعجب العجاب ... الروايات المتناقضة ، والأقوال التى يخجل الإنسان أن تنسب إليه فينسبها أولئك المتعصبون إلى الله تعالى ، تعالى الله عما يقولون .. والكتاب المتكامل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، رؤى ومنامات .

إذا كان علماء النفس قد قالوا : إن الهوى يعمى ويصم ، فإنى أقول : إن التعصب يعمى ويصم ، ويقلب الباطل حقًا ، والحق باطلاً . (١)

ومن المستشرقين اليهود الذين : كانوا يلجأون إلى الإسقاط فى كلامهم

« برنارد لويس »

قال إدوارد و . سعيد فى كتابه « الاستشراق »

(لكن **لويس** المؤرخ المستشرق **يسقط** ‹ من كلامه › وهو يتحدث عن غياب الديمقراطية من الشرق الأوسط باستثناء إسرائيل ، دون أن يذكر مرة واحدة تعليمات الدفاع الطارئة التى تستخدمها إسرائيل لحكم العرب ، وليس لديه ما يقوله كذلك عن الاعتقال الوقائى للعرب فى إسرائيل ،

---

(١) المرجع السابق ص ٧٦

أو أن عشرات المستعمرات غير القانونية فى الضفة الغربية وغزة المحتلين عسكريًا، أو عن فقدان العرب لحقوق الإنسان وأولها حق الهجرة ، فى فلسطين سابقًا ..) (١)

والمقام لا يسع لذكر ما فى القرآن من آيات ، والسنة من أحاديث ، والتاريخ من شواهد ومواقف ، تدل على أن الإسقاط من طبيعة اليهود من قديم ، وأنهم كانوا يلجأون إليه عند الجدل والحوار ، وعندما يريدون أن يحرفوا الكلم عن مواضعه ، ويلبسوا الحق بالباطل ...

ومن هنا فلا غرابة أن يلجأ المستشرقون اليهود إلى الإسقاط ، فهو دأب أجدادهم ، ومسلك أحبارهم .

٧ ـ التحريف للنصوص :

ومن آليات المنهج الإستشراقى اليهودى فى دراسة وبحث العلوم الإسلامية ، التحريف للنصوص ، والتبديل فى الكلمات ، لتشويه النص وتغيير المعنى ، وإخفاء المراد من النص .

(ومن فرسان هذا الأسلوب « **جولد تسيهر** » اليهودى المجرى ، فقد روى عن الزهرى أنه قال :" إن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة الأحاديث " أى تدوين السُّنة النبوية ، فحرّفها « جولد تسيهر » إلى لفظ « أكرهونا على

---

(١) الإستشراق . إدوارد و . سعيد ص ٣١٦

كتابة أحاديث » ، وفرق بين « أحاديث » وبين « الأحاديث » ، فلفظ « أحاديث» يجعل قرَّاء الحديث يشكُّون فى صحة الحديث الذى يقرأونه ، ويوهمنا أن الأمراء حرَّفوا الدين فأكرهوا العلماء على كتابة « أحاديث » غير الحق .

وهكذا حرَّف « جولد تسيهر » قول وكيع عن زياد بن عبدالله : إنه أشرفُ من أن يكذب ، فقال « جولد تسيهر » إنه كان مع شرفه فى الحديث كذوباً ، فوكيع يجعل زياداً ثقة ، و « جولد تسيهر » يجعله بتحريفه غير ثقة ، بهذا ينقلب المعنى إلى الضد) (١)

إن تحريف الكلم عن مواضعه من صفات اليهود ، وقد تحدث القرآن الكريم عن هذه الصفة فى أكثر من موضع من ذلك .

قوله تعالى « **فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين** » (٢)

وقال تعالى « **ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه**

(١) السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى . د/ مصطفى السباعى ص ٢٤ - ٢٥ .
(٢) سورة المائدة الآية : ١٣ .

يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئًا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم » (١)

وتحريف الكلم من أخطر الأساليب ، وأحط المناهج ، التى استعملها اليهود قديمًا وحديثًا فى محاربة الإسلام .

٨ ـ التدرج بالرواية :

قد ينقل المستشرق اليهودى خبرًا ينسبه إلى الرسول ﷺ أو القرآن الكريم ، ويذكر أن النص الذى كشفه لا دليل على إثباته ولا يُعلم تاريخه ، ثم يأتى بعد حين مستشرق آخر ويروى هذا الخبر المشكوك فيه دون أن ينصَّ على أنه موضع شك ، ثم يأتى آخر بعد برهة لينقله عن الثانى ذاكرًا ثبوته وموثِّقًا له ..

وهكذا يأتى الباقون من الدارسين ينقلون عن المرجع الأخير هذا النص ، ويعقِّبون عليه ، ويستنبطون منه ما شاء لهم الهوى .

وقد يشير أحد إلى فكرة ما من طرف خفِّى ، ويليه آخر فيقرر أن هذه الفكرة جائزة ، ويأتى ثالث فيرفع هذا الجواز إلى مرتبة النظرية ، وأما الرابع فيخلق من النظرية « حقيقة » وهكذا تتطور الفكرة أربعة أطوار أو

(١) سورة المائدة الآية : ٤١ .

خمسة حتى ينتهى بها المطاف إلى أن تصبح حقيقة مقررة ، وفى مقدمة فرسان هذه الحلبة المستشرق اليهودى **مرجليوث** الذى يجمع بين الجهل وسوء الطويَّة . (١)

وقد ذكر الأستاذ **أنور الجندى** فى كتابه « الإسلام فى وجه التغريب » موقفًا حدث بين فضيلة الشيخ عبدالعزيز جاويش والمستشرق مرجليوث مبينًا لنا كيف يتعامل المستشرق مرجليوث بالنصوص التاريخية .

فيقول فضيلة الشيخ عبدالعزيز جاويش : إننى كنت مدعواً معه فى بعض المنازل فلما كنا على المائدة سألنى بعض الحاضرين : هل سبق لى أكل لحم الجزور ؟ فأجبته : إنى لا أذكر ذلك وربما اتفق لى هذا ، وأنا صغير ، فلما سمع الأستاذ مرجليوث هنا الكلام . قال : كيف ذلك وعلى كل مسلم أن يأكل لحم الجمال ، ولو مرة واحدة فى حياته ، عند ذلك أجبته وأنا دهش مما قال : ياسيدى إننى أعرف أن قواعد الإسلام خمس أما السادس فلا أعرفه ، بيد أنى أستميح الأستاذ عفواً أن يذكر لى مأخذ هذا الحكم فقال : ورد فى صحيح البخارى أنه قد جاءأ حد اليهود إلى الرسول ﷺ ، وقال له : إنى جئت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول ، فأجلسه ، وأمر له بلحم جزور ، ومن هنا

---

(١) الإستشراق وجه للإستعمار الفكرى د/ عبدالمتعال محمد الجبرى ص ٢٣٠

استنبط المستر **مرجليوث** أنه يجب على كل مسلم أنه يأكل لحم الجزور ، وأن هذا من العوائد الإسلامية التى ينهدم الدين بانهدامها .

فلما فرغ قلت له : إن مع وجود هذا الحديث فى البخارى فالذى يفهمه المسلم الذى يفقه اللغة العربية منه أحد أمرين :

فإما أن يكون الرسول ﷺ أراد أن يقدم لذلك اليهودى شيئًا من الطعام لأنه ضيفه فى بيته .

وإما أنه أراد أن يمتحن إيمان اليهود بإطعامهم شيئًا مما حرمه الله على بنى إسرائيل فى التوراة ، من أجزاء اللحم ثم تلوت الآية المفيدة لذلك فبهت الأستاذ ولكن لم يخسر قوة المكابرة وشدة العناد التى عليها الأوربيون . (١)

إن هذا الموقف يبين لنا كيف يتعامل المستشرقون اليهود مع النصوص ، ويضعون الأدلة فى غير مواضعها ، ويتعمدون الخطأ فى الإستدلال والاستشهاد .

إن هذا الموقف لو كان مدونًا فى بحث أو كتاب أو ذُكر فى خطاب وقرأه قارئ أو سمعه سامع ، لاعتقد بذلك وصدق كل منهما .

إن هذه المواقف لا يستطيع كشف زيفها ، وبيان بطلانها ، إلا إنسان يتمتع بقوة الملاحظة ، وسرعة البديهة ، وطهارة القلب .

---

(١) الإسلام فى وجه التغريب . أنور الجندى ص ٣١٢ .

ومما تجدر الإشارة إليه أن المستشرقين - وبالأخص اليهود - لا يستطيع أحد أن يتصدى لهم بالحوار والخطاب إلا إذا كان متمتعًا بالقدرة على المناظرة قادرًا على المنع والنقض والمعارضة ، ملمًا بقواعد وأصول المجادلة، خاليًا من الأمور الشاغلة والمانعة .

٩ - التشويه والتشكيك والتزييف :

ومن سهام المنهج الإستشراقى اليهودى السّامة فى دراسة العلوم الإسلامية والإنسانية واللغوية .. التشويه والتشكيك والتزييف .

فقد كتب [**مرجليوث**] كتابه « محمد وظهور الإسلام » ظهر فى ١٩٠٥م، فقد شوه مرجليوث كل ما يتعلق بالسيرة النبوية ، وشكك فى أسانيدها ، ولم يأل جهدًا فى نقض ما أبرمه التاريخ .

ولم يقف المستشرقون اليهود عند هذا الحد ، ولكنهم طعنوا فى الشعر الجاهلى ، وحرفوا تاريخ إبراهيم - عليه السلام - تحريفًا يؤيدون به دعواهم الباطلة .

وحاول الإستشراق اليهودى الماركسى تفسير الإسلام تفسيرًا ماركسيًا فى محاولة تغض من طوابعه ، واتجاهاته .

وبالجملة فإن محاولة الإستشراق اليهودى ترمى إلى تزييف الحقائق ،

وتشويه الوقائع ، لتحقيق هدفهم فى السيطرة على العالم الإسلامى ، وخدمة أهداف الإستعمار الغربى ، ويرى الاستشراق الصهيونى أن تمزيق الأمة العربية فكرياً ولغوياً وجغرافياً هو من أكبر الأهداف التى تقضى على وحدة العالم الإسلامى .

١٠ ـ التأويل والمغالطة :

الناظر فى إنتاج المستشرقين اليهود ومناهجهم يجد التأويل للنصوص والمغالطة والإفتعال .

{ فالمستشرق **اشتراوس « ليو »** أفرط فى التأويل للنصوص وتحميلها مالا تحتمل ، وإلى إطراح التفسيرات السائدة المقررة عند الناس ابتغاء تأويلها من جديد ، وهى طريقة تجافى المنهج العلمى الدقيق .

والمستشرق **هرشفلد** فى أبحاثه ودراساته التى دارت حول القرآن الكريم مغالطات وأوهام وتزييف بالغ : فهو يدعى وجود استيحاء وأخذ فى مواضع من القرآن لمواضع فى العهد القديم ، أو فى المشنا ، ويورد فى جدولين المواضع التى يزعم أنها متناظرة ، ولكن إذا أمعنت النظر فيها لم تجد أى تشابه ولا نقل ولا أى استيحاء ، ويعجب المرء كيف استباح هذا الرجل لنفسه أن يدعى وجود نقل أو تشابه بين موضع قرآنى وآخر كتابى يهودى ،

بينما لا يوجد أى تشابه ثم إنه يخلط خلطًا شديداً فى تفسيره للآيات القرآنية ، وفى فهمه لمعانيها .

وبالجملة فإن العمى العلمى لا يمكن أن يبلغ بباحث ما بلغ عند هذا الرجل .

والمستشرق **هوروفتس** من إنتاجه « مباحث قرآنية » ومنهجه فيه التحليل التفصيلى للغة القرآن ، لكنها تحليلات ثبت ما فيها من مغالاة وافتعال ، مما جعل نتائج بحثه مشكوكًا فيها منذ البداية ، ومرفوضة كلها فيما بعد ، واستعان فى عمله هذا بمعانى الألفاظ القرآنية كما تستنبط من الشعر الجاهلى } (١)

---

(١) موسوعة المستشرقين ص ٣٣ ، ٦٠٩ ، ٦٢١ .

المبحث السابع

شبهات المستشرقين اليهود

حول الإسلام

شبهات المستشرقين اليهود حول الإسلام :

الإستشراق اليهودى له أهداف محددة تجاه الإسلام تتلخص فى محاولة القضاء عليه بكل الوسائل التى يمكن استخدامها فى هذا السبيل

وإذا كان الإستشراق اليهودى يرصد كل نشاط إسلامى - فكرى أو حركى - بما هو ميسر له من أدوات ، فهو فى الوقت نفسه يقوم بجهود « علمية » منظمة للتشويش على المسلمين وفتنهم عن دينهم ، وتشتيت جهودهم وأفكارهم عن إقامة حركة بانية هادفة لتحقيق الإسلام فى الأرض فى أى بلد من بلاد الإسلام .

الخطة إذن هى التشويه المتعمد لكل ما يتعلق بالإسلام من معانٍ ومبادئ وقيم وأشخاص وتاريخ ... بحيث يبدو فى النهاية شيئًا ضئيلاً لا أثر له ولا وزن فى حياة البشرية .

وإن من أعظم الأضاليل التى يستخدمها المستشرقون اليهود لفتنة المسلمين عن حقائق دينهم ، إذاعة الشبهات ، ونشر الإفتراءات ، وتوجيه المطاعن، واختلاق الأكاذيب .

وفيما يلى نذكر بعض شبهات المستشرقين اليهود فى المجالات الآتية .

أولاً : شبهات المستشرقين اليهود حول الوحى :

من أهداف المستشرقين اليهود التشكيك بصحة رسالة النبى ﷺ ومصدرها الإلهى ، ولذا حاول جانب كبير منهم أن يطعن فى الوحى ، وعلى رأس هؤلاء المستشرق اليهودى **نلدكه** ، فقد زعم - وغيره - أن الوحى ظاهرة مرضية ، وأن النبى ﷺكان مصابًا بالصرع (١)

الرد على هذه الشبهة :

قبل أن نقوم بالرد على هذه الشبهة ، نذكر معنى وتعريف الوحى فى اللغة والشرع ، وآراء العلماء فى تعريف الوحى .

الوحى فى اللغة :

جاء فى مختار الصحاح : (الوَحْىُ) الكِتاب وجمعُه (وُحِىٌّ) مثل حَلْىٍ وحُلِىٍّ ، وهو أيضًا الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفى وكل ماأَلْقَيْتَه إلى غَيْرِكَ .. وأَوْحَى أشار قال تعالى « فأوحى إليهم أن سبحوا » والوَحَا السرعة يمد ويقصر . (٢)

وجاء فى المعجم الوجيز : (وَحَى) إليه ، وله : أشار وأوْما ، و- : كلَّمة بكلام يخفى على غيره ، و- الله إليه : أرسل ، و- : أَلْهمَهُ . (٣)

---

(١) انظر هذه الشبهة فى أوربا والإسلام د/ عبدالحليم محمود ص ١٠٢ ، وحياة محمد د/ محمد حسين هيكل جـ١ ص ٤٨ ، خاتم النبيين فى نظر المستشرقين ص ٢٢ والسيرة النبوية وأوهام المستشرقين . د/ عبدالمتعال الصعيدى ص ٧٩

(٢) مختار الصحاح . الرازى ص ٧١٣

(٣) المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية ص ٦٦٣

وقد أطلق القرآن الكريم كلمة « **الوحي** » على مجموعة من المعاني ، منها : **أ ـ الإلهام الفطري** . قال تعالى « وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه » (١)

ب ـ الإلهام الغريزي . قال تعالى « وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتًا ومن الشجر ومما يعرشون » (٢)

جـ ـ الإشارة على سبيل الرمز والإيماء . قال تعالى : « فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوه بكرة وعشياً » (٣)

د ـ وساوس الشيطان وتزيينه خواطر الشر للإنسان . قال تعالى « وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون » (٤)

و ـ ما يلقى إلى الأنبياء من عند الله تعالى قال تعالى

« وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون » (٥) وقال تعالى « إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً » (٦)

---

(١) سورة القصص الآية ٧ .
(٢) سورة النحل الآية ٦٨
(٣) سورة مريم الآية ١١
(٤) سورة الأنعام الآية ١٢١
(٥) سورة هود الآية ٣٦
(٦) سورة النساء الآية ١٦٣

ولم يكن محمد عليه الصلاة والسلام بدعًا من الرسل فى ظاهرة الوحى ، ولا كان أول نبى حدث الناس بحديث السماء ، وآية سورة النساء السابقة تدل على هذا (١)

الوحى الشرعى :

والوحى الشرعى ينقسم إلى قسمين

١ - **وحى دون واسطة** . قال تعالى « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه **قال** رب أرنى أنظر إليك » (٢)

ومثله على ما جاء فى الحديث ليلة الإسراء والمعراج أن رسول الله ﷺ كلمه ربه : يقول تعالى : « فأوحى إلى عبده ما أوحى » .(٣)

٢ - **وحى واسطة** . وهو عدة أقسام

أ - **الرؤيا الصادقة فى النوم** ، فقد جاء فى الحديث عن السيدة عائشة - رضى الله تعالى عنها - : أول مابدئ به ﷺ الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاء ت مثل فلق الصبح . (٤)

ب - **الإلهام والقذف فى القلب** : يصور ذلك حديث النبى ﷺ

إن روح القدس نفث فى روعى لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا

(١) محاضرات فى علوم القرآن . د / القصبى زلط المقدمة .
(٢) سورة الأعراف الآية ١٤٣
(٣) سورة النجم الآية ١٠
(٤) صحيح البخارى مع الفتح جـ١ ص ٢٣ بدء الوحى باب حديث عائشة أول ما بدئ به من الوحى

الله وأجملوا فى الطب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته . (١)

جـ - جبريل . وكانت له حالات :

الحالة الأولى : يأتى فى صورته الملائكية ، وقد رآه النبى ﷺ على هذه الحالة الطبيعية فى بدئ الرسالة أثناء فترة الوحى (٢)

الحالة الثانية : كان يأتى فى صورة رجل وغالبًا ما كان يأتى فى صورة الصحابى الجليل « دحية الكلبى » (٣)

الحالة الثالثة : يأتى فى خفاء تظهر له آثاره عند النبى ﷺ . (٤)

قال ابن القيم فى كتابه « زاد المعاد » :

[إن الله تعالى أكمل لنبيه من مراتب الوحى مراتب عديدة :

أحدهما : الرؤيا الصادقة ، وكانت مبدأ وحى الله إليه ، كما فى حديث عائشة رضى الله عنها .. (٥)

الثانية : ما كان يلقيه الملك فى روعه وقلبه من غير أن يراه ... (٦)

---

(١) خرجه الألبانى فى فقه السيرة - الغزالى) ص ٩٧ ، وسيأتى التخريج بعد قليل .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح جـ١ ص ٢٣ ك بدء الوحى . باب حديث عائشة أو ما بدء به ﷺ من الوحى .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى جـ٢ ص ٢٣١ ك الإيمان .باب الإسراء برسول الله ﷺ .

(٤) السيرة النبوية لابن كثير جـ١ ص ٤٢٢ .

(٥) مسلم بشرح النووى جـ٢ ص ١٩٧ ك الإيملن . باب بدء الوحى إلى رسول الله ﷺ .

(٦) أخرجه الألبانى فى « فقه السيرة - الغزالى » وقال : حديث صحيح جاء من طرق . **الأول** عن ابن مسعود أخرجه الحاكم (٣/٤) **والثانى** عن ابن أبى أمامة . أخرجه الطبرانى وأبو نعيم فى « حلية الأولياء » ٧ (١٠/٢٢٨) **والثالث** عن حذيفة أخرجه البزار كما فى الترغيب (٣/٧) فقه السيرة ص ٧٩

الثالثة : أنه ﷺ كان يتمثل له الملك رجلاً فيخاطبه حتى يعى عنه مايقوله له - كما فى حديث جبريل المشهور... عن الإسلام والإيمان والإحسان (١)

الرابعـــة : أنه كان يأتيه فى مثل صلصلة الجرس ، وكان أشده عليه فيلتبس به الملك حتى أن جبينه ليتفصد عرقًا فى اليوم الشديد البرد ، وحتى أن راحلته لتبرك به إلى الأرض . (٢)

الخامسة : أنه يرى الملك فى صورته التى خلق عليها ، فيوحى إليه ما شاء أن يوحيه ، وهذا واقع له مرتين كما فى سورة النجم . (٣)

السادسة : ما أوحاه الله له وهو فوق السموات ليلة الإسراء والمعراج من فرض الصلاة وغيرها .

السابعة : كلام الله له منه إليه بلا واسطة ملك كما كلم الله موسى بن عمران ، وهذه المرتبة ثابتة لموسى قطعًا بنص القرآن ، قال تعالى « وكلم الله موسى تكليمًا » (٤) وثبوتها لنبيناﷺ ، وهو فى حديث الإسراء والمعراج والذى فيه قول الرسول ﷺ« ... ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام » (٥)] (٦)

وبعد أن قدمنا تعريف الوحى لغة وشرعًا ومراتبه نقدم الرد على الشبهة .

---

(١) مسلم بشرح النووى جـ١ ص ١٥٧ك الإيمان . باب تعريف الإسلام والإيمان

(٢) صحيح البخارى مع الفتح جـ١ ص ١٨ ك . بدء الوحى . باب حديث الحارث بن هشام كيف يأتيك الوحى .

(٣) مسلم بشرح النووى جـ٣ ص ٣ك الإيمان . باب فى ذكر سدرة المنتهى .

(٤) سورة النساء الآية : ١٦٤ .

(٥) مسلم بشرح النووى جـ٢ ص ٢٢٢ك الإيمان . باب الإسراء برسول الله ﷺ

(٦) زاد المعاد هدى خير العباد جـ١ ص ١٨

فنقول إن الوحى حقيقة لا شك فيها ، ولا يجادل فيها إلا مكابر معاند والمستشرقون اليهود أنفسهم يعرفون ذلك كما يعرفون أبناءهم ، ويعلمون أن رسول الله ﷺ برئ مما يقولون ، ولكنهم استحبوا العمى على الهدى

وأدلة ذلك :

١ - أن الوحى الذى نزل على رسول الله ﷺ هو الذى نزل على موسى - عليه السلام - ، وذلك ثابت بكتبهم (١)، وأن ما حدث لرسول الله ﷺ من تغيّر ، واحمرار فى الوجه ، وكثرة العرق فى شدة البرد حدث لموسى عليه السلام ، وذلك ثابت بكتبهم (٢) وهذا أمر طبيعى يحدث لكل إنسان فى حياته العادية عندما يتعرض ولأول مرة لموقف حساس ، كأن يصعد المنبر ، أو يكلم من هو أعلى منه مقامًا .. فيشعر الإنسان بزيادة دقات القلب ، وتغيّر فى اللون ، وجفاف فى الفم ... وقد أكد الطب أن هذا أمر عادى ، ولا علاقة له بمرض أو صرع ، وهذا حال الإنسان مع الإنسان ، فكيف يكون حال من يكلم وحياً من السماء ويخاطب ويرى خلقًا آخر كالملائكة .

٢ - أن أحبار اليهود وعلماءهم - وكذلك أحبار النصارى - مثل عبدالله بن

---

(١) الوحي فى العهد القديم كلام الله إلى آدم وتعليمه الوصايا - تكوين ٢ ١٥ - ١٧ ، ٣ ٨ - ١٣

من وحى الله إلى خلقه عن طريق الرؤيا - تكوين ١٥ ١ -٢

من وحى الله أن يسمع العبد الصالح أصواتًا تناديه . صموئيل الأول ٣ ١ - ٢٠

من وحى الله أن يرى العبد الصالح فى السماء ظللاً من النور أو النار خروج ٣ ١-٦ ، ٣٣ ٢ ١٦ ٩ - ١٢

(٢) خروج ٣ ١ . ٦

سلام ، ومخيرين .. قد اعترفوا بالوحى والرسالة وأسلموا وامنوا . وشاهدوا الوحى بكل مراتبه ، ورأوا بأعينهم وعقولهم حالة رسول الله ﷺ أثناء نزول الوحى ، فلو كان هناك ما يدعو إلى عدم الإسلام - كرؤية صرع - ماأسلموا طواعية واختيارًا ورغبة ، وحسن أسلامهم ، وجاهدوا فى الله حق جهاده .

٣ - لم يثبت تاريخيًا قبل البعثة أو بعدها ، أن رسول الله ﷺ كان من ذوى الوساوس أو السلوك الشاذ والتصرف الغريب ، أو نحو ذلك من الإنحرافات النفسية التى لابد لها من إنعكاسات وردود فعل ، ولو كان كذلك ما اهتمت خديجة رضى الله تعالى عنها بخبره لما جاءه الملك وهو يتحنث فى غار حراء ، فأقرب الناس إلى الرجل زوجته ، ولصرفته بطريقة أو بأخرى لأنها تعلم ما يعانى منه ، ولكن شيئًا من هذا لم يحدث بل على الفور أخذته لعمها ورقة بن نوفل ، الذى بشره بأنها النبوة .

أكثر من هذا كأن خديجة رضي الله عنها تبرر إهتمامها الفائق بزوجها

فقالت : **« كلا والله لا يخزيك الله أبدًا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الدهر** (١)

٤ - ومما يدل على أن ماكان ينزل على رسول الله ﷺ وحى من عند الله تعالى ، وليس ظاهرة مرضية ، وأن النبى ﷺ لم يكن مصابًا بمرض أو

(١) صحيح البخارى مع الفتح جـ١ ص ٢٢ ك بدء الوحى باب حديث عائشة

صرع كما قال المستشرقون اليهود ، أن القرآن الكريم أثر من آثار الوحى ، والقرآن معجز وكل ما فيه معجز ، فقداشتمل على أخبار السابقين ، والأحداث المستقبلة ، بالإضافة أنه حوى أصول جميع العلوم فى مختلف قطاعات العلم من فلك وطبيعة ونبات وحيوان وأحياء وزراعة وصناعة...إلخ . والطب والعلم الحديث يؤكدان صحة ما جاء فى القرآن الكريم ، بإضافة إلى أن القرآن الكريم منهج حياة يهدى للتى هى أقوم ، وهذا ينفى مازعمه المستشرقون اليهود ، ويؤكد براءة رسول الله ﷺ من المرض أو الصرع .

قال د/ رؤوف شلبى فى كتابه « الوحى الإسلامى » :

(لقد كان وحيًا رغم أنف المستشرقين والمعارضين ، وأنهم ليعرفون ذلك كما يعرفون أبناء هم ولكنهم استحبوا العمى على الهدى ..

وإذن فقضية الاستشراق فيما يتعلق بالوحى قضية فاسدة أفسدها الاستشراق نفسه ، لكن تخبطوا وتحيروا لداء فى صدورهم ، وأمل واهم وما هم ببالغيه أبدًا إن شاء الله) (١)

وقال د/ محمد حسين هيكل تحت عنوان فرية الصرع :

« وتصوير ما كان يبدو على محمد ﷺ فى ساعات الوحى على هذا النحو الخاطئ من الناحية العلمية أفحش الخطأ فنوبة الصرع لاتذر عند من تصيبه أي ذكر لما مرّ به أثناءها ، ولا يذكر شيئًا مما صنع أو حل به خلالها

(١) الوحى الإسلامى وأهميته فى الحضارة الإنسانية . د/ رؤف شلبى ص ٣٧ ، ٣٨ .

، ذلك لأن حركة الشعور والتفكير تتعطل فيه تمام التعطل ، وهذه أعراض الصرع كما يثبتها العلم ، ولم يكن ذلك ما يصيب النبى العربى ﷺ أثناء الوحى ، بل كانت تتنبه حواسه المدركة فى تلك الأثناء تنبهًا لا عهد للناس به، وكان يذكر بدقة غاية الدقة ما يتلقاه و ما يتلوه بعد ذلك على أصحابه .

ينفى العلم إذًا أن الصرع كان يعترى محمدًا ، ولذلك لم يقل به إلا الأقلون من المستشرقين الذين افتروا على القرآن الكريم أنه حُرِّف ، وهم لم يقولوا به حرصًا على حقيقة يتلمسونها وإنما قالوا به ظنًا منهم أنهم يحطّون من قدر النبى العربى فى نظر طائفة من المسلمين » (١)

وهكذا ردّ العلم الحديث على شبهة المستشرقين اليهود ، وأثبت بما لا يدع للشك بطلانها وزيفها ، وأن أصحابها يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله .

---

(١) حياة محمد . د/ محمد حسين هيكل جـ١ ص ٤٨ .

ثانياً : شبهات المستشرقين اليهود حول القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المعجز ، ومعجزة رسوله ﷺ والتى تحدى بها الإنس والجن ، ومصدر الدعوة الأول وسجلها ، ومنهج الحياة .

وقد علم المستشرقون اليهود ما للقرآن من مكانة عالية ومنزلة سامية فى نفوس أصحابه وأتباعه ، وأن القرآن سر قوتهم ، وأساس عزتهم ، وسبيل قوتهم ، وصمام أمنهم .

فأراد المستشرقون اليهود أن يحرموا المسلمين من نور القرآن ، ورحمة الله ، حتى تكون الأمة الإسلامية فريسة سهلة ضعيفة فى أيد أعدائها ، فما كان من المستشرقين اليهود إلا أنهم فتحوا على القرآن الكريم باب الشبهات، ونافذة الإفتراءات ، وجاءوا بأكاذيب متعددة ، وأقوال باطلة .

وشبهات المستشرقين اليهود حول القرآن الكريم كثيرة نذكر منها ما يلى :

الشبهة الأولى : حول القراءات القرآنية .

فقد ادعى المستشرق **جولد تسيهر** المجرى - وغيره من المستشرقين اليهود والنصارى - أن القراءات مظهر تناقص واضطراب .

قال جولد تسيهر فى « مذاهب التفسير الإسلامى »

(والقراءات المختلفة للنص القرآنى تظهر أحياناً مقترنة بتوجيه لامواربة

فيه ، ويذكر أن النص المتلقى بالقبول يعتمد على إهمال الناسخ ، وأن القراءة المخالفة المقترحة تقصد إلى إقامة النص الأصلى الذى أفسده سهو الناسخ ، وفى المواضع التى تبدوا فيها مفارقات نحوية إجترأ بعضهم على دعوى أن ما بقى من ذلك فى نص الكتاب المنزل المعترف به يجب النظر إليه على أنه خطأ كتابى وقع فيه ناسخ غير يقظ .

وفى وقت متأخر فقط اجتهد الذكاء وحدة الذهن من قواعد العربية بكل وسائل الفطنة لتسويغ صحة المواضع المشار إليها من جهة العربية ، ولا يتخلف النحاة البصريون والكوفيون فى حدة الذهن والبصر بعلاج المشاكل عن بنى وطنهم من الفقهاء .

أما المدرسة القديمة فلم تحاول ذلك ، بل آثرت فى صدق وأمانة أن تبقى على نص الوحى على ما يعتروه من مآخذ) (١)

الرد على هذه الشبهة :

قبل أن نقوم بالرد على هذه الشبهة نقول :

القراءات جمع قراءة ، وهى مذهب من مذاهب النطق فى القرآن يذهب به إمام من الأئمة القراء مذهبًا يخالف غيره فى النطق بالقرآن الكريم ، وهى ثابتة بأسانيدها إلى رسول الله ﷺ، ويرجع عهد القُراء الذين أقاموا

(١) جمع القرآن الكريم وترتيب آياته وسوره . و/ سيد يوسف اللبان ص ٣٥ نقلاً عن مذاهب تفسير الإسلامى ص ٤٦

الناس على طرائقهم فى التلاوة إلى عهد الصحابة الكرام . والقراءات السبع هى أحظى بالشهرة ، ونباهة الشأن .

والحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف التيسير على الأمة الإسلامية التى نزل عليها القرآن الكريم وكان له لهجات متعددة ، وجمعها على لسان واحد .

قال صاحب « مناهل العرفان فى علوم القرآن » رداً على هذه الشبهة :

{ إن نزول القرآن على سبعة أحرف ، لايلزم منه تناقضٌ ولا تخاذل ولا تضادٌ ولا تدافع بين مدلولات القرآن ومعانيه ، وتعاليمه ومراميه ، بعضها مع بعض ، بل القرآن كله سلسلة واحدة ، متصلة الحلقات ، محكمة السور والآيات ، متآخذة المبادئ والغايات ، مهما تعدَّدت طرق قراءته ، ومهما تنوعت فنون أدائه .

إذ يقول - **ابن الجزرى** - قد تدبّرنا اختلاف القراءات فوجدناه لايخلو من ثلاثة أحوال :

أحدها : اختلاف اللفظ لا المعنى .

والثانى : اختلافهما جميعًا مع جواز اجتماعهما فى شئ واحد .

والثالث : اختلافهما جميعًا مع امتناع جواز اجتماعهما فى شئ واحد لكن يتفقان من وجه آخر لا يقتضى التضادّ .

فأما الأول فكالاختلاف فى ألفاظ « الصِّراط وعليهم ، والقدس »

وأما الثانى فنحو لفظ « مالك وملك » ...

وأما الثالث فنحو قوله تعالى « وظنوا أنهم قد كذبوا » قرئ بالتشديد والتخفيف فى « كذبوا » المبنى للمجهول ، فأما وجه التشديد فالمعنى ، وتيقن الرسل أن قومهم قد كذَّبوا ، وأما وجه التخفيف فالمعنى : وتوهم المرسلُ إليهم أن الرسل كَذَبُوهم « أى كذبوا عليهم » فيما أخبروهم به ، فالظن فى الأولى يقين ، والضمائر الثالثة للرسل ، والظن فى القراءة الثانية شكٌ والضمائر الثالثة للمرسل إليهم) (١)

وهكذا شأن القراءات القرآنية ، تيسر القرآن الكريم للذكر والتلاوة ، وتكثر المعنى ، ومحال أن ينشأ عنها تناقض واضطراب كما زعم جولد تسيهر .

قال د/ عبدالعظيم المطعنى فى كتابه « افتراءات المستشرقين على الإسلام »

(وكان حريًا بـ « جولد تسيهر » اليهودى أن يشغل نفسه بالتناقضات الشنيعة التى لا حصر لها فى التوراة ، بدلاً من تلمس العيب فى البرئ) (٢)

إن الناظر فى كلامه السابق يرى أن هذا المستشرق اليهودى حاول أن

(١) مناهل العرفان . الزرقانى جـ١ ص ١٨٥

(٢) إفتراءات المستشرقين على الإسلام . د/ المطعنى ص ٢٥

ينصيد من كلام السابقين ما يشكك المسلمين فى أقدس مقدساتهم ، وتأمل قوله « إهمال الناسخ ... سهو الناسخ ... خطأ كتابى ... فى وقت متأخر فقط إجتهد الذكاء وحدة الذهن ... أما المدرسة القديمة ...إلخ .

فقد جعل لفظ القرآن تبعًا لهوى الكُتَّاب وحتى يلاقى كلامه القبول أحال على تفسير القرطبى « الجزء السادس ص ١٦ ، والجزء الثامن عشر ص ٧٧ ، وهذا منهج مردود ، لأنه لا يتسم بالموضوعية ، ولا يتحلى صاحبه بالنزاهة العلمية .

الشبهة الثانية : القرآن أخذه محمد ﷺ من أهل الكتاب :

لم يقف المستشرقون اليهود حول القرآن الكريم إلى هذا الحد ، ولكنهم عملوا جاهدين - وعلى رأسهم المستشرق اليهودى **رودلف** - إلى زعزعة عقيدة المسلمين وإيمانهم بالقرآن الكريم فراحوا يدعون أن القرآن ليس كلام الله كما يعتقد المسلمون ، ولكنه كلام محمد ، وأن محمداً قد كتبه متأثراً بالبيئة التى نشأ فيها وهى مكة ، وأن اليهودية والمسيحية لم تكونا مجهولتين فى بلاد العرب ، وأن محمداً قد نقل بعضًا من كتب اليهودية والنصرانية . (١)

---

(١) انظر هذه الشبهة فى صور استشراقية د/ عبدالجليل شلبى ص ٥٠ وما بعدها ، وتحديات فى طريق الدعوة . د/ محمد رجب الشتيورى ص ١٢ ، والمستشرقون وشبهاتهم د / حسين خطاب ص ٣٠ وما بعدها

الرد على هذه الشبهة :

الرد على هذه الشبهة يتلخص فيما يلى :

١- من الأمور التى لاخلاف عليها بين العقلاء أن صاحب كل دعوى مطالب بالإتيان بالدليل الدال على دعواه ، وقد طلب القرآن الكريم ذلك من خصومه « **قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** » (١) والناظر فى دعوى المستشرق اليهودى **رودلف** يجد أنه لم يقدم دليلاً عليها ، ولا سنداً لها ، وذلك مخالفة لكل المناهج العلمية الصحيحة ، وإنما أقام دعواه على افتراضات لا أساس لها .

ولذا قال د/ عبدالجليل شلبى رداً عليه فى كتابه « صور استشراقية » :

(وحيث إن المؤلف قد عجز عن إثبات وجود كتابيين بمكة وعن إثبات صلة محمد بأى منهم ، فكل افتراضاته بعد ذلك واهية) (٢)

٢ - أن القرآن الكريم لو كان من عند - وكلام - محمد ﷺ كما يدّعى المستشرق اليهودى **رودلف** الألمانى ماعجز أهل مكة عن الإتيان بسورة واحدة ، وما شهدوا له بالحلاوة والطلاوة ، وما تأثروا به ... وهم أهل الفصاحة ، وأرباب البلاغة ، وأعلم الناس بالعربية .

٣ - لو كان هذا القرآن الكريم قد اقتبسه محمد ﷺ كما يدّعى

---

(١) سورة البقرة الآية : ١١١ .

(٢) صور استشراقية د/ عبدالجليل شلبى ص ٥٤

المستشرق اليهودى **رودلف** وغيره من اليهود والنصارى ، لكان أولى بهذا الإدعاء أحبار اليهود والنصارى على عهد رسول الله ﷺ ، فهم أعلم الناس بالتوراة والإنجيل ، وأعرف الناس برسول الله ﷺ . قال تعالى

« الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم وإن فريقًا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون » (١)

ولكن لم يحدث أن ادّعى أحد منهم ذلك ، ولم يُثبت أحد هذا الإدعاء بدليل شاف ، وبرهان ساطع .

وبهذا يثبت لكل ذى عقل وبصيرة بطلان هذه الشّبهة .

الشبهة الثالثة : القرآن الكريم أخذه محمد ﷺ من بحيرا الراهب :

لم يقف المستشرقون اليهود عند هذا الحد ، ولكنهم تمادوا واستمروا وجاء وا بشبهة أخرى حول القرآن الكريم وخلاصتها أن القرآن الكريم تلقاه محمد ﷺ من « بحيرا الراهب » ونسبه إلى الله عز وجل ليوهم البشر قدسيته .

وصاحب هذه الشبهة المستشرق اليهودى **رودلف** الألمانى ، والمستشرق اليهودى **رودينسون** . (٢)

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٤٦ .

(٢) انظر هذه الشبهة فى صور استشراقية د/ عبدالجليل ص ٦٢ ، والسيرة النبوية وأوهام المستشرقين .د/ عبدالمتعال الجبرى ص ٥٩ ، والمستشرقون وشبهاتهم د/ حسين خطاب ص ٣٢ .

الرد على هذه الشبه :

إن هذه فرية مافيها مرية ، وهؤلاء الخبثاء من اليهود وأعوانهم من الملاحدة ، إنما يروجون مثل هذه الأباطيل ليشوّشوا على المثقفين من أبناء المسلمين دينهم ويفسدوا عليهم عقائدهم بأمثال هذه الشبهات والإفتراءات .

ويتلخص الرد على هذه الشبهة فيما يلى :

١ - أن الرسول ﷺ لم يثبت عنه أن سافر إلى الشام إلا مرتين :

مرة فى صغره مع عمه « أبى طالب » ومرة فى شبابه مع « ميسرة» غلام السيدة خديجة رضى الله عنها ، ولم يحدثنا التاريخ أنه سمع من « بحيرا » أو تلقى عنه درسًا واحدًا وإنما غاية الأمر أن « بحيرا الراهب » رأى سحابة تظلل الرسول ﷺ ، فحدّث عمّه بأن هذا الغلام سيكون له شأن ، ثم طلب منه أن يعيده إلى مكة خوفًا عليه من اليهود ، ثم هل يعقل والرسول ﷺ فى سن الصغر أن يتلقى هذه العلوم والمعارف ؟ أو يأتى بمثل هذا القرآن المعجز وهو لم يتجاوز بعد سن العاشرة ؟ وفى المرة الثانية كان غرضه التجارة ولم يثبت أنه التقى بأحدٍ من الرهبان فى هذه المرة ، فمن أين لهم هذا البهتان والإفتراء ؟ (١)

٢ - من المستحيل عقلاً على أى إنسان أن يصبح فى هذه المرتبة « أستاذ

---

(١) التبيان فى علوم القرآن . محمد على الصابونى ص ١٤٨ .

العالم » لمجرد مصادفته لراهب من الرهبان مرتين مع أنه كان فى الأولى صغيرًا ، وفى الثانية تاجرًا ، وأن يأتى بهذا الكتاب المعجز وهو أمّى لمجّرد التقائه بأحد الرهبان مرة أو مرتين . (١)

٣ ـ لو كان هذا الراهب المسمّى « بحيرا » هو مصدر هذا القرآن لكان هو الأحرى بالنبوة والرسالة ، أو لكانت عبقريته تفوق عباقرة الدنيا ، لأنه أتى بكلام أعجز فيه الأولين والآخرين . (٢)

٤ ـ إن المشركين من كفّار قريش كانوا أعقل وأسلم تفكيرًا من هؤلاء المجانين لأنهم ـ مع شدة حرصهم على تكذيب الرسول ﷺوتبهيته ـ لم يقبلوا على أنفسهم مثل هذا الكذب الرخيص ، ولم يفكروا أن يقولوا إنه تعلم من « بحيرا الراهب » لمجرد الإلتقاء به مرتين لأن العقل لا يستسيغ ذلك . (٣)

إن المتأمل فى شبهة المستشرقين التى بين أيدينا يجدها تقوم على أسس غير منطقية ، لايقبلها عقل ، وذلك لأن الناظر فيما جاء به رسول الله ﷺ ، يجد معجزة باهرة خالدة ، وعقيدة صحيحة ، وشريعة شاملة واقعية سمحة، وأخلاقًا طيبة ، وآدابًا كريمة ، وقد استطاع رسول الله ﷺ أن ينشر دعوته ، وأن يؤسس دولته ، ويجمع أمته ... ولا يمكن أن يكون هذا كله أثر إلتقائه بـ « بحيرا الراهب » مرة أو مرتين كما يدّعى المستشرقون .

---

(١) المرجع السابق ص ١٤٨ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٨ .

(٣) المرجع السابق ص ١٤٨ .

ولو كان الأمر كما يدعى المستشرقون اليهود ، كان غيرالنبى ﷺ أولى بذلك منه فهناك من جالس « بحيرا الراهب » والتقى به آلاف المرات .

بالإضافة إلى ما سبق .

قال صاحب « مناهل العرفان » فى الردّ على هذه الشبهة :

أن « بحيرا الراهب » لو كان مصدر الفيض الإسلامى المعجز ، لكان هو الأحرى بالنبوة والرسالة والإنتداب لهذا الأمر العظيم .

وأن طبيعة الدين الذى ينتمى إليه الراهب بحيرا ، تأبى أن تكون مصدراً للقرآن وهداياته ، خصوصاً بعد أن أصاب ذلك الدين ما أصابه من تغيير وتحريف . (١)

وبهذا يتضح لكل ذى فطرة نقية ، ونفس زكية ، بطلا هذه الشبهة .

الشبهة الرابعة : القرآن والإستفادة من شعراء الجاهلية :

لقد سولت للمستشرقين اليهود أنفسهم ، وصورت لهم أوهامهم أن يتجرأوا ويقولوا إن القرآن فيه اقتباسات من شعر بعض الشعراء الجاهليين، كأمية بن أبى الصلت ، وورقة بن نوفل ، وامرئ القيس ... وعلى رأس هؤلاء المستشرقاليهودى « **مرجليوث** » وراح يوازن بين آيات القرآن الكريم وبين قطعة من الشعر منسوبة إلى أمية بن أبى الصلت . (٢)

---

(١) مناهل العرفان . الزرقانى جـ٢ ص ٤٢٢ .

(٢) انظر الشبه فى إفتراءات المستشرقين على الإسلام . د/ عبدالعظيم المطعنى ص ٣٦ .

الرد على الشبهة :

إن حقد المستشرقين اليهود - وغيرهم - على القرآن الكريم حملهم على هدف واحد وإن تعددت الوسائل التى استعملوها فى الوصول إلى ذلك الهدف ، واضطربت فيه مفترياتهم ، وهدف المستشرقين اليهود من الهجوم على القرآن الكريم هو أن يجردوه من كونه كلام الله تعالى ، نزل به الروح الأمين على قلب خاتم المرسلين ، ليكون للعالمين نذيراً .

قال د/ عبدالعظيم إبراهيم المطعنى فى كتابه « افتراءات المستشرقين » :

إن الشعر الذى استشهد به « مرجليوث» هو :

ويوم موعدهم أن يحشروا زمراً * يوم التغابن إذ لا ينفع الحذر

مستوسقين مع الداعى كأنهم * رجل الجراد زفته الريح منتشر

وأبرزوا بصعيد مستوٍ جرز * وأنزل العرش والميزان والزبر

يقول خزانها ما كان عندكم * ألم يكن جاءكم من ربكم نذر

قالوا : بلى فتبعنا فتية بطروا * وغرّنا طول هذا العيش والعمر

إن من الواضح جدًا أن هذا « الهراء » مكذوب منتحل لغرض الحط من شأن القرآن ، وأمية كان شاعراً فعلاً ، وهذه الأبيات ركيكة النظم ، متهافة المعانى ، مضطربةالنسج لا تشبه شعر أمية ، ولو سلمنا - جدلاً - أنها من

شعر أمية فكيف جزم هذا المستشرق أن القرآن قلَّد أمية ؟ أفليس من الجائز أن أمية هو الذى قلد القرآن .

ولو كان هذا لأمية فعلاً لسارع مشركوا مكة للوقوف فى وجه النبى ﷺ ، وقالوا له إنك سطوت على شعر شاعرنا وزعمت أنك رسول يوحى إليك ، وهذا لم يثبت قط ، فهو دليل على أنه كلام مكذوب وضعه زنادقة من اليهود أو من غيرهم بعد عصر الرسالة وعصر الخلفاء .

والموازنة الحقة تثبت من أقصر طريق سمو النظم القرآنى وجلال الوحى المنّزل على ذلك الكلام المتكلف الركيك .

كما ثبت أن النظم القرآنى هو النموذج الأسبق الذى حاول ناظم هذه الأبيات أن يحاكيه فهوى من حالق ، رضى « هوَّار » أم سخط .

أما شعر امرئ القيس الذى ادّعوا أن القرآن قلده وحاكاه فهو :

دنت الساعة وانشق القمر * عن غزال صاد قلبى ونفر

أحور قد حرتُ فى أوصافه * ناعس الطرف بعينيه حور

بسهام من لحاظ فاتك * تركتنى كهشيم المحتظر .

والظاهر الذى لا ريب فيه أن هذا كلام صدر عن صاحبه وهو فى حالة نزق أو طيش ، أو لوثة خبال سيطرت على نفسه ، فراح يستظرف بهذا

والكلام الذى يدل كل لفظ فيه على أنه هراء مزور منسوب اعتباطًا إلى امرئ القيس .

كما يدل على أن قائله لا يعرف عن الشعر شيئًا سوى حروف الروى والوزن الشكلى المضطرب . (١)

إن هذه المهاترات التى نطق بها المستشرق اليهودى « **مرجليوث** » لا ينطق بها إلا مجنون ، ولا يدعيها إلا حاقد ، فليس هناك أدنى تشابه أو تقارب بين القرآن الكريم والشعر يجعل الإنسان يتطاول بهذا القول .

وقد شهد أهل مكة بهذه الحقيقة - وهى عدم تشابه القرآن الكريم بالشعر - وهم أشد الناس خصومة لرسول الله ﷺ ، وأعلم الناس بالشعر والنثر والخطابة .. فقد طلب أهل مكة من **الوليد بن المغيرة** أن يقول فى القرآن الكريم قولاً كقول المستشرق **مرجليوث فى القرآن** ، فأبى وقال : « وماذا أقول ؟ فوالله ما منكم من رجل أعرف بالأشعار منى ، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده منى ولا بأشعار الجن ، والله مايُشبْه الذى يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن لقوله الذى يقوله حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمُثْمر أعلاه ، مُغْدق أسفله ، وإنه ليعلو ولا يُعْلَى ، وإنه ليحطم ما تحته » (١)

إن تهافت المستشرقين اليهود ، وولوعهم بتصيد المعايب وإلصاقها بالقرآن أعمى أبصارهم ، وأصم أسماعهم ، وألغى عقولهم ، فجاءوا بكل غث ، ونطقوا بكل زيف دون أن يفكروا فى عواقب مايقولون ويدّعون .

---

(١) افتراءات المستشرقين د/ المطعنى ص ٣٦ ، ٣٧ ، ومطلع النور للعقاد ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير جـ ١ ص ٤٤٩ .

ثالثاً : شبهات المستشرقين اليهود حول السنة النبوية :

السنة النبوية هى الأصل الثانى للإسلام ، وقد أراد المستشرقون اليهود بعد محاولاتهم الفاشلة للتشكيك فى القرآن الكريم من جوانب مختلفة ، وبعد أن أعياهم البحث ولم يكن لهذه المحاولات أى أثر إيجابى لدى المتمسكين بقرآنهم - أراد المستشرقون اليهود أن يوجهوا محاولات التشكيك إلى المصدر الثانى للإسلام وهو السنة النبوية .

ومن شبهات المستشرقين اليهود حول السنة النبوية ما يلى :

١ - الشبهة الأولى : الحديث نتيجة لتطور المسلمين :

يقول **جولد تسيهر** : إن القسم الأكبر الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الدينى والسياسى والاجتماعى للإسلام فى القرنين الأول والثانى . (١)

الردّ على هذه الشبهة :

إن **جولد تسيهر** أشد المستشرقين خطراً ، وأوسعهم باعًا ، وأكثرهم خبثًا وإفساداً فى هذا الميدان ، فقد كان واسع الإطلاع على المراجع العربية حتى عدَّ شيخ المستشرقين فى الجيل الماضى .

ولا ندرى كيف يجرؤ على مثل هذه الدعوى ، مع أن النقول الثابتة تكذبه ومع أن رسول الله ﷺ لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلا وقد وضع الأسس

---

(١) السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى . د/ مصطفى السباعى ص ١٩٥ .

الكاملة لبنيان الإسلام الشامخ ، بما أنزل الله عليه فى كتابه ، وبما سنه عليه الصلاة والسلام من سنن وشرائع وقوانين شاملة وافية ... فما توفى رسول الله ﷺ إلا وقد كان الإسلام ناضجًا تامًا لا طفلاً يافعًا كما يدعى هذا المستشرق ، نعم كان من آثار الفتوحات الإسلامية أن واجه المتشرعين المسلمين جزئيات وحوادث لم ينص على بعضها فى القرآن والسنة ، فأعملوا آرائهم فيها قياسًا واستنباطاً حتى وضعوا لها الأحكام ، وهم فى ذلك لم يخرجوا عن دائرة الإسلام وتعاليمه ، وحسبك أن تعلم مدى نضوج الإسلام فى عصره الأول أن عمر رضي الله عنه سيطر على مملكتى كسرى وقيصر وهما ماهما فى الحضارة والمدنية ، فاستطاع أن يسوس أمورهما ، ويحكم شعوبهما ، بأكمل وأعدل مما كان كسرى وقيصر يسوسان بها مملكتيهما ، أترى لو كان الإسلام طفلاً كيف كان يستطيع عمر أن ينهض بهذا العبء ويسوس ذلك الملك الواسع ، ويجعل له من النظم ما جعله ينعم بالأمن والسعادة ما لم ينعم بهما فى عهد ملكيهما السابقين .

على أن المنصف يجد أن المسلمين فى مختلف بقاع الأرض التى وصلوا إليها كانوا يتعبدون عبادة واحدة ، ويتعاملون بأحكام واحدة ، ويقيمون أسس أسرهم وبيوتهم على أساس واحد وهكذا كانوا متحدين فى العبادات

والمعاملات والعقيدة والعادات غالبًا ، ولا يمكن أن يكون ذلك لو لم يكن لهم قبل مغادرتهم جزيرة العرب نظام تام ناضج ، وضع لهم أسس حياتهم فى مختلف نواحيها ، ولو كان الحديث أو القسم الأكبر منه نتيجة للتطور الدينى فى القرنين الأولين للزم حتمًا ألا تتحد عبادة المسلم فى شمال أفريقيا مع عبادة المسلم فى جنوب الصين .

أما قيام المذاهب بعد القرن الأول وتعددها ، فذلك بلا شك أثر للكتاب والسنة ، ولمدارس الصحابة فى فهم كتاب الله والسنة ، أما الكتاب فقد كان محفوظًا متواترًا بينهم ، وأما السنة فلا ترى قولاً لإمام من أئمة المذاهب فى القرنين الثانى والثالث ، إلا وقد سبقه إليه صحابى أو تابعى ، وفى هذا ما يقضى على الشبهة من أساسها . (١)

الشبهة الثانية : استجاز العلماء الكذب دفاعًا عن الدين :

يزعم **جولد تسيهر** أن فى العصر الأول الذى اشتدت فيه الخصومة بين الأمويين والعلماء الأتقياء أخذ هؤلاء يشتغلون بجمع الحديث والسنة ، ونظرًا لأن ما وقع فى أيديهم من ذلك لم يكن ليسعفهم فى تحقيق أغراضهم ، أخذوا يخترعون من عندهم أحاديث رأوها مرغوبًا فيها ولا تتنافى والروح الإسلامية ، وبرروا ذلك أمام ضمائرهم بأنهم إنما يفعلون هذا فى سبيل محاربة الطغيان والإلحاد والبعد عن سنن الدين . (٢)

---

(١) السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى د/ السبتعى ص ١٩٦ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٠١ .

الرد على هذه الشبهة :

هكذا يبرر **جولد تسيهر** وضع علمائنا للحديث .. وهو قول من لم يصل ولن يصل إلى مدى السمو الذى يتصف به علماؤنا الأثبات ، ولا المدى الذى وصلوا إليه فى الترفع عن الكذب حتى فى حياتهم العامة، ولا مبلغ الخوف الذى استقر فى نفوسهم بجنب الله خشية ورهبة ، ولا مدى استنكارهم لجريمة الكذب على رسول الله ﷺ ، حتى قال منهم من قال بكفر من يفعل ذلك وقتله وعدم قبول توبته ، إن هذا المستشرق معذور إذا لم يفهم عن علمائنا هذه الخصائص ، لأنه لا يجد لها ظلاً فى نفسه ولافيما حوله ، ومن اعتاد الكذب ظن فى الناس أنهم أكذب منه ... وإلا فمن الذى يقول: إن مثل سعيد بن المسيب الذى تعرض للضرب والإهانة والتنكيل حتى لا يبايع بيعتين فى وقت واحد فيخالف بذلك سنة رسول الله ﷺ ؟

ومن الذى يرضى لنفسه أن يتهم قوماً جاهروا بالإنكار على بعض ولاتهم لأنهم خالفوا بعض أحكام السنة ، بأنهم استجازوا لنفسهم بعد ذلك أن يضيفوا إلى السنة أحكاماً لم يقلها الرسول ﷺ . (٢)

---

(١) المرجع السابق ص ٢٠١ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٠١ .

الشبهة الثالثة : علماء الحديث « حزب معارضة » لعلماء الفقه :

لقد زعم المستشرقون اليهود وعلى رأسهم « **جوزيف شاخت** » أن رجال الحديث الذين هبوا لجمع أحاديث صاحب الدعوة وتدوينها وتوثيقها لم يدعهم إلى هذا العمل إلا عداءً فكريًا ومنهجيًا نشأ بينهم وبين رجال الفقه منذ البداية ، ثم يطلقون على رجال الحديث أنهم كانوا « حزب معارضة » لحزب رجال الفقه - هكذا والله - سولت لهم أنفسهم ، مستخدمين فى مناهجهم مسميات من العُرف السياسى المعاصر : أحزاب ، ومعارضات وهكذا .

وهذا الخطأ الفاحش ، والافتراء الكاذب ، أوقعهم فى إلصاق تهم أخرى وصفوا بها الفريقين .(١)

الرد على هذه الشبهة :

إن الهدف من هذه الشبهة تشويه السلف الصالح الذين شهد لهم القرآن الكريم والسنة النبوية ، ويحظون بالإحترام والتقدير من كل مسلم ، ووصفهم بالخيانة والتزوير والإفتراء على رسول الله ﷺ ، وأنهم لم يقيموا وزنًا لأحاديث رسول الله ﷺ ، وهذه الدعوى لا أساس لها .

قال د/ عبدالعظيم المطعنى فى « افتراءات المستشرقين :

(إن أئمة الفقه الإسلامى ، وأشهر رجاله كانوا من رجال الحديث ،

---

(١) انظر تفاصيل الشبه فى « افتراءات المستشرقين د/ المطعنى ص ٥٨ ، ٥٩ .

فالإمام أبوحنيفة - وإن لم يرج الحديث فى عهده - كان له مصنّف فى الآثار رواه عنه تلميذ أبو يوسف .

والإمــام مــالك - إمام دار الهجرة - له كتاب الموطأ فى الحديث ، وكل الأحاديث التى حواها أدلة للأحكام الفقهية .

والإمام الشافعى - ثالث الأئمة الكبار - معدود من رجال الأصول والفقه والحديث ، واهتمامه معروف حتى وُصف بأنه : ناصر السنّة ، هذا وقد جعل الإمام الشافعى القرآن والسنة مصدرًا واحدًا للتشريع ، بينما يعدهما غيره مصدرين .

والإمام أحمد بن حنبل من أكثر العلماء الفقهاء عناية بجمع الحديث ، وله سند معروف مشهور ، وتوسعه فى العمل بالحديث سمة من سمات مذهبه ، حتى إنه ليأخذ بالحديث المرسل والضعيف ، والحديث الضعيف عنده - أقوى من أقوال الرجال ، وحتى فقهاء الأمصار ذوو المذاهب الفردية الذين ليس لهم تلاميذ ولا أتباع مثل الأئمة الأربعة ، حتى هؤلاء كانوا من رجال الحديث.

فهل من المقبول أو المعقول أن تقع الخصومة بين الرجل ونفسه : كيف يكون رجال الحديث « حزم معارضة » لرجال الفقه ورجال الفقه هم رجال حديث ؟

ما أشنع هذه الفرية التى افتراها « **شاخت** » ومشايعوه) (١)

هذا من جانب ومن جانب آخر فإن من ينظر إلى رجال الحديث - الذين

---

(١) افتراءات المستشرقين د/ المطعنى ص ٦٠ .

اتهمهم **شاخت** بالوضع والإفتراءات - يجدهم قد وضعوا منهجًا علميًا دقيقًا للأخبار والمرويات لم يسبق له مثيل بين أمم العالم ، والذى لايزال محل التقدير والإحترام ، وهو منهج نقدى يبحث فى سلامة الحديث دراية ورواية منها : إلتزام الإسناد ، والتأكد من صحة الحديث ، ونقد الرواية وبيان حالهم ، ووضع القواعد التى تحدد بها درجة الحديث ، وصياغة قواعد لمعرفة الوضع والوضاعين ... وكذلك علماء الفقه وضعوا منهجًا علميًا للاستنباط من الكتاب والسنة ، ووضعوا قواعد وضوابط الاجتهاد منها : الإتفاق على المرجعية الإسلامية - أى إلى الكتاب والسنة - والإلتزام بقواعد اللغة العربية فى تفسير النصوص الدينية وتأويلها ، والإحتكام إلى القواعد الشرعية الأصولية المستنبطة على سبيل الإستقراء من الشريعة ، وألا يتعرض المرء للحكم على بعض الأمور أو الفتوى فيها اعتمادًا على نص شرعى واحد يتعلق بها مع إغفال سائر النصوص المتعلقة بها ....

وهكذا نهج سلفنا من أئمة الحديث والفقه منهج التثبت فى دين الله وعدم التعصب لرأى ، مع التحلى بالأمانة والورع والأناة .. الخ .

وكان علماء الحديث والفقه بنعمة الله إخوانًا لا عداء بينهم ولا بغضاء . ومن ينظر فى سيرتهم يجد ذلك واضحًا .

ومن هنا نقول إن الكذَّاب هو « **شاخت**» ونظراؤه من أبالسة الاستشراق .

الشبهة الرابعة : جامعوا السنة كتبوها مكرهين :

وصاحب هذه الشبهة هو المستشرق « **جولد تسيهر** » وفيها يزعم - بعد التحريف الذى قام به - أن جامعى السنة لم يكتبوها مختارين ، بل كتبوها مكرهين ، وأن الأمراء هم الذين أكرهوهم على كتابتها . (١)

الرد على هذه الشبهة

إن هذه الشبهة تقتضى أن نقف معها من خلال النقاط الآتية :

١ - إن تدوين العلوم الإسلامية والعربية لم يكن منتشراً فى صدر الإسلام ، وكان علماء السلف يعتمدون على الحفظ ، وقوة الذاكرة ، فلما كثر المسلمون ، واتسعت رقعة الدولة شرقًا وغربًا ، واختلط المسلمون بغيرهم ، وظهر اللحن والتحريف ، خشى السلف الصالح على علومهم وتراثهم ، ولجأوا إلى التدوين ، وشأن الحديث الشريف فى هذا شأن بقية العلوم الشرعية والعربية الأخرى فليس التدوين مقصوراً على الحديث وحده .

٢ - بالرجوع إلى طبقات ابن سعد ، وتاريخ ابن عساكر نجد قول الإمام الزهرى " وأن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة الأحاديث » فحرّف **جولد تسيهر** قول الزهرى إلى « أكرهونا على كتابة أحاديث » والفرق بين العبارتين خطير .

---

(١) الشبهات الثلاثون د/ عبدالعظيم المطعنى ص ١٧٥ .

فعبارة **الإمام الزهرى** معناها أن - هشاماً بن عبدالملك - أكرهه على كتابة أحاديث الرسول ﷺ .

وعبارة **جولد تسيهر** أن هشاماً أكره الزهرى على كتابة أحاديث مفتراة لم يقلها النبى ﷺ .

٣ - والمقصود من هذا التحريف عند جولد تسيهر ومشايعيه أن الزهرى كان أول من تعمد الكذب على رسول الله ﷺ ، ثم تابع جامعو السنة فى « فبركة الأحاديث » دون أن يكون لها من الصحة نصيب ؟ وهذه الشبهة لم تقم على أساس سوى التحريف المتعمد ، وهذا التحريف من صفات اليهود كما أخبرنا القرآن الكريم ، فقد حرفوا التوراة والإنجيل ، وألصقوا التهم بالأنبياء عليهم السلام ، وشوهوا صورة الحق فى الكتابين ، فما الذى يمنع جولد تسهير من تزوير النصوص الإسلامية تزويراً يحقق بعض أو كل مطامع اليهود فى تشويه الإسلام ، أو القضاء عليه . (١)

---

(١) المرجع السابق ص ١٧٦ - ١٧٧ بتصرف .

الشبهة الخامسة : الشافعى هو الذى جعل السنة مصدراً من مصادر التشريع :

لقد زعم المستشرق الفرنسى اليهودى « **جوزيف شاخت** » أن السنة النبوية ظلت بمنأى عن التشريع الإسلامى ، لا يلتفت إليها ولا يعمل بها ، وليست معدودة مصدراً للتشريع لافى عهد النبى ﷺ ولا فى عهد الخلفاء الراشدين الأربعة ، ولا فى عهد كبار التابعين وإنما يرجع الفضل فى جعل السنة مصدراً ثانياً للتشريع إلى الإمام الشافعى .

ويستطرد « **شاخت** » فيتهم الإمام الشافعى بعدم الأمانة العلمية . (١)

الرد على هذه الشبهة

ويظهر بطلان هذه الدعوى من خلال مايلى :

١ - السنة النبوية وحى الله إلى رسوله ﷺ :

السنة النبوية بعضها بوحى جلىّ نزل به جبريل على النبى ﷺ فقد روى البخارى ومسلم أن يعلى قال لعمر رضي الله عنه أرنى النبى ﷺ حين يوحى إليه ، قال : بينما النبى ﷺ بالجعرانة ومعه نفر من أصحابه جاءه رجل فقال : يارسول الله كيف ترى فى رجل أحرم بعمرة وهو متضمخ بطيب فسكت النبى ﷺ ساعة فجاءه الوحى ، فأشار عمر رضي الله عنه إلى يعلى ، فجاء يعلى وعلى رسول الله ﷺ ثوب قد أظل به ، فأدخل رأسه فإذا رسول الله ﷺ

---

(١) انظر الشبهة كاملة فى افتراءات المستشرقين ص ١٦٣ .

محمر الوجه وهو يغط ثم سرى عنه ، فقال « أين الذى سأل عن العمرة » ؟ فأتى الرجل فقال « اغسل الطيب الذى بك ثلاث مرات وانزع عنك الجبة واصنع فى عمرتك كما تصنع فى حجتك » (١)

وبعض السنة كان بإلهام وقذف فى القلب كما فى حديث « إن روح القدس نفث فى روعى : لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا فى الطلب » (٢)

وبعض السنة بالاجتهاد الذى سكت عنه الوحى فكان إقرارًا من الله .

ومن هنا يتضح قوله تعالى « والنجم إذا هوى . ماضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحى يوحى » (٣)

٢ - السنة النبوية مصدر معتمد للتشريع :

فى عشرات الآيات يأمر القرآن الكريم بطاعة النبى ﷺ .

قال تعالى « ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » (٤)

وقال تعالى :

« وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (٥)

---

(١) صحيح البخارى مع الفتح جـ٣ ص ٦٤١ك العمرة . باب يفعل بالعمرة ما يفعل بالحج .

(٢) سبق تخريجه ص .

(٣) سورة النجم الآيات : ١ : ٤ .

(٤) سورة النساء الآية : ٥٩ .

(٥) سورة الحشر الآية : ٧

والسنة النبوية تؤكد أنها المصدر التشريعى الثانى بعد كتاب الله تعالى قـال ﷺ « فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجد ... » (١)

وقـوله ﷺ « ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول : عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا لايحل لكم الحمارالأهلى ، ولا كل ذى ناب من السباع ، ولا لقطة معاهد ، إلا أن يستغنى عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه فإن لم يقروه فعليه أن يعقبهم بمقل قراه » (٢)

٣ ـ السنة عند الأصوليين الفقهاء :

ذهب الجمهور إلى القول بالإحتجاج بالسنة ، وأنها المصدر الثانى للشريع بعد القرآن الكريم ، وأنه لايستغنى عنها مطلقًا ، لأنها المفصحة عن معانى القرآن الكريم الكاشفة عن أسراره .

واتفق العلماء على قواعد فقهية مستقاه ومستنبطة من سنة سيدنا رسول اللـه ﷺ منها : اليقين لا يزال بالشك ، والمشقة تجلب التيسير ، والضرر يزال ، والعادة محكمة ، والأمور بمقاصدها ... إلخ .

والسنة عند الأصوليين ترد مع القرآن الكريم على ثلاثة أوجه هى :

---

(١) سنن أبى داود جـ٤ ص ٢٠٠ ك السنة باب فى لزوم السنة
(٢) سنن أبى داود جـ٤ ص ١٩٩ ك السنة باب فى لزوم السنة

أولاً : أن تكون مـؤيدة لأحكام القـرآن مـوافـقـة له من حـيث الإجـمـال والتفصيل .

ثانيًا : أن تكون مبينة لأحكام القرآن من تخصيص عام ، أو تقييد مطلق، أو تفصيل مجمل ونحو ذلك .

ثالثًا : أن تكون السنة مثبتة لحكم سكت القرآن عن اثباته ، أو محرمة لما سكت عن تحريمه أو نحوهما مما لم يذكر فى القرآن . (١)

ونقول للمستشرق اليهودى « **شاخت** » ما رأيك فى حديث معاذ حين بعثه النبى ﷺ إلى اليمن ، فقد قال له « بم تقضى إذا عرض لك قضاء ؟ قال : بكتاب الله ، قال « فإن لم تجد » قال : بسنة رسول الله قال « فإن لم تجد » قال : أجتهد رأيى ولا آلو . فضرب رسول الله ﷺ فى صدره وقال « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله » (٢)

بعد هذا العرض ماذا يكون ردّ « **شاخت** » الذى زعم أن الشافعى ﷺ هو الذى جعل السنة النبوية مصدراً للتشريع بعد أن ظلت نحو قرنين من الزمان من ظهور الإسلام أمراً معدوماً لا وزن له .

---

(١) دراسات أصولية فى السنة النبوية د/ محمد إبراهيم الحفناوى ص ٤٨ .

(٢) سنن أبى داود جـ٣ ص ٣٠٢ ك الأقضية . باب اجتهاد الرأى فى القضاء

رابعًا : شبهات المستشرقين اليهود حول الشريعة الإسلامية :

الأمثلة التى ذكرناها من آراء وشبهات المستشرقين اليهود حول القرآن الكريم والسنة النبوية تكفى شاهدًا ودليلاً على محاولاتهم المستميتة فى سبيل هدم هذين الأصلين الكبيرين اللذين يقوم عليهما الإسلام ، فالاعتقاد بهما إذا تطرق إليه التخلخل فإن ذلك سيؤدى إلى تخلخل الاعتقاد فى الإسلام من أساسه ، ولكن المستشرقين لم يقفوا عند هذا الحد ، فدائرة عملهم أوسع من التشكيك فى القرآن والسنة ، فهم حريصون على تجريد العقلية الإسلامية والفكر الإسلامى بصفة عامة من كل القيم الإنسانية والحضارية والابتكارات العلمية ، ومن هنا حاولوا جاهدين بكل ما يملكون التشكيك فى الشريعة الإسلامية . (١)

وفيما يلى نذكر بعض شبهات المستشرقين اليهود حول الشريعة الإسلامية :

الشبهة الأولى : تأثر الشريعة الإسلامية بالقانون الرومانى :

فقد زعم المستشرق اليهودى « **جولد تسيهر** » وغيره من المستشرقين أن الشريعة الإسلامية مستمدة من القانون الرومانى ، فهذا القانون - بزعمهم - هو المصدر الذى أقام فقهاء المسلمين على أساس من قواعده الكيان القانونى للشريعة الإسلامية . (٢)

---

(١) الإستشراق والخلفية الفكرية . د/ محمود حمدى زقزوق ص ١٢٩ .

(٢) دفاع عن العقيدة والشريعة . الشيخ محمد الغزالى ص ١٠٤ .

الرد على هذه الشبهة :

ويتلخص الرد على هذه الشبهة فيما يلى :

١ - الاختلاف فى المصدر والنشأة والغاية والمنهج :

إن من ينظر إلى الشريعة الإسلامية والقانون الرومانى يجدهما يختلفان اختلافًا كثيرًا بينًا لا غموض فيه خاصة من ناحية المنبع والغاية .

قال الشيخ محمد الغزالى فى كتابه « دفاع عن العقيدة والشريعة »

(وكنا نعذر المستشرق الواهم لو أن القانون الرومانى والتشريع الإسلامى يتفقان فى المنابع والغايات ، أو يتشابهان فى الحقوق والواجبات، أو يتقاربان فى المبادئ والعقوبات .

أما الشريعة الإسلامية تناقض القانون الرومانى فى القيم الاجتماعية والخلقية ، وتخالفه مخالفة واسعة الأمد فى النظر إلى الإنسان ، وإلى الحياة كلها ، فإن القول باستفادة الفقه الإسلامى من القانون الرومانى قول بين البطلان .

ولم توجد فى الحضارات القديمة أمة كتبت فى الفقه ، واشتغلت بالشئون التشريعية إلى حد الإسراف مثل ما أثر ذلك عن الحضارة الإسلامية والأمة الإسلامية ، فكيف يقال إن المسلمين نقلوا عن غيرهم .

إن الفقه الرومانى لا يعدو أن يكون تنظيمًا ضيقًا ، خطوه أكثر من صوابه ، لمجتمع يحكمه علاقات فوق البدائية حينًا ودونها حينًا آخر) (١)

إن من يحدد موضوعًا وينظر فى موقف الشريعة الإسلامية والقانون الرومانى منه لايجد أدنى تقارب أو علاقة بينهما

فمثلاً : الإنسان فى نظر الشريعة الإسلامية له حقوق كثيرة ومتنوعة قبل الولادة ، بل قبل زواج والده من والدته كحسن اختيار الأم .. ، وله حقوق فى مرحلة الرضاعة ، ثم الصبا ، ثم الشباب ... إلى مثواه الأخير .

وحقوق الإنسان فى الشريعة منها المعنوى ، ومنها المادى ، ومنها الخاص ومنها العام المشترك ... وقد بينت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية هذه الحقوق .

فهل الإنسان له فى القانون الرومانى مثل ما له فى الشريعة الإسلامية

الجواب : لا ، فكيف يقال إن الشريعة الإسلامية مستمدة من القانون الرومانى .

ومن ينظر إلى نشأة كل من الشريعة الإسلامية والقانون الرومانى يعلم أن زعم **جولد تسيهر** عار عن الصحة لاختلافهما فى النشأة والمصدر .

(يقول القانونى الفقيه الشهيد عبدالقادر عودة : ينشأ القانون الوضعى

---

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة : الشيخ محمد الغزالى ص ١٠٥

فى الجماعة التى ينظمها ويحكمها ضئيلاً محدود القواعد ، ثم يتطور بتطور الجماعة فتزداد قواعده ، وتتسامى نظرياته كلما ازدادت حاجات الجماعة وتنوعت .

فالقانون الوضعى كالوليد ينشأ صغيرًا ضعيفًا ، ثم ينمو ويقوى شيئًا فشيئًا ...

وإذا كانت هذه نشأة القانون ، فإن الشريعة الإسلامية لم تنشأ هذه النشأة ولم تسر فى هذا الطريق ، لم تكن الشريعة قواعد قليلة ثم كثرت ولا مبادئ متفرقة ثم تجمعت ، ولا نظريات أولية ثم تهذبت ، ولم تولد الشريعة طفلة مع الجماعة الإسلامية ثم سايرت تطورها ونمت بنموها ، وإنما ولدت شابة مكتملة ، ونزلت من عند الله شريعة كاملة جامعة مانعة) (١)

وحسبنا أن نقول أن الشريعة الإسلامية استقبلت قرنها الخامس عشر ولم تزد أحكامها ولم تنقص ، ومع التطور الهائل فى الحياة البشرية ، وتؤدى رسالتها بنجاح على الوجه الأكمل ، مع التفاوت فى المكان والزمان والأشخاص ، فهل ثبت قانون وضعى واستقر أمره منذ نشأته كما ثبتت الشريعة الإسلامية واستقرت منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان .

إن القوانين الوضعية - وأولها الرومانى - شهدت ولا تزال تشهد وستظل

---

(١) مدخل إلى دراسة الشريعة الإسلامية . د/ يوسف القرضاوى ص ٢٤ ، ٢٥

تشهد تعديلاً مستمراً ، وتغييراً متواصلاً ، وما يظهر خيره اليوم ، يثبت شره غداً ، فكيف بعد هذا كله يقول المستشرقون أن الشريعة الإسلامية مستمدة من القانون الروماني .

٢ - الإختلاف في الخصائص :

إن دعوى « **جولد تسيهر** » باطله ولا تستطيع أن تثبت أمام النقد العلمي الجاد .

حيث إن للشريعة الإسلامية التي جاء بها رسول الله ﷺ خصائص تميزها عن القانون الروماني وغيره من القوانين الوضعية التي سنها البشر. فهي أوسع نطاقًا وتشمل أحكامها كل أفعال المكلفين ، وتتناول كل جوانب حياة الفرد والمجتمع ، فتنتظم الصلة الإنسانية بالخالق جل وعلا ، وتنتظم علاقة الفرد بأسرته وعلاقته بسائر أفراد مجتمعه ...

ومصدر هذه الشريعة إلهي : فقد وصلتنا بطريق الوحي من لدن حكيم خبير ، هو أعلم بما ينفع البشر ويصلح شأنهم ، ويسعدهم في الدنيا والآخرة . قال تعالى « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » (١)

وبذلك تكون لهذه الشريعة صبغة ربانية ، تجعل لها في النفوس احتراماً وتقديراً ، وليس هذا خاصًا بما يتعلق بالعبادات الفردية فحسب ، وإنما

---

(١) سورة الملك الآية ١٤

يشمل ذلك سائر أحكام الشريعة فى مجالاتها الأسرية والمدنية والجنائية والدولية وغيرها .

« ومن مزايا الشريعة الإسلامية أنها فى كل أحكامها ومبادئها وتوجيهاتها ذات صبغة إنسانية عالمية ، فهى رحمة للعالمين ، وهداية للناس كافة ، فليست تشريعاً لجنس خاص من البشر ، أو لإقليم معين من الأرض، بل هى للإنسان من حيث هو إنسان ، أبيض أو أسود ، عربى أو أعجمى ، فى الشرق أو فى الغرب ، فى أى طبقة من طبقات المجتمع كان ، فلا عنصرية فى هذا التشريع ولا عصبية ولا طبقية ، وإنما الناس فيه سواء .

ومن مزايا التشريع الإسلامى أن هدفه إقامة العدل المطلق بين الناس جميعًا ، وتحقيق الإخاء بينهم ، وصيانة دمائهم وأعراضهم وأموالهم وعقولهم كما صان دينهم وأخلاقهم ، فغايته تحقيق مصالح العباد فى المعاش والمعاد .

ومن مزايا التشريع الإسلامى : أنه يجمع بين الثبات والمرونة ، فالثبات فى الأصول والأهداف ، والمرونة فى الفروع والوسائل » (١)

هذه بعض مميزات وخصائص الشريعة الإسلامية ،

فهل القانون الرومانى والذى زعم المستشرق اليهودى **« جولد تسيهر »** أن الشريعة الإسلامية مستمدة منه يتميز بهذه الخصائص الربانية ، والعموم ،

---

(١) شريعة الإسلام صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان . د/ القرضاوى ص ١٩

والعالمية ، والعدل ... هل نجح القانون الرومانى فى إسعاد البشرية ، كما نجحت الشريعة الإسلامية فى إسعاد المجتمعات التى التزمتها ، وعملت بموجبها ، وتحقيق الخير لها .

هل ساد فى ظله التقدم والخير ، وانتشر العدل والأمن ، وشاع الإخاء والحب ، وعم الرخاء والإزدهار .

لايمكن بحال من الأحوال أن يحقق القانون الرومانى ، ويقدم للبشرية ، ويعطى الإنسانية ، ما أعطته وقدمته وحققته الشريعة الإسلامية

والسبب فى ذلك أن القانون الرومانى من عند الناس ، والشريعة من عند الله .

فكيف بعد هذا كله يزعم المستشرق « **جولد تسيهر** » أن الشريعة الإسلامية وهى من عند الخالق سبحانه مستمدة من القانون الرومانى وهو من وضع المخلوق .

٣ - شهادات المنصفين من علماء الغرب :

وقد شهد كثير من العلماء الغرب المنصفين والمستشرقين المعتدلين بسمو الشريعة الإسلامية ونجاحها وتقدمها على غيرها من الشرائع الأخرى والقوانين الوضعية .

قال ول ديورانت : إن محمداً ﷺ كان من أعظم عظماء التاريخ ، فقد

أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحى والأخلاقى .. وقد وصل إلى ما كان يبتغيه عن طريق الدين ... وهو الذى أقام فيهم قواعد النظام الإجتماعى والوحدة الإجتماعية ، وحضهم على اتباع القواعد الصحيحة وحرر عقولهم من كثير من الخرافات والأوهام والظلم والقسوة » (١)

وقال المستشرق « فيتزاجيرالد » : ليس الإسلام دينًا فحسب ولكنه نظام سياسى أيضًا » (٢)

وكان الواجب على **جولد تسيهر** أن يقول أن القانون الرومانى استفاد من الشريعة الإسلامية وتأثر بها ، وهذه حقيقة لا ينكرها أحد ، وصرح به كثير من العلماء والمنصفين والمستشرقين .

قال الدكتور **« تارا »** لا يمكن لمدنية من المدنيات أن تدعى بأنها لم تتأثر من قريب أو بعيد بدعوة هذا النبى الكريم ودينه وتشريعاته . (٣)

من خلال ذلك ثبت لنا بطلان ادعاء جولد تسيهر ، وظهر لكل ذى عقل أن ما دفعه إلى هذا الإدعاء إلا الحقد والحسد والطمع ، ومحاولة القضاء على الإسلام .

---

(١) انظر قصة الحضارة ول ديورانت جـ١٣ ص ٥٩ ، ٦٨ ، ٢٤٤ ، ٢٩٣ .
(٢) الوعى الإسلامى العدد (٢٤٧) رجب ١٤١٥ هـ / ديسمبر ١٩٩٤م ص ٤٣ .
(٣) محمد رسول الله فى مرآة الفكر الأجنبى . د/ عبدالفتاح على شحاته ص ٤٩ .

الشبهة الثانية : إن الشريعة الإسلامية خارجة عن الدين الإسلامى نفسه :

وضع المستشرق الفرنسى اليهودى « **جوزيف شاخت** » كتابين أحدهما أسماه « المدخل إلى الفقه الإسلامى » والآخر دعاه « أصول الشريعة المحمدية » وقد ادعى فى الكتابين أن الشريعة الإسلامية خارجة عن الدين الإسلامى نفسه ، وفى سبيل تأكيد هذا القول المفترى يقول :

إن الجانب التشريعى لم يكن له وجود فى حياة النبى ﷺ وأصحابه وتابعيهم.

إن علماء الإسلام فى القرون الثلاثة الأولى كانوا كذابين وملفقين .

إن الأحاديث الفقهية التى رويت منسوبة إلى النبى ﷺ ليس فيها حديث واحد صحيح . (١)

الرد على هذه الشبهة :

إن ادّعاء المستشرق « **شاخت** » باطل ، ولا يثبت أمام الحقائق العلمية .

ويتلخص الردّ على هذه الشبهة فيما يلى :

أولاً : بيان موقف القرآن :

إن القرآن الكريم والسنة النبوية هما مصدرا التشريع فى الإسلام وذلك محل اتفاق بين أئمة المسلمين .

---

(١) انظر افتراءات المستشرقين . د/ المطعنى ص ١٣٢ .

قال الإمام أبو زهرة : القرآن الكريم هو كلى هذه الشريعة ، فهو المرجع الأول فيها ، ففيه القواعد الكلية وكثير من التفضيلات لها .. ولقد قال عز وجل « **ما فرطنا فى الكتاب من شئ** » (١) أى مامن أمر من أمور الأحكام إلا فيه .

وإن المستقرئ لأحكام القرآن يجد البيان فيه ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : مايكون بيانه فيه كاملاً ، والسنة تقرر معنى ما اشتمل عليه مثل قوله تعالى « **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** »

القسم الثانى : أن يكون نص القرآن مجملاً ، والسنة تبينه كالأمر بالزكاة فإنه مجمل ، والسنة بينتها بيانًا شافيًا .

والقسم الثالث : ما يكون أصل الحكم فى القرآن بالإشارة أو بالعبارة وتكمل السنّة فيه بقية أحكامه ، مثل قوله تعالى فى عقوبة الإماء « **فإذا أحصن فإذا أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب** » ففى هذا النص الكريم إشارة إلى أن عقوبة العبد على النصف من عقوبة الحر والسنة قد بينت حدود هذه القاعدة ، وأنها تكون فى العقوبات المقدرة وتطبق فى بعض الحقوق كما طبقت فى العقوبات . (٢)

وقد اشتمل القرآن الكريم على أحكام الشريعة كلها منها العبادات والكفارات ، وأحكام الأسرة، والعقوبات ، والعلاقة بين الحاكم والمحكوم ،

(١) سورة الأنعام الآية : ٣٨ .

(٢) أصول الفقه : الإمام محمد أبو زهرة ص ٨٣ .

ومعاملة المسلمين لغيرهم ، والجهاد ، والأطعمه والأشربة .. إلخ

(وقد قام لفيف من العلماء بحصر ما في القران من آيات الآحكام حصراً شاملاً ، من هؤلاء العلامة ابن العربى فى كتابه « أحكام القرآن » ويقع فى أربعة مجلدات ، ومنهم الجصّاص فى كتابه « أحكام القرآن » ويقع فى ثلاثة مجلدات ، ومنهم الكيا الهراس فى كتابه « أحكام القرآن » ويقع فى أربعة مجلدات كذلك » (١)

ومن بعد هؤلاء قام الأستاذ / محمد على الصابونى بوضع كتابه « تفسير آيات الأحكام » ويقع فى مجلدين ، والأستاذ الدكتور القصبى زلط بوضع كتابه « تفسير آيات الأحكام »

وقبل أن نذكر بيان موقف السنة ، نسأل المستشرق اليهودى « شاخت » سؤالاً وهو هل خلا القرآن الكريم من النصوص والأحكام التشريعية

ثانياً : بيان موقف السنة :

ووردت فى السنة أحاديث مضمونها أحكام فقهية خالصة

والأحكام الشرعية التى جاءت بها السنة النبوية أنوا ع

النوع الأول : أحكام موافقة لأحكام القرآن الكريم مؤكدة لها

النوع الثانى : أحكام مبينة لمعانى القرآن الكريم ومفصلة لمجمله .

النوع الثالث : قد تأتى السنة بأحكام مقيدة لمطلق القرآن ، أو مخصصة لعامه .

---

(١) افتراءات المستشرقين د/ المطعنى ص ١٣٤

النوع الرابع : حكم سكت عنه القران الكريم وجاءت به السنة . (١)

(وقد اهتم فريق من العلماء بجمع الأحاديث الفقهية فى مصنفات خاصة، مثل « الموطأ» للإمام مالك ، و« بلوغ المرام » لابن حجر العسقلانى ، و « نصب الراية فى أحاديث الهداية » للزيلعى ، و« نيل الأوطار » للشوكانى ، و « أدلة الأحكام » لابن دقيق العيد) (٢)

وبعد هذا نسأل شاخت سؤلاً هو . هل خلت السنة النبوية بعد هذا البيان من النصوص والأحكام الشرعية .

ثالثاً : التزام المسلمين بالأحكام الشرعية :

ولقد طبق المسلمون الأحكام الشرعية الواردة فى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فى كل قول وعمل ومعاملة .. واحتكموا إليها فى القضاء - كما فى حديث معاذ إلى اليمن - وهذا دليل على أن الأحكام الشرعية مُلْتَزَمة ومُستدَل بها من بداية نزول الآيات التى وردت بها ، وذكر الحديث النبوى .

رابعاً : علم أصول الفقه :

إن علم أصول الفقه - وهو العلم بالقواعد والأدلة الإجمالية التى يتوصل بها إلى استنباط الفقه من المصادر المعتبرة « الكتاب والسنة » - أكبر دليل ، وخير شاهد على اشتمال القرآن الكريم والسنة على الأحكام الشرعية ، وهو علم معروف لدى المستشرقين اليهود ، فقد كتب فيه المستشرقين « **جولد**

---

(١) الوجيز فى أصول الفقه د / عبدالكريم زيدان ص ١٧٧

(٢) افتراءات المستشرقين د/ المطعنى ص ١٣٤

تسيهر» والمستشرق « **سانتلانا** » والمستشرق «**شاخت**» صاحب الدعوى .

ومن هنا ظهر حقد **شاخت** وعداوته للإسلام ، وثبت بطلان دعواه ، وسيظل كلامه أكذب الأكاذيب ما دام فى الوجود ميزان يفرق بين الحق والباطل ، والصواب والخطأ .

الشبهة الثالثة : الزكاة فى الإسلام ... مدعاة للبطالة والخمول :

من شبهات المستشرقين اليهود إتهام الإسلام أنه أخذ نظام الزكاة عن الشريعة اليهودية .. ثم ادّعوا أن الزكاة مدعاة للبطالة والخمول . (١)

الردّ على هذه الشبهة :

لا ننكر أن الزكاة وردت فى الشريعة اليهودية ، فإنها قد وردت فى جميع الشرائع من قبل اليهودية وبعدها ، وذلك لأنها من الشعائر الكبرى ، والدعائم الأساسية ، قال تعالى عن إسماعيل - عليه السلام - « وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيًا » (٢) .. فهل يصح أن نقول أن الشريعة اليهودية أخذتها عن نبى الله إسماعيل عليه السلام ، والجواب : لا ، وإنما جاءت إلى موسى عليه السلام من وحى السماء ، وما يقال عن الشريعة اليهودية يقال عن الشريعة الإسلامية .

أما قولهم ودعواهم : أن نظام الزكاة يشجع على كثرة البطالة والخمول

---

(١) افتراءات المستشرقين . د/ المطعنى ص ١٣٦ .

(٢) سورة مريم الآية : ٥٥ .

فيردّ عليه من وجهين :

الأول : أن الزكاة من شعائر كل دين سماوى ، فإنها مشروعة فى اليهودية وفى النصرانية . وفى غيرهما قبل الإسلام .

ففى شأن اليهود جاء قوله تعالى « ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيباً وقال الله إنى معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلى وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضاً » (١)

وفى شأن عيسى عليه السلام حكى القرآن قوله « وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا » (٢)

فعلام إذن يوجه المستشرقون اللوم للإسلام ، ويسكتون عن اليهودية والنصرانية ، فالزكاة إذا كانت محمودة يجب أن تكون محمودة فى كل الشرائع ، وإن كانت مذمومة يجب أن تكون مذمومة فى كل الشرائع . فعلام إذن هذه التفرقة ؟ » (٣)

الثانى : أن الإسلام الحنيف شرع الزكاة ، حماية للفقراء ، وإعانة لليتامى ، وهى أعظم مورد للتكافل الإجتماعى فى الإسلام ، وهى عبادة مالية . وقد بين الإسلام منزلتها وأهميتها ومقدارها ومصاريفها وآدابها ..

---

(١) سورة المائدة : ١٢ .

(٢) سورة مريم الآية : ٣١ .

(٣) إفتراءات المستشرقين ص ١٨٣ .

فى القران الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وشرح الفقهاء أحكامها وتفاصيلها .

فبها عالج الإسلام ظواهر العجز والحرمان ، وسدّ على المجتمع نوافذ الإنحراف ، ونشر الحب والأمان بين الناس .

فماذا بعد هذا يقول المستشرقون اليهود عن الزكاة ... كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً .

خامسًا : شبهات المستشرقين اليهود حول النبى ﷺ :

لم يكتف المستشرقون اليهود بشبهاتهم حول الوحى السماوى ، والقرآن الكريم ، والسنة النبوية ، والشريعة الإسلامية ، ولم يقفوا عند هذا الحد ، فدائرة عملهم أوسع من ذلك ، ولكنهم حاولوا جاهدين التشكيك فى رسول الله ﷺ من جوانب مختلفة ، وذلك بإطلاق الشبهات ، ونشر الأكاذيب ، وإدعاء الأقاويل .

ومن شبهاتهم حول رسول الله ﷺ مايلى :

الشبهة الأولى : لماذا لم يُعيِّن الرسول ﷺ خليفة له :

ادعى المستشرق اليهودى « **كازانوفا** » أن رسول الله ﷺ لم يُعيِّن خليفة له ، لأنه كان يعتقد أن القيامة ستقوم فى حياته أو بعد موته مباشرة.. واستدل على دعواه بقوله تعالى مخاطبًا خاتم الرسل « واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » وفسر « اليقين» بالقيامة . (١)

الرد على هذه الشبهة :

يتلخص الردّ على هذه الشبهة فيما يلى :

١ - صحيح أن القرآن الكريم أفصح أكثر من مرة أن الساعة ستكون قريبًا .

قال تعالى « وما يريك لعل الساعة تكون قريب » (٢)

---

(١) افتراءات المستشرقين ص ١٨٧ ، ١٨٨ والآية من سورة الحجر رقم ٩٩

(٢) سورة الشورى الآية ١٧ .

ثم يظهر قوم يَشْهَدُون ولا يستشهدون ، وينذرون ولا يوفون ، ويخونون ولا يؤتمنون » (١)... فهذا القول - وغيره كثير - يؤكد بطلان ما ادعاه كازانوفا فى حق رسول الله ﷺ .

٤ - الآية التى استدل بها **كازانوفا** على دعواه ليس فيها من قريب أو من بعيد أى دليل على أن قوله « اليقين » القيامة .. لأن المراد من « اليقين » فى الآية « الموت » ولم يثبت فى أى مصدر إسلامى أن من أسماء القيامة « اليقين »

٥ - خير ما نرد به على شبهة **كازانوفا** حديث جبريل عليه السلام مع رسول الله ﷺ عن الإسلام .. والإيمان ... والإحسان ... والساعة .

(فأخبرنى عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل) (٢)

هل يستطيع كازانوفا بعد هذا أن يتمسك بشبهته ، ويردد دعواه بعد أن ثبت زيف شبهته ، وظهر حقده وجهله .

إن الهدف الذى أراده **« كازانوفا »** وغيره من المستشرقين اليهود وغيرهم هو إخراج المسلمين من دينهم ، والقضاء على إسلامهم وشريعتهم والسيطرة على بلادهم وثرواتهم .

---

(١) سنن أبى داود ج٤ ص ٢١٤ك السنة باب فى فضل أصحاب رسول الله ﷺ

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١ ص ١٥٧ ك الإيمان باب تعريف الإسلام والإيمان

سادسًا : شبهات المستشرقين اليهود حول الفلسفة الإسلامية :

يميل بعض المستشرقين اليهود منهم **سانتلانا** إلى تجريد العقلية الإسلامية من كل لون من ألوان الإبداع الفكرى ، وينكرون على فلاسفة الإسلام الجدة والأصالة فى تفكيرهم ، ويعتبرونهم مجرد نقلة للتراث اليونانى الفلسفى . (١)

الردّ على هذه الشبهة :

يهدف « **سانتلانا** » من وراء شبهته هذه إلى تفريغ الإسلام من كل قيمة إيجابية ، وجعله أداة جامدة تقف فى سبيل التقدم الإنسانى ، وتعوق سيره فى هذه الحياة ، بالإضافة إلى أنه يهدف إلى أنه ليس لدى المسلمين فلسفة أصيلة بل ليس لديهم علوم أصيلة حتى ولو كان علم الكلام الذى هو دفاع خالص عن العقائد الإسلامية ، لأن العلوم فى نظر « **سانتلانا** » مؤسسة على أوهام اليونان .

والردّ على هذه الشبهة يقتضى مايلى :

أولاً : بيان موقف الإسلام من العلم .

ثانيًا : بحث علاقة الفلسفة الإسلامية بالفلسفة اليونانية وصلتها بها .

---

(١) الإستشراق والخلفية الفكرية . د/ زقزوق ص ١٣٢ ، ومباحث ونصوص فى الفلسفة الإسلامية . د/ فتحى الزغبى ص ٧٤ .

موقف الإسلام من العلم :

أشرقت الدعوة الإسلامية ، فبددت ضباب القلوب والعقول ، وأطلقت الطاقات الإبداعية لتعمل عملها فى المعقول والمنقول ، وفتحت للبشرية آفاقًا رحبة للبحث العلمى والدرس ودعم القواعد والأصول .

لقد كانت أول آية نزلت على سيدنا محمد ﷺ هى فى الواقع أول انطلاقة حاسمة لإنهاء عهد الأمية البشرية ، وبدء عهد التعلم الناضج الذى يستخدم كافة الملكات والطاقات .

قال تعالى « **إقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . إقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان مالم يعلم** » (١)

والعلاقة بين بين العلم والإيمان علاقة التواصل والتلاحم ، لا التقاطع والتنافى ، ولذا جمع القرآن الكريم بينهما فى قوله تعالى .

قال تعالى « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » (٢)

والعلم الذى يدعوا إليه الإسلام هو العلم الشامل بشقيه الدينى والمادى . والقرآن الكريم يقرر أن العلم بحقيقة الكون بكل عناصره يقود صاحبه إلى ميدان الخشية من صاحب الكون ومدبر أمره .

---

(١) سورة العلق الآيات الأولى

(٢) سورة المجادلة الآية ١١

قال تعالى « **إنما يخشى الله من عباده العلماء** » (١)

ولم يقف الإسلام عند هذا الحد ولكنه تحدث عن منافذ المعرفة للإنسان ، وأمره أن يوظفها ، وحذره من تعطيلها .

قال تعالى « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » (٢)

وقال تعالى « **ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً** » (٣)

ولقد فطن المسلمون الأوائل إلى حقيقة الدعوة القرآنية المتعلقة بطلب العلم النافع ، وإمعان النظر فى ملكوت السموات والأرض ، وبهذه الروح الإيمانية الوثابة ، والعقلية العملية الخلاّقة ، اندفع المسلمون وعلماء الحضارة الإسلامية إلى آداء البحث العلمى كأحسن ما يكون الآداء ، وأخذوا بمنهج النظر العميق فى مختلف مجالات العلوم ، وفطنوا إلى تعددية مناهج البحث العلمى الفرعية تبعًا لموضوعاتها .

فهل هناك دعوة إلى البحث أو التفكير والتأمل أصرح وأشمل من ذلك .

وبعد هذا التوضيح نقول لمن يمارون فى ذلك كله ويشككون فيه ما قاله القرآن الكريم «**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**» (٤)

---

(١) سورة فاطر الآية : ٢٨ .
(٢) سورة النحل الآية : ٧٨ .
(٣) سورة الإسراء الآية : ٣٦ .
(٤) سورة محمد الآية : ٢٤ .

علاقة الفلسفة الإسلامية بالفلسفة اليونانية :

المنهج العلمى الذى يجب اتباعه فى بحث علاقة الفلسفة الإسلامية بالفلسفة اليونانية وصلتها بها ينبغى أن يقوم على أساسين اثنين وهما :

١ - الرجوع إلى أقوال الفلاسفة الإسلاميين أنفسهم لوصف الصلة بينهم وبين الفلاسفة اليونان وغيرهم .

٢ - النظر فى الفلسفة الإسلامية ذاتها للتحقق مما قاله الفلاسفة الإسلاميون وذلك بالنظر فى : نظريات هذه الفلسفة ، والعناصر التى تكونت منها هذه النظريات ، ولعل ذلك هو المرجع الأساسى لمعرفة مدى التطابق بين عناصر ونظريات الفلسفتين .

أما فيما يتعلق بأقوال الفلاسفة الإسلاميين ، فإن هؤلاء الفلاسفة يؤكدون دائمًا على أن لهم دورًا أساسيًا فى النصوص والآراء التى نقلت إليهم وذلك بالنظر فى هذه الآراء والإضافة إليها أو تقويمها .

فبالرجوع إلى مجموعة من النصوص التى تحدث فيها هؤلاء الفلاسفة نجد أن **الكندى** مثلاً يشكر الفلاسفة الذين سبقوه وعترف بأنهم قصروا عن بعض الحق ، ويعتذر عنهم فى تقصيرهم هذا .

وطريقته التى يصرح بها : إنما هى دراسة أقوال السابقين دراسة تأمل وروية ، فينفى منها الباطل ، ويقر الحق ، ويتمم ما قصروا عنه ، ويضع لبنة فى الصرح الذى تحاول الإنسانية منذ نشأت بناءه وتشييده .

أمـا **ابن سـينا** فإنه قد استعرض كلام السابقين ، حرفًا حرفًا ، حتى تبين الحق فيه والزائف ، ثم أكمل ما أراده السابقون ولم يصلوا إليه ، فقصروا فيه ، ولم يبلغوا أربهم منه .

معنى ذلك أن هناك آراء للسابقين ، وفيها حق وباطل وفيها قصور ونقص، وهذه الآراء غربلها فلاسفة الإسلام ، واستبقوا حقها ونفضوا أيديهم من باطلها ، ثم أكملوا ما يحتاج إلى التكملة ، وزادوا ما يحتاج إلى الزيادة ، وجددوا وابتكروا : **فكانت الفلسفة الإسلامية** . (١)

وأما فيما يتعلق بالمقارنة بين الفلسفتين فى نظرياتهما وعناصرهما الأساسية للتحقق مما قاله فلاسفة الإسلام ، فإننا ندرك بجلاء لا لبس فيه أن التطابق بين الفلسفتين ليس كاملاً إلى الحد الذى يبرر القول بأن هذه منقولة عن تلك ، ذلك أن عناصر الفلسفة الإسلامية ليست عناصر يونانية خالصة ، بل تظهر فيها عناصر إسلامية وفارسية وهندية إلى جانب العناصر اليونانية ، بالإضافة إلى أن نظريات هذه الفلسفة ليست هى النظريات اليونانية بكل تفاصيلها وأخطائها ، بل إن بعض النظريات الفلسفية الإسلامية تخالف أحيانًا إلى حد كبير مخالفة جوهرية بعض نظريات الفلسفة اليونانية حتى فى بعض النظريات التى هوجم فيها الفلاسفة الإسلاميون بأنهم نقلوها عن اليونان . (٢)

ومن خلال ذلك تنهار شبهة المستشرق اليهودى **« سانتلانا »** ويتبين بطلانها وزيفها .

---

(١) الفلسفة الإسلامية من المشرق إلى المغرب د/ عبدالمعطى بيومى جـ١ ص ١٢١ ـ ١٢٣ والتفكير الفلسفى فى الإسلام د/ عبدالحليم محمود ص ١٩٢ ـ ١٩٦ .

(٢) الفلسفة الإسلامية من المشرق إلى المغرب د/ عبدالمعطى بيومى جـ١ ص ١٢٣ ـ ١٢٦ .

سابعًا : شبهات المستشرقين اليهود حول الأدب العربى :

من أبرز مظاهر التشويش والتشكيك التى أثارها بعض المستشرقين اليهود وعلى رأسهم « **مرجليوث** » على الإسلام فى مطلع هذا القرن العشرين ما أثاروه حول الشعر الجاهلى : وتتلخص إثارتهم حوله فى أنه شعر مزوّر مكذوب على العرب فى الجاهلية ، وفاعل التزوير يحدده **طه حسين** - تلميذ **مرجليوث** فى كتابه «**الشعرالجاهلى** » بأنه المسلمون رجال القرون الثلاثة الأولى ، والهدف من هذا التزوير - كما يروى طه حسين ومستشرقوه - أن يستدل علماء الإسلام الأوائل على عروبة القرآن ، وعروبة الحديث . (١)

الرد على هذه الشبهة :

المسألة ليست مقصورة على مجرد قضية من قضايا تاريخ الأدب ونقده ، بل الهدف منها أبعد من ذلك بكثير ، وهى مسألة المقصود منها إصابة الإسلام فى مقتل ، لأنه إذا صحّ - جدلاً - أن رجال القرون الثلاثة الأولى ، ومن جاء بعدهم ، قد زوّروا الشعر الجاهلى ، فمعنى ذلك أنهم لم يكونوا أمناء فى كل ما قالوه ، وفى كل ماروه ودوّنوه فى مؤلفاتهم التى تفوق الحصر ، وهذا يفتح أبواب الريب على مصاريعها فيما جمعه أولئك الأبرار من علوم وفنون ، فتفسيرهم لكتاب الله يعتريه الشك ؟ وجمعهم لحديث

---

(١) افتراءات المستشرقين . د/ المطعنى ص ١٨١ - ١٨٢ ، والإسلام من وجه التغريب أنور الجندى ص ٣٧٩

رســـول اللــه ﷺ تحـيط بـه الظنــون ، ومـا دوّنـوه مـن كـتـب السـيـرة والتـاريخ والأصـول والعـقـائد والفقـه واللغـة، وكل ذلك يصـبـح مـوضـع شك وارتياب، لأن مايصدر عن غير الأمين لا ثقة فيه وهذا هو المقصود للحاقدين على الإسـلام من المستشـرقين وعمـلائهم منا ، وإن صلوا وصـامـوا وزعمـوا أنهم مسلمون. (١)

إن هذه الدعوى التى ادّعاها **مرجليوث** وردّدها تلميذه **طه حسين** دعوى باطلة وشبهة زائفة ، لا تثبت أمام البحث والنقد العلمى .

قال عباس محمود العقاد فى كتابه « مطلع النور »

(أمـا المستـحيل ، أو شبـه المستـحيل ، فـهو تزوير أدب كـامل ينسب إلى الجـاهليـة ويصطبغ فى جـملتـه بالصـبـغـة التى تشـمله على تبـاين القـائلين والشـعـراء ، فإذا جمعنا الشـعـر المنسوب إلى الجـاهلية كله فى ديوان واحد فمن المستـحيل أو شبـه المستحيل أن نجمـع ديوانًا يماثله من كلام العبـاسيين أو كلام الأمـويين المتـأخرين ، وإذا قل الفـارق بين الشـعـر المخضـرم والشـعـر الأموى الأول والشـعـر الجـاهلى ، فـتلك آية على صـحـة العلامـات التى تميز الشـعـر الجـاهلى ، وعلى صـحـة القرابة بينـه وبين الشـعـر الذى لم يفـترق عنه افتراقًا بعيدًا بزمانه وثقافـة قائليه وبيئاتهم فى المعيشـة ومناسبـات التعبير ، فـلا يتشـابه الشـعـر الجـاهلى والشـعـر المخـضـرم ، إن لـم يكـن بينهـمـا مـيـزان مشترك ، مـع انتمائه إلى عشرات الشعراء الجاهليين والمخضرمين .

(١) افتراءات المستشرقين . د/ المطعنى ص ١٨٣

إن الملامح الشخصية التى تميز بين الفرزدق والأخطل وجرير لم يكن لها ثبوت أوضح وأقوى من ثبوت الفوارق التى تميز بين امرئ القيس وعمرو بن كلثوم وزهير ، فمن يرى أن خلق دواوين الفرزدق والأخطل وجرير فى وسع رواية واحد ، فقد سهل عليه أن ينسب شعر الجاهلين جميعًا إلى رواية أو رواة ، ولكنه يذهب فى الحالين مذهبًا لا سند له ولا سابقة من مثله فى آداب الأمم ولا نصيب له من الذوق الأدبى غير النبو والاستغراب) (١)

ومما يدحض دعوى **مرجليوث** أن فى القرآن الكريم ألفاظًا وتراكيب ليس لها نظير فى الشعر الجاهلى .

وقد أنكر بعض المستشرقين ما ذهب إليه **مرجليوث** حين رفض فكرة وجود رواة يستطيعون حفظ هذا الشعر وروايته من أمثال **بروكلمان** وغيره .

ونحن نفهم أن يفترى الحاقدون من المستشرقين على الإسلام ما شاءوا ، ولكن لا نفهم أن يجاريهم فى هذا أناس يقال إنهم مسلمون من أمثال **طه حسين** وغيره .

---

(١) مطلع النور . عباس محمود العقاد ص ٦٥ ، ٦٦ .

ثانيًا : شبهات المستشرقين اليهود حول اللغة العربية :

كانت حملة الإستشراق اليهودى على اللغة العربية مرتبطة بحملته على القرآن الكريم ، وكان الهدف واضحًا وهو خلق فجوة بين بيان القرآن ، وبين لغة الكتابة ، ولذاك فقد توالت دعوات المستشرقين إلى العاميات والحروف اللاتينية .. قام بذلك المستشرق اليهودى **مرجليوث** وكان الهدف أنه إذا كان حلت اللغة ، واستعجمت الألسنة انقطع الطريق إلى الإسلام ، وتمزقت الأواصر ، ولقد تجمعت شبهات الاستشراق حول اللغة العربية فى أمور عديدة .

أولاً : رميها بالقصور وعدم الكفاية العلمية .

ثانيًا : صعوبة النطق وصعوبه الكتابة .

ثالثًا : ارتفاع مستواها عن فهم الناس .

رابعًا : التفاوت بين طريقة النطق وطريقة الكتابة . (١)

الرد على هذه الشبهة :

المستشرقون اليهود يعلمون أن اللغة العربية هى لغة الدين الإسلامى ، وهى معارضة لنفوذ الإستعمار ، وهى المعين الإسلامى للثقافة الإسلامية ، وهى العروة الوثقى للتقريب بين المسلمين فى كافة أنحاء العالم ، والقضاء عليها تدمير للعقيدة والشريعة ، وتمزيق للوحدة الإسلامية ، وتمهيد

---

(١) الإسلام فى وجه التغريب . أنور الجندى ص ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

للسيطرة والإستعمار ، ومن هنا كانت شبهات المستشرقين اليهود حول اللغة العربية لغة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وهذه الدعاوى كلها مردود عليها وزائفة وسطحية وانفعالية وليست لها وجهة نفسية إلا الحقد دعلى اللغة العربية ، وليس لها هدف إلا القضاء على الجامعة التى تربط أمة القرآن بالقرآن ، هدف كل هذه الدعوات تخفيض روح التقدير والإعزاز للفصحى وتوطئة الأقلام والأذهان للعامية تمهيداً لإصلاحها فى مخطط طويل المدى حتى يتقطع المسلمون والعرب فى مقدمتهم عن رابطتهم بالفصحى أى رابطتهم بالقرآن ، وهو عمل يستهدف خدمة اليهودية التلمودية الصهيونية ، وإحياء اللغة العبرية القديمة .

ويتلخص الرد على الشبهة فيما يلى :

أولاً : إن دعوى « صعوبة اللغة العربية » دعوى باطلة أريد بها التشكيك فى قدرة اللغة العربية على الآداء ، وقد أجاب الكثيرون بأن اللغات الأوربية بالنسبة للغة العربية أشد صعوبة ، واللغة الألمانية أصعب من اللغة العربية ، وإعرابها أشد من إعراب اللغة العربية .. ولم يفكر أحد منهم فى تسهيلها بترك الإعراب ، ولا يتبرم أحد بهذه اللغة بل يحبونها ويفخرون بها ، والعاميات عندهم محرم أن تدخل المدرسة من الإبتدائية حتى الجامعة ، ومحرم أن تدخل المحكمة أو البريد أو الصحافة أو الإذاعة .

وصعوبة اللغة يرجع إلى عدم التكلم بها ، وعدم سماعها ..(١)

ثانيـًـا : الإدعاء بأن علوم النحو والصرف من عوامل صعوبة اللغة العربية.. إدعاء مردود ، لأن حماية اللغة العربية تتطلب المحافظة الكاملة على ما هو مقرر ومنقول من الأصول ، والقواعد السليمة فى علمى النحو والصرف ، وعلى ما هو محرر ومقبول فى علوم البلاغة التى هى المعانى والبيان والبديع دون السماح بما يؤدى إلى اللحن أو مسخ الأسلوب العربى، والديباجة الرائعة ، والجمل والأساليب التى تمتاز بها اللغة العربية . (٢)

ثالثـًا : دعوى إلغاء الحرف العربى والاستعاضة عنه بالحرف اللاتينى دعوى فاسدة ، وليس أدل على فسادها من أن بعض الباحثين الغربيين عارض هذا الإتجاه لأن الحروف العربية هى حروف لغة القرآن .

قال كارلو نلينو : الحروف العربية ضرورة لازمة لا يمكن العدول عنها ، والحقيقة أن الخط العربى حفظ للآن وحدة اللغة العربية ، وإن كان النطق يختلف من قطر إلى قطر ، أما الحروف اللاتينية فهى مبنية على أساس أن صوت الحرف واحد غير متبدل أما فى العربية فهناك أصوات لكل حرف ولا سيما فيما يختص بالحركات .

وإذا تغير الخط العربى بالخط اللاتينى أصبحت النتيجة خطيرة للغاية ، فكيف يكون مصير الكنوز العظيمة التى خلفتها الآداب الإسلامية فى الدين

---

(١) الفصحى لغة القرآن . أنور الجندى ص ١٧٤ .

(٢) الإسلام فى وجه التغريب . أنور الجندى ص ٣٥٦ .

والفقه والفلسفة والعلوم والآداب والفنون وكلها مدونة بالخط العربى . (١)

رابعًا : كذب الواقع دعوى المستشرقين اليهود من القول بأن من عيوب اللغة العربية وجود لغة للكتابة ولغة للكلام ، وتبين من البحث العلمى الدقيق أن جميع لغات العالم تتسم بهذه السمة ، وأن أرقى اللغات الأوربية تختلف فيما بين الكتابة والكلام ، ولكن هذه المسافة قد تقصر ، وقد تتسع حسبما ينتشر التعليم الذى يرفع الأمم من لغة الكلام إلى لغة الكتابة ، ولذاك فإن الدعوى إلى إنزال لغة الكتابة إلى لغة الكلام هو عمل مضاد لطبيعة اللغة وتطورها . (٢)

خامسًا : عندما يتحدث المستشرقون عن ضعف اللغة العربية ، أو جمودها فإنما هم يتنكرون لمصدر هذا الجمود أو الضعف ، وهو ما قام به الإستعمار فى سبيل الحيلولة دون امتداد اللغة العربية ، وتغليب لغة المحتل عليها وتشجيع اللهجات العامية على النحو الذى حال بين اللغة العربية ، وبين التطور والنمو (٣)

ولا ريب أن هناك عداوة للغة العربية ، ومصدرها عجز المستشرقين اليهود وغيرهم عن فهم اللغة العربية ، ومصطلحات البلاغة والبيان ، وهذه الملاحظة تخصهم جميعًا تقريبًا ، وأن ما يحرك بعض المستشرقين دافع الضغينة والحقد على الإسلام مما يفقدهم الموضوعية ، ويعمى بصيرتهم بطريقة أو بأخرى .

---

(١) الفصحى لغة القرآن   أنور الجندى ص ١٧٣

(٢) الإسلام فى وجه التغريب   أنور الجندى ص ٣٥٧

(٣) المرجع السابق ص ٣٥٧

تاسعًا : شبهات المستشرقين اليهود حول الحضارة الإسلامية :

وجهت حركة الاستشراق اليهودى إلى الحضارة الإسلامية كثيرًا من الإتهامات والشكوك .. حيث يزعم المستشرق اليهودى **چوزيف شاخت** أن أحد أركان المدنية الإسلامية راجع إلى المدنية الإغريقية فى آخر مراحلها . (١) **الردّ على هذه الشبهة :**

إن هذه الشبهة لايملك صاحبها سنداً لها ، ولا يستطيع الإستدلال عليها

فإن من ينظر في القرآن الكريم - وكذلك السنة المطهرة - يجد أن القرآن الكريم دعا إلى العلم الشامل الدينى والمادى - الذى هو أساس الحضارة - ودعا إلى الملاحظة والتجربة والمشاهدة والتفكير ، وأشار إلى حواس الإنسان وملكاته المعرفية ، وأشاد بالعلم والعلماء . قال تعالى «قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب» (٢)

وفى الإسلام لا تعارض بين الدين والعلم ، ولا صراع بينهما .

وقد فطن المسلمون الأوائل إلى حقيقة الدعوة إلى العلم الشامل ، فاندفعوا فى كل الميادين العلمية ، ومجالات البحث ، وتجاوزوا مرحلة الجمود الفكرى التى توقف عندها الإغريق بسبب فلسفتهم النظرية القائمة على التأمل العقلى الخالص ، وتمكنت العقلية الإسلامية من العثور على

---

(١) الإسلام فى وجه التغريب . أنور الجندى ص ٣٦٩ .

(٢) سورة الزمر الآية : ٩ .

منهج النظر السليم ، وأداة التفكير الصحيحة ، وسطعت فى سماء تاريخ العلم والحضارة أسماء علماء أفذاذ أمثال **الكندى ، والبيرونى ، والهمدانى ، والخوارزمى ، وابن سينا ، وابن الهيثم ، وابن رشد وابن خلدون** وغيرهم .. فارتاضوا رياضة ، وأبدعوا علمًا نظريًا وتجريبيًا ، وشيدوا حضارة زاهرة ، ظلت لأكثر من ثمانية قرون تشع على العالم ثقافة ومدنية .

إن محاولة المستشرقين اليهود وغيرهم تهدف إلى تشويه الإسلام والحط من قدره ، والتشكيك فى قيمته ، وخلق شعور بالنقص فى نفوس المسلمين ، وحملهم من هذا الطريق إلى الرضا بالخضوع للمدنية الغربية .

المبحث الثامن

طرق مواجهة الإستشراق اليهودى

مواجهة الإستشراق اليهودى :

إن الإستشراق اليهودى أساء إلى الإسلام ، ووحيه ، ومعجزته ، ورسوله ﷺ، وشريعته ، وحضارته ، ولغته ... أبلغ إساءة ، وذلك من خلال مؤلفاتهم التى حوت أباطيل كثيرة ، وأضاليل متعددة ، ومفتريات لا يمكن حصرها ، وهدف الاستشراق اليهودى من هذا كله تشويه الإسلام ، وإضلال المسلمين، وإقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين .

ومواجهة الاستشراق اليهودى أمر واجب - لا مفر منه - على الأمة الإسلامية ، دعاة وحكامًا وشعوبًا .. دفاعًا عن الإسلام ، وحماية للمقدسات ، وصيانة للأمة .

ومواجهة الاستشراق اليهودى ليست بالأمر الهين ، فهى أشد وأصعب من مواجهة الاستشراق النصرانى وغيره من الاتجاهات الإستشراقية الأخرى ، وتلك تقتضى دقة فى المواجهة مع مراعاة الحيطة والحذر ، فهم أمة يتصفون بالمكر والخداع ، ويجيدون الجدل بالباطل ليدحضوا به الحق

وأحسن مواجهة للإستشراق اليهودى تكون بتضافر الجهود ، واتحاد الكلمة ، والنقد العلمى ، والجدل والحوار ، والتزام الموضوعية

وقد واجه القرآن الكريم فى عصر الرسالة افتراءات اليهود ، ونقض ادعاءاتهم ، وردّ كيدهم فى نحورهم ، وألقمهم الحجر ، من ذلك

قوله تعالى . « **ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير** » (١)

والآية الكريمة ردّ على اليهود ، فإنهم قد احتجوا على النبى ﷺ بوجود النسخ فى الشريعة الإسلامية ، وأنكروا نسخ المعجزات والآيات .

وقوله تعالى « **الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين** » (٢)

وقوله تعالى : « **وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فساداً والله لايحب المفسدين**» (٣)

وقوله تعالى : « **وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض ومابينهما وإليه المصير** » (٤)

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٠٦ .
(٢) سورة آل عمران الآية : ١٨٣ .
(٣) سورة المائدة الآية : ٦٤ .
(٤) سورة المائدة الآية : ١٨ .

والناظر فى السنة المطهرة والسيرة النبوية يجد أن النبى ﷺ واجـــه اليهود ، وجادلهم بالتى هى أحسن ، ونعى عليهم مخالفتهم لما جاءت به رسلهم ، ونعى عليهم أكلهم أموال الناس بالباطل وأكلهم الربا وقد نهوا عنه ، وأنكر فى جدله ﷺ معهم تحريفهم التوراة واختلافهم فيها ، ومخالفتهم للأحكام التى جاءت بها الأنبياء عليه السلام ... الخ .

وفى تاريخ الإسلام علماء كثيرون واجهوا اليهود ومفترياتهم ، وناقشوا عقائدهم ، من هؤلاء الإمام ابن حزم فى كتابه « الفصل » فقد أثبت بطلان ما هم عليه ، وبين مناقضات التوراة ، وأثبت تحريفها ، وناقشهم فى النسخ ، والبداء ... ولم يتركهم فى أية مسألة إلا بعد إلزامهم وإفحامهم .

وبالنسبة للإستشراق فقد قدم بعض علماء الإسلام خططًا لمواجهته بجميع اتجاهاته اليهودية والنصرانية والإلحادية ، من هؤلاء :

الدكتور محمد البهى وتتلخص الخطة التى وضعها فيما يأتى :

١ - قيام المؤتمر الإسلامى بالمساهمة فى تنقية الحياة المصرية والعربية والإسلامية من رواسب الإستشراق وذلك بإبعاد عملائه من حياة التوجيه فى العالم الإسلامى .

٢ - إعادة تقويم القيم الإسلامية فى نفوس المسلمين بعد أن زعزعها الإستشراق .

---

٣ ـ أن تكون هنا: مكاتب اتصال ملحقة بسفارتنا بالخارج لتتبع كتابات المستشرقين والمبشرين وموافاتنا سريعًا . (١)

والشيخ أبو الحسن الندوى وتعتمد ـ خطته ـ على عنصرين :

الأول : **عنصــر إيجــابى** يتمثل فى قيام علماء الإسلام بالكتابة حول الموضوعات العلمية ، ويقدمون للعالم الغربى المعلومات الصحيحة عن الإسلام ، ويوضحون للناس وجهة النظر الإسلامية الواضحة فى المشكلات التى أثارها المستشرقون .

الثانى : **عنصر سلبى** يتمثل فى قيام مفكرى الإسلام باستعراض مؤلفات المستشرقين العلمية ومحاسبتها فى ضوء الحقيقة والواقع حتى ينكشف الغطاء عن أخطائهم .(٢)

والدكتور محمود حمدى زقزوق وتتلخص خطته فيما يلى :

١ ـ إعداد موسوعة الرد على المستشرقين .

٢ ـ إقامة مؤسسة إسلامية علمية عالمية .

٣ ـ إصدار دائرة معارف إسلامية جديدة .

٤ ـ إنشاء جهاز عالمى للدعوة الإسلامية .

٥ ـ ترجمة إسلامية لمعانى القرآن الكريم .

٦ ـ تنقية التراث الإسلامى .

---

(١) احذروا الأساليب الحديثة فى مواجهة الإسلام . د/ سعد الدين صالح ص ٢٥ .

(٢) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ـ أبو الحسن الندوى ص ٩٠

٧ - الحضور الإسلامي في الغرب .

٨ - الحوار مع المستشرقين المعتدلين .

٩ - دار نشر إسلامية عالمية . (١)

والأستاذ محمد قطب وتتلخص خطته في أمرين :

الأول : وهو الأهم والأكثر جدوى هو إزالة الغربة التي يقع فيها الإسلام اليوم .

الثاني : هو تفنيد « القضايا » التي يثيرونها ، بالردّ إلى الكتاب والسنة . (٢)

وهذه الخطط طيبة وصالحة لمواجهة الاستشراق بجميع اتجاهاته اليهودية والنصرانية والإلحادية .. ولا ينقصها إلا صدق العلماء ، وإخلاص الحكام ، وتعاون الأمة ، والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر ، حتى توتي ثمارها ، وتحقق أهدافها .

ولا شك في أن مواجهة الاستشراق اليهودي أشق من غيره وذلك لأسباب :

١ - أن اليهود أشد الناس عداوة . قال تعالى : « **لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانًا وأنهم لا يستكبرون** » (٣)

---

(١) الاستشراق والخلفية الفكرية . د / زقزوق ص ١٥٥ وما بعدها .

(٢) المستشرقون والإسلام . محمد قطب ص ٣١٤ وما بعدها .

(٣) سورة المائدة الآية ٨٢ .

٢ - اليهود فى الأصل شرقيون ، وقد ساعدهم ذلك على فهم اللغة والنصوص العربية ، وعلى إدراك المشاكل الشرقية .

٣ - أن اليهود أتيح لهم مالم يتاح لغيرهم فى التعرف على الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقًا ، وذلك فى المدينة المنورة ، وقد أساءوا استغلال هذه النعمة، فجحدوا أوّلاً ثم ناصبوا العداء ثانيًا .

وحتى تكون مواجهة الإستشراق اليهودى مواجهة جادة ومثمرة لابد من تحقيق الأمور الآتية قبل المواجهة :

أولاً : تعاون الأمة دعاة وحكامًا وشعوبًا .

ثانيًا : الإستيعاب الشامل لإنتاج المستشرقين اليهود .

ثالثًا : معرفة صفات وأخلاق اليهود وتاريخهم قبل وبعد الإسلام .

تعاون الأمة دعاة وحكامًا وشعوبًا :

إن مواجهة الاستشراق اليهودى لا تكون من طرف واحد ، ولكن لابد فيها من تضافر الجهود ، وأن يعرف كل إنسان واجبه .

واجب الدعاة : إن واجب الدعاة إلى الله تعالى فى مواجهة الاستشراق اليهودى يتمثل فى البيان ، والبلاغ ، والتعليم ، والحوار ، والنقد ، والردّ على الشبهات ، وذلك بالكتابة ، والكلمة ، من خلال المحاضرات ، واللقاءات ، والخطب ... إلخ

واجب الحكام : إن واجب الحكام المسلمين فى مواجهة الاستشراق اليهودى يتمثل فى طرد الخبراء اليهود ومعاونيهم من كل ميدان ، ومعاقبة تلاميذهم وعملائهم ، وإصلاح النظم التعليمية والإجتماعية ... إلخ

قال تعالى « الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » (١)

واجب الشعوب الإسلامية : إن من واجب الشعوب الإسلامية فى مواجهة الاستشراق اليهودى - بعد واجب الدعاة والحكام - الاستجابة التامة ، والتعاون على البر والتقوى ، والتواصى بالحق والتواصى بالصبر ، واجتناب النزاع والشقاق .

قال تعالى « ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » (٢)

وقال تعالى : « وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين » (٣)

---

(١) سورة الحج الآية : ٤١ .

(٢) النساء الآية : ٥٩ .

(٣) الأنفال الآية : ٤٦ .

الإستيعاب الشامل لإنتاج المستشرقين اليهود :

إن الهدف من مواجهة الاستشراق اليهودى نقده وإثبات ما يتضمنه من تهافت أو زيف ، ولن يتحقق هذا إلا بعد الوقوف على إنتاج المستشرقين اليهود ، ومعرفة ما فيه من أباطيل وأضاليل ، فى الأسلوب والوسيلة والاستدلال والمنهج ...

ومن هنا ينبغى قبل المواجهة جمع إنتاجهم العلمى والفكرى ودراسته دراسة عميقة ، تعين صاحبها على النقد العلمى ، وتفنيد الشبهات، وإبطال الباطل .

معرفة صفات وأخلاق اليهود :

إن من أهم ما ينبغى معرفته قبل مواجهة الاستشراق اليهودى ، معرفة صفات اليهود ، وقد ذكر القرآن الكريم كثيراً منها ، فذكر من صفاتهم الكذب ، والخيانة ، ونقض العهد ، وأكل أموال الناس بالباطل ، والربا ، والظلم ، والكبر ، والفسق ، والحرص على الدنيا والتمسك بملاذها وشهواتها ، وحب الجدل ، ولىّ اللسان ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، والإفتراء .... إلخ .

ولا شك أن معرفة صفات اليهود قبل المواجهة تُعين الإنسان المسلم على

معرفة الطرف الآخر ، وهو أمر ضرورى خاصة فى الحوار والجدال .

ولا يتصور أن نواجه جماعة ما من خصوم الإسلام قبل العلم بشئونهم وظروفهم وأحوالهم وصفاتهم .

وطرق مواجه الإستشراق اليهودى تتلخص فيما يلى :

أولاً : تنقية الحياة الإسلامية من رواسب الإستشراق اليهودى :

لاشك أن المستشرقين اليهود لهم أفكار ونظريات فى كل ميدان وموقع ، وإن أول ماينبغى القيام به فى مواجهة الإستشراق اليهودى هو تنقية الحياة الإسلامية والعربية من مخططاتهم ونظرياتهم المدمرة .

وتبدأ هذه الطريقة بتنقية المناهج الدراسية فى كل مراحل التعليم من النظريات الباطلة ، والتفسيرات المضللة .. وخاصة فى علم النفس والإجتماع والتاريخ ، فإن هذه العلوم مازالت تحمل فى ثناياها نظريات فرويد ودوركايم وغيرهما من اليهود ، وهى نظريات تتعارض مع العقيدة الإسلامية ، ولا تتمشى مع الفكر السليم ، والفطرة السوية .

ثم تنقية جميع وسائل الإعلام من كل شئ يخدم أهداف اليهود ، ويحقق أطماعهم ولا شك أن وسائل الإعلام ببرامجها تؤدى خدمات جليلة لكل من يحارب الإسلام من قريب أو من بعيد ، ولا يمكن مواجهة الإستشراق

اليهودى إلا بتطهير وسائل الإعلام من رجس اليهود ، وتوظيفها لصالح الإسلام والمسلمين .

وما حدث أخيراً لوزارة الثقافة بسبب كتاب « أعشاب البحر » خير شاهد على أنها فى حاجة إلى تنقية وغربلة ..

ولايفوتنا أن نذكر أنه ينبغى تنقية المجالات السياسية والزراعية والاقتصادية والإجتماعية من رواسب اليهود وسمومهم ، وذلك بطرد خبرائهم ، وعدم الإستعانة بهم ، بالإضافة إلى قطع التبادل الثقافى والصناعى والزراعى ... إلخ .

ثانيًا : إعداد موسوعة خاصة بالردّ على المستشرقين اليهود :

ولا نقف عند تنقية الحياة الإسلامية والعربية من رواسب الإستشراق ، بل لابد من إعداد موسوعة خاصة بالردّ على المستشرقين اليهود .

وذلك يقتضى حصر إنتاجهم العلمى وجمعه ودراسته دراسة عميقة ، ثم تقوم لجان علمية متخصصة باستخراج الأخطاء المنهجية والإستدلالية والتاريخية والنقدية ... واستخراج ما فيها من مفتريات وشبهات .. والردّ عليها وتفنيدها ، ونقد منهجهم، مع التزام الموضوعية ، والأسلوب العلمى .

مع مراعاة أن تكون هذه الموسوعة العلمية سهلة الإطلاع ، وأن تكون بلغات متعددة ، وأن توضع منها نسخ فى المكتبات العالمية ،

والمؤسسات العلمية ، والجامعية والمدرسية والثقافية والشبابية والإعلامية والعسكرية ... إلخ .

ويكون هذا العمل بالتعاون المادى والعلمى بين علماء العالم الإسلامى ، وتحت إشراف المؤسسات الإسلامية الكبرى كالأزهر الشريف ، ورابطة العالم الإسلامى .إعداداً وطباعة ، ونشراً ، ورقابة ...

ثالثًا : تخصيص هيئة إسلامية تتولى الردّ على المستشرقين اليهود :

ومن أهم طرق مواجهة الإستشراق اليهودى تخصيص هيئة إسلامية مشتركة بين دول العالم الإسلامى ، تراقب المستشرقين اليهود ، وتتتبع حركاتهم ، وتراجع إنتاجهم ومؤلفاتهم وتحقيقاتهم ، وتقوم بالردّ عليهم ، ونقد منهجهم ، ونقض أدلتهم ، وكشف مخططهم ، وإعداد تقارير للدولة الإسلامية للإستفادة منها فى الجوانب السياسية والثقافية والإقتصادية ..إلخ .

وأن تكون هناك اتصالات مستمرة بين السفارات الإسلامية فى الخارج وبين هذه الهيئة ، وإمدادها بالمعلومات والمؤلفات والترجمات الإستشراقية ، على أن تقوم الهيئة بالردّ الشافى ، وبلغات متعددة ، وإرسالها إلى السفارات الإسلامية ، ثم تقوم السفارات بنشرها وتوزيعها .

رابعًا : الجدل والحوار :



من المفيد جداً في مواجهة المستشرقين اليهود - وهم أهل كتاب - الجدل والحوار .

قال تعالى : « **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون** » (١)

وقد جادلهم النبي ﷺ بالتي هي أحسن ، وألزمهم بالحجة ، وأحبط كيدهم ومؤامراتهم .

وليس هناك شك في أن الجدل بالتي هي أحسن سيكون له أثره الإيجابي في إحقاق الحق ، وإبطال الباطل .

ومجادلة المستشرقين اليهود تحتاج إلى علماء يجيدون فن الحوار ، ويكون على دراية كاملة بالمناظرة وقواعدها وخطواتها وشروطها وفنونها ، ويكون على دراية شاملة بعقائد المستشرقين اليهود وعاداتهم وأخلاقهم وتاريخهم .

ومجالس الجدل والحوار من المجالس المحببة لدى كثير من المثقفين ، ولها أثر عظيم في توعية الناس ، ونشر الفكر الصحيح .

خامساً : إزالة الغربة التي يقع فيها الإسلام :

إن خير ما نواجه ونقاوم به المستشرقين اليهود العودة إلى الإسلام عقيدة، وشريعة ، وأخلاقاً ، والرجوع إلى الإسلام الذي بعث به رسول الله

---

(١) سورة العنكبوت الآية : ٤٦ .

ﷺ ، والأنبياء عليهم السلام من قبل ، ويكون ذلك باعتناق عقيدته ، وتحكيم شريعته ، والتحلي بأخلاقه ، وإظهار كلمته ، والتصدى لأعداءه .

إن الرجوع إلى الإسلام بكل ما تحمل الكلمة من معنى ، إصلاح لِمَ أفسده المستشرقون اليهود ، وبناء لم هدمه المغرضون ، وتثبيت لم زلزله الحاقدون ، وإزالة للغربة التى يقع فيها الإسلام ، قالﷺ: بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء ، الذين يصلحون ما أفسد الناس من سنتى (١) وهذا يحتاج من دعاة الأمة إلى دعوة صادقة مكثفة ، وجهد مخلص متواصل ، وترغيب الناس فى الإسلام ، واتباع تعاليمه ، فى تربية الأولاد ، والمعاملات ، وسائر الأفعال ، وبيان أنه خير الأديان ، وأتم الرسالات . « **ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** » (٢)

إن المستشرقين عمومًا لا يعملون إلا فى غربة الإسلام ، ولا يظهرون إلا فى غياب المسلمين الصادقين ، وذلك لأن المستشرقين يخشون الإسلام ، ويحذرون من المسلمين ، وإزالة الغربة التى يقع فيها الإسلام أمر يقلق المستشرقين .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ٢ ص ١٧٦ك الإيمان . باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً ... وسنن ابن ماجة ج٢ ص ١٣٢٠ ك الفتن . باب بدأ الإسلام غريباً

(٢) سورة آل عمران الآية : ٨٥ .

قال تعالى « **وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا** » (١)

سادسًا : الحذر من كتابات المستشرقين اليهود :

جاءت آيات قرآنية كثيرة تدعوا إلى الحذر من اليهود والنصارى ومن كل أعداء الإسلام، والحذر يشمل كل ما يصدر عنهم .

قال تعالى : « **ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم** » (٢)

وقال تعالى « **يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعًا** » (٣)

وقال تعالى « **واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك** » (٤)

والحذر معناه التيقظ والتنبه والحيطة .

ولولم تكن هناك ضرورة إلى الحذر ، ماحذر القرآن الكريم من اليهود والنصارى .

كثير من المسلمين يتعاملون - بجهل أو تجاهل أو بحسن نية - مع اليهود بدون حذر ، ويطالعون إنتاجهم العلمى بدون حيطة ، وهذا خطأ فادح ، فقد استغل المستشرقون اليهود هذه السماحة المذمومة فبثوا سمومهم ، ونشروا أكاذيبهم .

والآيات القرآنية السابقة دعوة صريحة إلى الحذر من اليهود والنصارى

---

(١) سورة الاسراء الآية : ٨١ .

(٢) سورة آل عمران الآية : ٧٣

(٣) سورة النساء الآية : ٧١

(٤) سورة المائدة الآية : ٤٩

والأمـة الإسـلامـية فـى حـاجـة مـاسـة إلى مـن يذكـرهـا بدسـائس اليـهـود وصفاتهم ويدعوها إلى الحذر من المستشرقين اليهود وإنتاجهم العلمى .

والحـذر من المسـتـشـرقين اليـهـود يكون من خـلال الخطب والمحـاضـرات والندوات والنشـرات والمؤتمرات ، ومن خـلال وسـائل الإعـلام المتنوعـة ، ومراحل التعليم المتعددة .

والحذر من كتابات المستشرقين اليهود سـهم فى صـدورهم ، وطعن فى إنتاجهم .

سابعًا : معاقبة ومحاكمة تلاميذهم وعملائهم :

إن من أقـوى طرق مـواجـهـة الإسـتـشـراق اليـهـودى ، مـعـاقبـة تلامـيـذهم وعملائهم الذين يحملون أفكارهـم ، سـواء أكانوا من المسلمين أم من غيرهـم - أقسى معاقبة حتى يكونوا عبرة لغيرهم .

إن الدول الغـربية لا تسـمـح لأحـد من أبنائهـا أن يوالى أحـدًا من أعـداء عقيدتها ، أو أن يشكك فى أمر من أمور دينها ، أو أن يشـوش على أمنها واستقرارها .

إن تجريد الإسـتشـراق اليـهودى من تلاميذه وعمـلائه بالعقاب والتـأديب خير وسيلة لمحاصرة الإستشراق ، وتضيق دائرته ، وإضعاف تأثيره .

ثامنا : بيان أهداف المستشرقين اليهود وأطماعهم للأمة الإسلامية :

كثير من أفراد الأمة الإسلامية لا يعلمون أهداف المستشرقين اليهود ، والتى تتمثل فى تشويه الإسلام ، والتشكيك فى وحيه وشريعته ، وتزييف تاريخه وحضارته ، ومحاربة اللغة العربية ، وإقامة دولة إسرائيل على فلسطين .

قال تعالى : « **يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون** » (١)

قال تعالى : « **يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون** » (٢)

إن من أهم واجبات الدعاة إلى الله تعالى أن يبينوا حقيقة المستشرقين اليهود ، وأنهم ليسوا باحثين منصفين كما يتصور بعض المسلمين ، وليست لديهم رغبة فى البحث العلمى كما يذكر البعض ، وأن هدفهم القضاء على الإسلام والمسلمين ، وقد صرحت بذلك الآيات القرآنية الكريمة .

إن معرفة الأمة الإسلامية بأهداف المستشرقين اليهود ، يجعلها دائمًا على حذر منهم ، ويدفعها إلى قطع التبادل الثقافى والعلمى ، والاستعداد للمواجهة والحوار وعدم الإستعانة بهم ، وإعداد القوة ، والتصدى لهم ومقاومتهم ، والتعاون على البر والتقوى ، والإعتصام بحبل الله ، واجتناب النزاع والخلاف .

---

(١) سورة التوبة الآية ٣٢

(٢) سورة الصف الآية ٨

الخاتمة

بعد هذه الدراسة عن الإستشراق اليهودى يظهر لكل ناظر ما يلى :

أن الإتجاه الاستشراقى اليهودى أخطر وأشد الإتجاهات الإستشراقية التى تواجه الأمة الإسلامية فى الحاضر ، والماضى والحاضر يشهدان بذلك .

وأن الإستشراق اليهودى كالمرض الخبيث لايقف عند حد ، ولا ينتهى عند نقطة ، وهو يحتاج إلى سرعة فى المواجهة ، ودقة فى المحاورة ، بالإضافة إلى تعاون الأمة ، وتضافر الجهود ، واتحاد الكلمة .

وأن الإستشراق اليهودى ليست له مدرسة واضحة الخصائص ، محددة المعالم ، ولكن كيّف نفسه ، وعمل فى جميع المدارس الإستشراقية الأخرى .

وأن الإستشراق اليهودى يتفق مع الإتجاهات الإستشراقية الأخرى فى محاربة الإسلام ، والتشكيك فى وحيه وشريعته ، وكره المسلمين ، وينفرد بهدف إقامة دولة إسرائيل على أرض فلسطين .

وأن خير ما نواجه الإستشراق اليهودى العودة إلى الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقًا ، وتعاون الأمة دعاة وحكامًا وشعوبًا ، وتفنيد أباطيل المستشرقين اليهود بالحجة البالغة ، والمجادلة الحسنة ، وصدق الله العظيم إذ يقول « **ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » سورة محمد الآية : ٧ .

والحمد لله رب العالمين

أهم المصادر والمراجع

أهم المصادر والمراجع

١ - أساليب الغزو الفكرى للعالم الإسلامى .

د/ على محمد جريشة ، د/ محمد شريف الزيبق . دار الإعتصام .

٢ - أصول الفقه .

الإمام محمد أبو زهرة . دار الفكر العربى . طبع ١٣٧٧ - ١٩٥٨ م .

٣ - أصول علم النفس .

د / أحمد عزت راجح . المكتب المصرى الحديث. الأسكندرية . الطبعة الثامنة ١٩٧٠م .

٤ - افتراءات المستشرقين .

د/ عبدالعظيم المطعنى . مكتبة وهبة . الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٥ - أكذوبة الإضطهاد الدينى .

د / محمد عمارة . قضايا إسلامية . سلسلة تصدر غرة كل شهر عربى. العدد (٦٠) السنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٦ - أوربا فى مواجهة الإسلام . الوسائل .. والأهداف .

د/ عبدالعظيم المطعنى . مكتبة وهبة . الطبعة الأولى ١٤٣١ - ١٩٩٣م.

٧ - أوربا والإسلام .

د/ عبدالحليم محمود . دار الشعب / القاهرة

٨ - الإستشراق .

إدوارد و سعيد ، نقله إلى العربية كمال أبو ديب .

مؤسسة الأبحاث العلمية . بيروت لبنان . الطبعة الأولى ١٩٨١م .

٩- الإستشراق والتبشير .

د/ محمد السيد الجليند . دار قباء للطباعة والنشر . الفجالة . القاهرة .

طبع ١٩٩٩م .

١٠ - الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى .

د/ محمود حمدى زقزوق . دار المنار الباب الأخضر . ميدان الحسين .

القاهرة . الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م .

١١ - الإستشراق وجه الاستعمار الفكرى .

د/ عبدالمتعال الجبرى . مكتبة وهبة . الطبعة الأوي ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

١٢ - الإسقاط فى مناهج المستشرقين .

د/ شوقى أبوخليل . دار الفكر المعاصر - بيروت . الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

١٣ - الإسلام فى وجه التغريب .

أنور الجندى . دار الاعتصام .

١٤ - الإسلام فى مواجهة التحديات .

الشيخ عطيه صقر . قضايا إسلامية - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بالقاهرة - العدد ١٦ السنة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م .

١٥ - الإسلام ومواجهة المذاهب الهدامة .

د/ محمد البهى . مكتبة وهبة . الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

١٦ - تاريخ آداب اللغة العربية .

جرجى زيدان . دار الهلال .

١٧ - التبيان فى علوم القرآن .

محمد على الصابونى . مؤسسة العرفان . بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م .

١٨- التفكير الفلسفى فى الإسلام .

د/ عبدالحليم محمود . دار الكتاب اللبنانى - بيروت ١٩٨٢م .

١٩ - جمع القرآن الكريم وترتيب آياته وسوره .

د/ سيد اللبان . حولية كلية أصول الدين بطنطا (العدد الثامن) الجزء الأول ، سنة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

٢٠ - حياة محمد ﷺ.

د/ محمد حسين هيكل . مهرجان القراءة للجميع .

٢١ - دراسات أصولية فى السنة النبوية .

د/ محمد إبراهيم الحفناوى . مكتبة الإشعاع الفنية . المنتزه . أبراج مصر للتعمير . طبع ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٢٢ - دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية .

د/ عبدالحليم عويس . دار الصحوة حدائق حلوان ، ودار الوفاء بالمنصورة ، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

٢٣ - دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين .

د/ محمد أبو شهبة . مكتبة السنة ش الجمهورية - عابدين القاهرة . الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

٢٤ - دفاع عن العقيدة والشريعة .

الشيخ محمد الغزالى . دار الكتب الحديثة - ١٤ ش الجمهورية بالقاهرة .

٢٥ - الدفاع عن القرآن ضد منتقديه .

د/ عبدالرحمن بدوى . مكتبة مدبولى الصغير - ٤٥ ش البطل أحمد عبدالعزيز . ميدان سفنكس .

٢٦ - زاد المعاد فى هدى خير العباد .

لابن قيم الجوزية . المطبعة المصرية ومكتبتها .

٢٧ - سنن أبى داود .

للإمام الحافظ أبى داود السجستانى . دار الحديث .

طبع ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٢٨ - السنة النبوية ومكانتها فى التشريع الإسلامى .

د/ مصطفى السباعى . المكتب الإسلامى دمشق بيروت .

الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٢٩ - السيرة النبوية .

لأبى محمد عبدالملك بن هشام . مراجعه محى الدين عبدالحميد .

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية .

٣٠ - السيرة النبوية .

للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير . تحقيق مصطفى عبدالواحد .

طبع بمطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه .

٣١ - السيرة النبوية وأوهام المستشرقين .

د/ عبدالمتعال الجبرى . مكتبة وهبة . الطبعة الأولى ١٩٨٨م .

٣٢ـ شريعة الإسلام صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان .

د/ يوسف القرضاوى . دار الصحوة للنشر . حدائق القاهرة .

٣٣ـ الشبهات الثلاثون .

د/ عبدالعظيم المطعنى . مكتبة وهبة . طبع ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م .

٣٤ـ صحيح مسلم بشرح النووى .

المطبعة المصرية ومكتبتها .

٣٥ـ صور استشراقية .

د/ عبدالجليل شلبى . دار الشروق . الطبعة الثانية ، ١٩٨٦م .

٣٦ـ فقة السيرة .

الشيخ محمد الغزالى . دار الكتب الإسلامية ١٤٠ ش الجمهورية بعابدين طبع سنة ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م .

٣٧ـ فلسفة الإستشراق وأثرها فى الأدب العربى المعاصر .

د/ أحمد سمايلوفتش . دار المعارف بمصر . طبع ١٩٨٠م .

٣٨ـ الفصحى لغة القرآن .

أنور الجندى . دار الكتاب اللبنانى ـ بيروت . طبع ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

٣٩ـ الفكر الإسلامى الحديث وصلته بالإستعمار الغربى .

د/ محمد البهى . مكتبة وهبة . الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م .

٤٠ـ الفلسفة الإسلامية من المشرق إلى المغرب .

د/ عبدالمعطى بيومى . دار الطباعة المحمدية بالقاهرة . طبع ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢ م .

٤١ - قصة الحضارة .

ول ديورانت .

٤٢ - المستشرقون .

نجيب العقيقى . دار المعارف القاهرة . الطبعة الرابعة .

٤٣ - المستشرقون والإسلام .

محمد قطب . مكتبة وهبة . الطبعة الأولى . ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٤٤ - مدخل إلى دراسة الشريعة الإسلامية .

د/ يوسف القرضاوى . مكتبة وهبة . الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٤٥ - محاضرات فى علوم القرآن .

د/ القصبى زلط . دار الأنصار ، ٨١ ش البستان عابدين .

الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٤٦ - معجم متن اللغة .

الشيخ أحمد رضا . دار مكتبة الحياة . بيروت ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .

٤٧ - موسوعة المستشرقين .

د/ عبدالرحمن بدوى . دار العلم للملايين - بيروت الطبعة الثالثة ١٩٩٣م.

٤٨ - مناهج البحث العلمى .

د/ عبدالرحمن بدوى . وكالة المطبوعات . الكويت . طبع ١٩٧٧م

٤٩ - مناهج البحث العلمى .

د/ عمار أبو حوش و د/ محمد محمود الذنيبات .

مكتبة المنار . الأردن . الزرقاء . الطبعة الأولى . ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

٥٠ ـ مناهل العرفان .

الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقانى . طبع عيسى البابى الحلبى وشركاه .

٥١ ـ المعجم الوجيز .

مجمع اللغة العربية .

٥٢ ـ المعجم الوسيط .

مجمع اللغة العربية .

٥٣ ـ الوجيز فى أصول الفقه .

د/ عبدالكريم زيدان . موسسة الرسالة. بيروت .الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ م .

٥٤ ـ الوحى فى الإسلام وأهميته فى الحضارة الإنسانية .

د/ رؤف شلبى. مطبعة حسّان بالقاهرة.

الطبعة الأولى١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

فهرس موضوعات البحث

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٦٢٩٩
مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا
أمام فرع جامعة الأزهر
أول طريق سبرباي كفر الشيخ